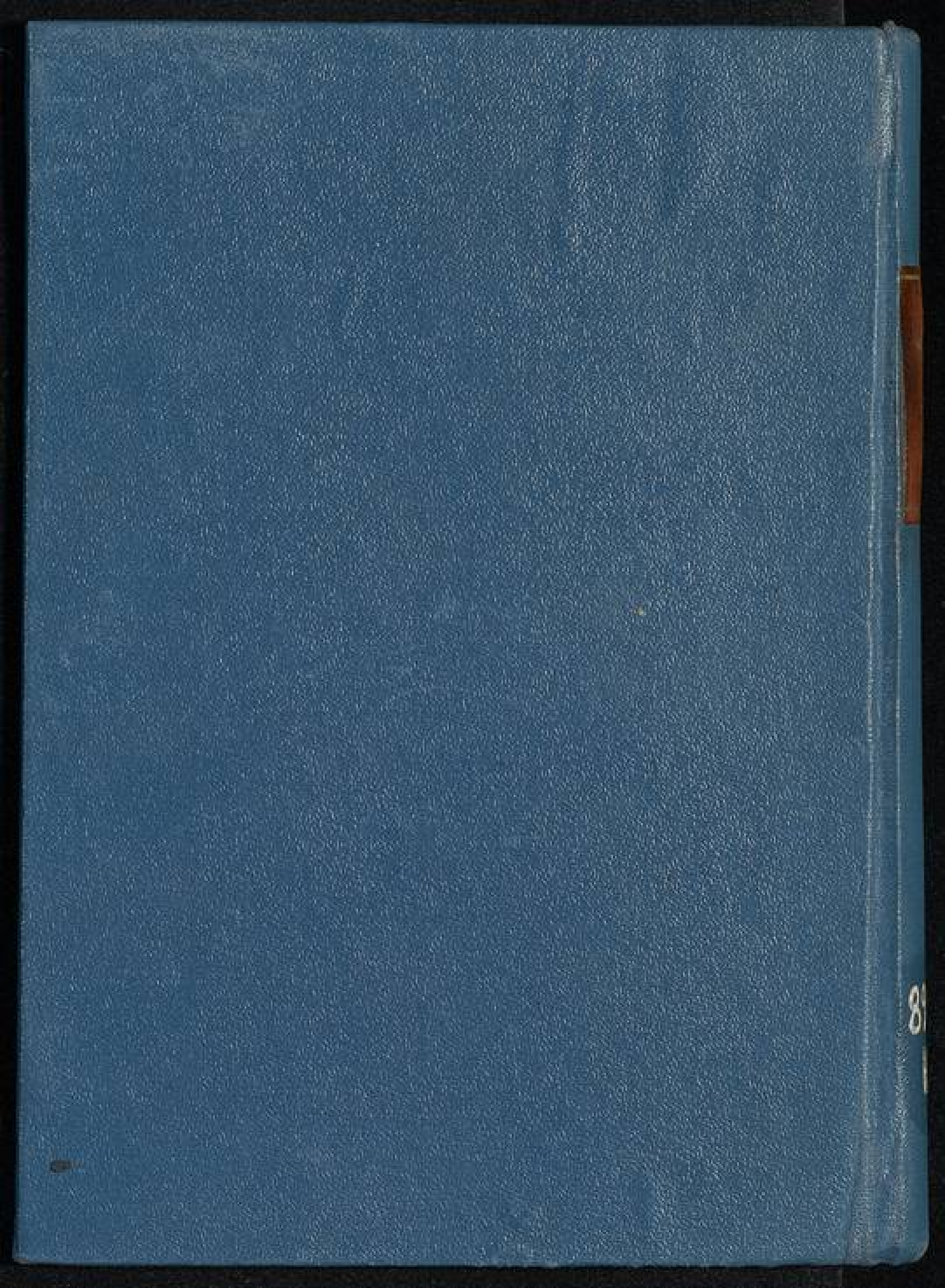




اليكم معشر البلغا

كتاباً رقيق الحواشي .. سهل النواحي .. هو السحر الحلال .. والماء الزلال .. يسر المحزون .. ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون .. بعيد من الكلف .. نقي من الكلف ألفاظه أنوار .. ومعانيه ثمار .. يقضي حق البيان .. ويملك رق الحسن والاحسان .. أخذ برقاب القوافى .. وملك رق المعالى فهو فى جبهة المحاسن غره .. ولأعين العين قره .. تفتحت بفتح الله أكمامه .. وانتشرت برباض الفضل أعلامه .. وتساجلت فى دوحة البلاغة أطياره .. وتدفقت من عيون الحق أنهاره فما هو إلا روضة فنون ذات أفنان .. فيه من كل فاكهة أدب زوجان . أبرزته حدائق ذات بهجة .. تنعش أدواحه الارواح وتهز المهجة .. ثماره دانية يرى الطالبون به ظلا ظليلا .. وذللت قطوفه تذليلا .. متكئ فيه على أرائك التحقيق الارق من نسمات القبول .. ومحاسن التدقيق الأحق لدى ذوي العقول

بغاية القبول .. تعرف فى وجوههم نضرة النعيم .. يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم .. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

المؤلف

احمد الهاشمي

مراقب مدارس فيكتوريا الانكليزية بالقاهرة

تقاريظ

جواهر البلاغة

كتب مولاى واستاذى الاكبر .. الامام صاحب الفضيلة الشيخ حسونة النواوى مفتى الاسلام وشيخ الجامع الازهر

الحمد لله العليم القدير ، والصلاة والسلام على البشير النذير ؛ وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير ،

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب (جواهر البلاغه) الذى حاز كمال الصياغه ، لحضرة مؤلفه الاستاذ الفاضل

الشيخ احمد الهاشمي الحائز لكمال الفضائل، فوجدته كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني؛ وفنون الشعر مع ذكر البحور الستة عشر والمحاضرات والقوافي، بأفصح عبارة، وأبلغ اشارة. وسلك فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد، مع كثرة التمارين والامثلة والشواهد، فجاء فريداً في بابه، مرغوباً ونافعاً لطلاّبه. أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنى وزياده، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة، ويوفقه للتعلم والتعليم، ويهديه الى الصراط المستقيم، انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير

وكتب فضيلة الاستاذ الاكبر.. مولاي الحسيب النسيب السيد علي البيلاوى شيخ الجامع الازهر

أحمد من رصّع تاج اللغة العربيـة بجواهر البـلاغة، فشرفها على سائر اللغات بكمال الصياغة، وأصلي وأسلم علي أفصح ناطق بالضاد، وأجلّ داع الى الله وهاد، سيدنا محمد القائل ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكمة، وعلى آله وصحبـه الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم، ونشر دينه القويم، هذا. وقد تصفحت جملة من كتاب

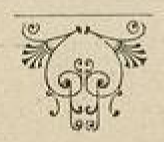
« جواهر البلاغة » الذي أحكم صنعه، وأبدع تصنيفه ووضعه حضرة الفاضل، المجد الكامل، الاستاذ الشيخ احمد الهاشمي فرأيته جعل فرائد فوائد الفنون الادبية على طرف الثمام بحيث لا يكلف طالبها اكثر من الاطلاع على كتابه حتى يعود مسرور الفؤاد قرير العين بما وجده فيه من ضالته المنشودة التي طالما أبعدته منها صعوبة المؤلفات السابقة في مثل فنون البلاغة وطولها بدون طائل فجزى الله حضرة هذا الاستاذ عن طالبي الاستفادة خير الجزاء .. ووفقه لما فيه الخير والنفع العام انه سميع الدعاء

وكتب الامام الحكيم. والفيلسوف العليم. فضيلتو افندم أستاذنا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

اطلعت على كتاب « جواهر البلاغة » في علوم المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وفنون الشعر والسرقات والمحاضرات الشعرية فوجدته كتاباً عظيماً، وأسلوباً حكيماً،

يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل بملاك الذوق السليم.. والعقل الحكيم.. هداه الله الى « الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين أمين »

فهرست





(والعروض والقوافى وفنون الشعر الثلاثة عشر)

عمل — احمد الهاشمى

(مراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية بالقاهرة)

الطبعة الاولى —

(مطبعة مدرسة والدة عباس باشا الاول بشارع خيرت بالقاهرة)

سنة ١٣٢٣ هجرية — ١٩٠٥ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خصّ سيّد الرسل بكمال الفصاحة من بين البدو والحضر. وأنطقه بجوامع الكلم فأعجز بلغاء ربيعة ومضر وأنزل عليه الكتاب المفحم بتحدية مصاقع بلغاء الاعراب. وأتاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه (جواهر البلاغة) والآداب. الذين نظموا لآلئ البديع فى عقود الايجاز والاطناب. فَقُهنا بعد اللّكن بفصيح الخطاب. ونطقنا بصنوف (جواهر الاعراب) وطرّزنا سطور الطروس (بجواهر الادب) فصارت (المفرد العلم) فى باب النسب (وبعد) فان العلوم أرفع المطالب وأنفع المآرب وعلوم البلاغة من بينها أجلّها شاناً. وأبينها تبياناً. إذ هو الكفيل بايضاح حقائق التنزيل. وافصاح دقائق التأويل. واظهار (دلائل

قوله جواهر البلاغة وجواهر الاعراب وجواهر الادب والمفرد العلم اسماء كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب. وفقه المولى سبحانه وتعالى للصواب

الاعجاز) ورفع معالم الايجاز . ولاشتغالى بتدريس هذه العلوم بالمدارس الثانوية. كانت البواعث داعية الى تأليف كتاب بطريقة عصرية . معول عليه فى كمال الصياغة . مسمى باسم (جواهر البلاغة) جامع للمهمات من الاصول والقواعد . كافل بانتخاب خلاصة الامثلة والشواهد . حافل بكثير من التمرينات الادبية شارح لجميع ألفاظه اللغوية. متمم (علوم البلاغة) بعلمى العروض والقوافى. ليكون إن شاء الله تعالى هو الكتاب الوافى الكافى مختتم بخاتمة تشتمل على ثلاثة أقسام

القسم الاول فى فنون الشعر السبعة الملحقة بالبحور الستة عشر السالفة

والقسم الثانى في فنون الشعر الخارجة عن وزن أو تركيب البحور الستة عشر الآنفة

والقسم الثالث فى فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة

وبهذه الخاتمة تكون الفائدة العظمى والنهاية التامة

وأسأل المولى جل شأنه أن ينفع بهذا الكتاب الطلاب. والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب. عليه توكلت واليه أنيب

أحمد الهاشمى



لما وضع (علم الصرف) للنظر في أبنية الالفاظ (وعلم النحو) للنظر فى اعراب ما تركب منها وضع (البيان) للنظر فى أمر هذا التركيب وهو ثلاثة علوم

العلم الاول ما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المراد ويسمى (علم المعانى)

العلم الثانى مايحترز به عن التعقيد المعنوى ويسمى (علم البيان)

العلم الثالث ما يراد به تحسين الكلام ويسمى (علم البديع)

والكلام باعتبار (المعانى والبيان) يقال انه فصيح من حيث اللفظ لان النظر فى الفصاحة الى مجرد اللفظ دون المعنى وبليغ من حيث اللفظ والمعنى جميعاً لان البلاغة ينظر فيها الى الجانبين

وأما باعتبار البديع فلا يقال انه فصيح ولا بليغ لان البديع أمر خارجي يراد به تحسين الكلام لا غير . اذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان ان يعرف قبل الشروع فيه معرفة

معنى الفصاحة والبلاغة لأنهما محوره واليهما مرجع ابحاثه فهما الغاية التى يقف عندها المتكلم والكاتب والضالة التي ينشدانها وما عقد أئمة البيان الفصول ولا بوّبوا الابواب الابغية أن يوقفوا المسترشد على تحقيقات وملاحظات وضوابط اذا روعيت في خطابه أو كتابته بلغت الحدّ المطلوب من سهولة الفهم وايجاد الأثر المقصود فى نفس السامع واتصفت من ثمّ بصفة الفصاحة والبلاغة



﴿ فى معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

قوله مقدمة مشتقة من قدّم اللازم وهذه مقدمة كتاب لأنها الفاظ تقدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه بخلاف مقدمة العلم فهى معان يتوقف الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته



تطلق فى اللغة على معان كثيرة منها البيان والظهور يقال أفصح الصبيّ فى منطقه اذا بان وظهر كلامه

وفى اصطلاح البلغاء تقع وصفاً للمفرد والمركب والمتكلم



الفصاحة فى المفرد سلامته من اربعة عيوب

١ تنافر الحروف

٢ غرابة الاستعمال

٣ مخالفة القياس

٤ الكراهة فى السمع (١)

(١) الحق أن هذا العيب يدخل فى الغرابة

(تنافر الحروف) وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها وهو نوعان

١ شديد نحو حُعخُع[١] من قول بعضهم تركت ناقتي ترعى الهعخع

٢ وخفيف نحو مستشزرات من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا
تضلّ العقاصُ فى مثنى ومرسل[٢]

(غرابة الاستعمال) كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال (اى بالنظر للعرب) فتحتاج الى أحد أمرين

١ الامر الاول التخريج على وجه بعيد كمسرّج من قول رؤبة بن العجاج

ومقلة وحاجباً مزجّجا وفاحماً ومرسنا مسرّجا[١]

---

(١) نبت ترعاه الابل

(٢) «الغدائر» الضفائر والضمير يرجع الى (فرع) قبله (الاستشزار) الارتفاع (العقاص) جمع عقيصة وهى الخصلة من الشعر (المثنى الشعر المفتول) (المرسل) ضده اى حيبه لكثرة شعره بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملوى

(١) «مزججاً» مدققاً مطولا (فاحما) شعرا أسود كالفحمة —

فلا يعلم ما أُراد بقوله مسرَّجاً حتى اختلف فى تخريجه فقيل من قولهم للسيوف سريجية اى منسوبة الي (قين) يقال له (سريج) يريد أنّ أنفه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد انه فى البريق واللمعان كالسراج [٢]

٢ الامر الثانى تتبع اللغات وكثرة البحث والتفتيش فى كتب اللغة فمنه ما يعثر فيها على تفسيره بعد التنقير نحو تكأكأتم من قول عيسى بن عمر النحوى

مالكم تكأكأتم [٣] عليّ كتكأكئكم على ذى جنة [٤] افرنقعوا [٥]

ومنه مالم يعثر فيها على تفسيره نحو جَحَلَنْجَع من قول أبي الهميع (من طمحة صبيرها جحلنجع) [٦]

(مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون

(مرسنا) أنفا

(٢) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ماذكر لان فعل انما يدل على مجرد النسبة وهى لاتدل على التشبيه فأخذه منها بعيد

(٣) اجتمعتم (٤) جنون (٥) انصرفوا

(٦) الطمحة النظرة والصبير السحاب المتراكم

الصرفى بأن تكون على خلاف [1] ما ثبت فيها عن الواضع مثل الاجلل فى قول ابي النجم

الحمد لله العليّ الاجلل الواحد الفرد القديم الاوّل

القياس الاجلّ بالادغام

(الكراهة فى السمع) كون الكلمة وحشيّة تأنفها الطباع وتمجها الاسماع كالنقاخ [2] فى قوله

وأحمق ممن يكرع الماء قال لى دع الخمر واشرب من نقاخ مبرّد

وكالجرّشي [3] فى قول ابى الطيب المتنبي

مبارك الاسم أغرّ اللقب كريم الجرّشى شريف النسب

---

(١) اعلم ان ما ثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصيح فمثل (آل وماء) اصلهما اهل وموه ابدلت الهاء فيهما همزة وابدال الهمزة من الهاء وان كان على خلاف القياس الا انه ثبت عن الواضع ومثل (أبى يأبى) بفتح الباء فى المضارع والقياس كسرها فيه لان فعل بفتح العين لا يأتى مضارعه على يفعل بالفتح الا اذا كان عين ماضيه اولامه حرف حلق كسأل ونفع فمجيء المضارع بالفتح على خلاف القياس الا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أى فالقياس فيهما عار يعار بقلب الواو الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها فتصحيح الواو خلاف القياس الا انه ثبت عن الواضع (٢) الماء العذب (٣) النفس



١

بين الكلمات المخلة بالفصاحة فيما يأتي واذكر وجه الخلل فيها

قال يحيى بن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه أئن سألتك ثمن شكرها وشبرك انشأت تطلّها وتضهلها [١]

وقال بعض الامراء وقد اعتلت أمه فكتب رقاعاً وطرحها فى المسجد الجامع بمدينة السلام صين امرؤ ورعى دعى لامرأة انفحلة [٢] مقسئنة [٣] قد منيت بأكل الطرموق [٤] فأصابها من اجله الاستمصال [٥] ان يمنّ الله عليها بالاطرغشاش [٦] والابرغشاش

(١) الشكر الرضاع والشبر النكاح وتطلها تسعى فى بطلان حقها وتضهلها تعطيها الشيء القليل

(٢) لم أجد لها فى اللغة معنى (٣) مسنة (٤) الطين (٥) الاسهال

(٦) البرء وكذا معنى ما بعده

يوم عصبصب وهلّوف (١) ملأ السجسج طلّاَ

أمنّا ان تضرّع عن سماح وللآمال في يدك اصطراع (٢)

واذا الرجال رأو يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الابصار (٣)

قد قلت لما اطلخمّ الامر وانبعثت
عسواء تالية غُبساً دهاريساً (٤)

يظلّ بموماة ويمسى بغيرها
جحيشاً ويعرورى ظهور المسالك (٥)

---

(١) شديد البرد فيهما والسجسج الارض التي ليست بسهلة ولا صلبة

(٢) أراد أنهم امنوا ان يغلبه غالب يصرعه عن السماح ويمنعه منه وأما قوله (للآمال اصطراع) فمعناه تنافس وتغالب وازدحام في يده. يريد كثرة نواله وكرمه . واستعماله للفظة الاصطراع بهذا المعنى بعيد

(٣) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لايجوز عند اهل النحو الا في موضعين (فوارس وهوالك)

(٤) قال صاحب المثل السائر ان لفظة (اطلخم) من الالفاظ المنكرة التي جمعت الوصفين القبيحين في انها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك لفظة (دهاريس) واطلخم أى اشتد وعظم والعسوأ الليلة المظلمة والغبس جمع اغبس وغبسأ وهى الشديدة الظلام مثلها والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهى (٥) الموماة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جحيش ويقال اعرورى الفرس ركبها عريانا

فلا يبرم الامر الذي هو حالل
ولا يحلل الامر الذى هو يبرم

مقابل في ذرا الاذواء منصبه
عيصاً فميصاً وقُدموساً فقدموساً

نم متاع الدنيا حباك به   أروع لا جيدر ولا جبس

رُبَّ جفَنة مثعنجرة. وطعنة مُسحنفرة تبقى غداً بأنقرة [1] أكلت العرين وشربت الصُّمادح [2] انى اذا أنشدت لا أحبنطى [3] نزل بزيد داهية خنفقيق [4] وحلَّ به عنقفير لم يجد منها مخلصاً. رأيت ماء نقاخا [5] ينباع [6] من سفح جبل شامخ

---

(١) يريد جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة وهو من كلام امرىء القيس لما قصد ملك الروم ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود اذا بلغ الشام أو يأمر من بالشأم من جنوده بنجدته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لحمه فعلم بالهلاك فقال رب الخ

(٢) تريد اللحم والماء الخالص (٣) احبنطى انتفخ بطنه

(٤) دهياء (٥) عذبا (٦) ينبع

فان يك بعض الناس سيفاً لدولة

ففى الناس بوقات لها وطبول (١)

نقىّ تقىّ لم يكثّر غنيمة بنكهة ذى القربى ولا بحقلّد

ان بنىّ للئام زهده مالى فى صدورهم من موددده (٢)

رمتنىَ مىٌّ بالهوى رمى ممضغ

من الوحش لَوْط (٣) لم تُعقه الاوالس (٤)

بعينين نجلاوين لم يجر فيهما * ضمان وجيد حلي الدرّشامس (٥)

---

(١) بوقات مزامير والقياس فى جمعه ابواق

(٢) القياس مودة بالادغام

(٣) لازق

(٤) النياق

(٥) ضرب من القلائد

(تنبيهات) الاول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتذلة أى عامية ساقطة كاللقالق والشطار ونحوهما (الثانى) لاتستعمل الالفاظ المبهمة اذا كان غرضك التعين واحضار صورة الشىء أو المعنى المراد فى الذهن (الثالث) لاتستعمل اللفظ المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة



فصاحة المركب سلامته بعد فصاحة مفرداته من ستة أشياء

١ تنافر الكلمات مجتمعة

٢ ضعف التأليف

٣ التعقيد اللفظي

٤ التعقيد المعنوى

٥ كثرة التكرار } (١)

٦ تتابع الاضافات

(تنافر الكلمات مجتمعة) أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان من تركيبها مع بعضها عسرة النطق بها مجتمعة (وان كان كل جزء منه على انفراده فصيحا) والثقل نوعان

١ شديد كقوله

(١) الحق ان هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر [١]

٢ وخفيف نحو قول ابى تمام

كريم متى أمدحه امدحه والورى

معى واذا مالمته لمته وحدى [٢]

(ضعف التأليف) أن يكون المركب غير جار على القانون النحوي المشهور عند الجمهور كالاضمار قبل ذكر مرجعه لفظاً ورتبة وحكماً فى غير أبوابه [٣] نحو ضرب غلامه زيداً

(التعقيد اللفظي) كون المركب خفي الدلالة على المعنى المراد لخلل في نفس الكلام (ينشأ ذلك الخلل من تقديم أو تأخير او فصل) كقول المتنبي

---

(١) حرب بن امية قتله قائل هذا البيت وهو هاتف من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والكلأ وهو اسم ليس مؤخر وقرب خبرها مقدم (٢) أى هو كريم اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه ويمدحونه معي لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الىّ واذا لمته لايوافقنى احد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيه

(٣) المجموعة فى قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخرا   لفظاً ورتبة وهذا حصرا

فى باب نعم وتنازع العمل   ومضمر الشأن ورب والبدل

ومبتدا مفسر بالخبر   وباب فاعل بخلف فاخبر

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم

شيم على الحسب الاغرّ دلائل

أصله جفخت (افتخرت) بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها

(التعقيد المعنوى) كون اللفظ مستعملا عرفا فيما لزم معناه لزوماً خفياً بعيداً (بأن يكون فهم المعنى الثانى من الاول بعيداً عن الفهم عرفا [1] بحيث يفتقر فى فهمه الى وسائط التفكرات الكثيرة) كما فى قول عباس بن الاحنف

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب [2] عيناى الدموع لتجمدا

بدأ فدلّ بسكب الدموع على مايوجبه الفراق من الحزن والكمد فأحسن وأصاب ثم كنى بجمود العين عن سرورها

---

(١) فالمناط فى الصعوبة عدم الجريان على مايتعاطاه اهل الذوق السليم لا كثرة الوسائط الحسية فانها قد تكثر من غير صعوبة كما فى قولهم فلان كثير الرماد كناية عن المضياف فان الوسائط كثيرة فيه ولكن لاتعقيد (٢) تسكب بالرفع عطف على أطلب وبالنصب عطف على بعد من قبيل عطف الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل والمراد طلب استمرار السكب لا اصله لئلا يلزم تحصيل الحاصل

بقرب أحبته وهو خفى وبعيد [1] اذ لم يعرف فى كلام العرب عند الدعاء لشخص بالسرور أن يقال له جمدت عينك أو لا زالت عينك جامدة بل المعروف عندهم أن جمود العين انما يكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن كما فى قول الخنساء

أعينىّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر ندى

وقول أبى عطاء

---

(١) ووجه الخفاء والبعد ان اصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند إرادتها منها والانتقال منه الى حصول السرور بعيد لأنه يحتاج الى وسائط بأن ينتقل من جمود العين الى انتفاء الدمع منها حال ارادة البكاء ومنه الى انتفاء الدمع مطلقا ومنه الى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب غالباً فى الدمع » ومن انتفاء الحزن ونحوه الى السرور ولا يخفى أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط فأورث بطء الانتقال من المعنى الاصلى الحقيقى الى المعنى المراد وخالف حينئذ اسلوب البلغاء فنشأ من ذلك التعقيد المعنوى .. واعلم ان الشاعر أراد ان يرضى بالبعد والفراق ويعوّد نفسه على مقاساة الاحزان والاشواق ويتحمل من اجلها حزنا بفيض من عينيه الدموع ليتوصل بذلك الى وصل يدوم ومسرّة لا تزول على حد قول الشاعر

ولطالما اخترت الفراق مغالطا واحتلت فى استثمار غرس ودادى

ورغبت عن ذكر الوصال لأنها تبنى الامور على خلاف مرادى

ألا انّ عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود [١]

(كثرة التكرار) [٢] كون اللفظ الواحد اسماً كان أو فعلا او حرفاً كان الاسم ظاهراً أو ضميراً تعدّد مرّة بعد أخرى كقوله

انى وأسطار سطرن سطرا لقائلٌ يانصر نصرُ نصرا

(تتابع الاضافات) كون الاسم مضافاً اضافة متداخلة غالباً كقول ابن بابك

حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى
فأنت بمرأى من سعاد ومسمع [٣]

---

(١) اى لبخيلة بالدموع

(٢) المراد بالكثرة ههنا ما فوق الوحدة فذكر الشيء ايضا ثانيا تكرار وذكره ثالثا كثرة وانما شرطت الكثرة لأن التكرار بلا كثرة لايخل بالفصاحة والا لقبح التوكيد اللفظى (٣) ففيه اضافة حمامة الى جرعا وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لاينبت شيئا . « وجرعا » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشيء « وحومة » مضاف الى « الجندل » بسكون النون وهو الحجر والمراد به هنا مكان الحجارة فهو بمعنى الجندل بفتح النون وكسر الدال وقوله « فأنت بمرأى من سعاد ومسمع » اى انت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك

تمرين

بين العيوب التي أخلّت بفصاحة المركب في ما يأتي

وازورّ من كان له زائراً وعاف عافي العرف عرفانه (١)

أنّى يكون أبا البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد (٢)

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله * ويجهل علمي انه بيَ جاهل

وقلقلتُ بالهمّ الذي قلقل الحشا قلاقل همٍّ كلّهنّ قلاقلُ

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربه (٣)

الى ملك ما أمه من محارب

أبوه ولا كانت كُلَيب تُصاهره (٤)

(١) العيب فيه تنافر الكلمات (٢) يريد اني يكون آدم ابا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان (٣) يريد وما مثله في الناس حيّ «احد» يقاربه «يشابهه» الا مملكا ابو امه أبوه (٤) يريد الى ملك ابوه ما امه من محارب أي ما امه منهم

كسا حلمه ذا الحلم أثواب سؤدد

ورقّى نداه ذا الندى فى ذُرا المجد

من يهتدى فى الفعل ما لا يهتدى

فى القول حتى يفعل الشعراء (١)

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر   وحسن فعل كما جُوزى سنمّار

ومامن فتى كنّا من الناس واحداً

به نبتغى منهم عديلاً نبادله (٢)

لما رأى طالبوه مُصعباً ذُعروا   وكاد لو ساعد المقدور ينتصر

نشر الملك ألسنته فى المدينة .. مريداً جواسيسه .. أى والصواب (نشر عيونه)

كنتُ كنتُ كتمتُ السرّ كنتُ كما

كنا وكنتَ ولكن ذاك لم يكن

ألا ليت شعرى هل يلومن قومُهُ * زهيراً على ماجرّ من كل جانب

دانٍ بعيدٌ محبٌ مبغضٌ بهجٌ   أغرّ حلوٌ ممرٌّ لينٌ شرسُ

(١) أى يهتدى فى الفعل مالا يهتديه الشعراء فى القول حتى يفعل

(٢) أى وما من فتى من الناس كنا نبتغى واحداً منهم عديلا نبادله به

وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة
سبوح لها منها عليها شواهد[١]

وليست خراسان التى كان خالدٌ
بها أسدٍ إذ كان سيفاً أميرها[٢]

والشمس كاسفة ليست بطالعة
تبكى عليك نجومَ الليل والقمرا[٣]

أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك فى سواها يوجد

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن
يرضى المعاشر منك إلا بالرضا

فى رفع عرش الشـرع مثلك يشرع

---

(١) معنى البيت وتسعدنى بالفوز بالغنائم والنجاة فى شدة بعد شدة فرس سبوح أى حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء (٢) خالد وأسد علمان والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد التى هى جزء مما اضيف اليه اذ (٣) أى والشمس كاسفة نجوم الليل والقمرا ففيه تعقيد نشأ من الفصل بين الصفة التى هى كاسفة ومفعولها الذى هو نجوم بجملة «تبكى عليك»



الفصاحة فى المتكلم عبارة عن الملكة[١] التى يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح فى أى غرض كان



هى فى اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الركب المدينة اذا انتهى اليها

وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط دون المفرد لعدم السماع

---

(١) اى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة فى نفس صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعانى كالمدح والذم والرثاء وغير ذلك بكلام فصيح فعلم ان المدار على الاقتدار



البلاغة فى الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة الفاظه (مفردها ومركبها)

وحال الخطاب (ويسمى بالمقام) هو الامر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة

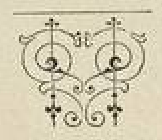
والمقتضى (ويسمى الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التى تورد عليها العبارة. مثلا المدح حال يدعو لايراد العبارة على صورة الاطناب وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الأيجاز

المذكور وجد التعبير أولم يوجد وان من قدر على تأليف كلام فصيح فى نوع واحد من تلك المعانى لم يكن فصيحاً وانه لايكون فصيحاً الا اذا كان ذا صفة وكيفية من العلم راسخة فيه وهى المسماة «بالملكة» يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح اى خال عن الخلل فى مادته «وذلك بعدم تنافر كلماته» وعن الخلل فى تأليفه «وذلك بعدم ضعفه فيه» وعن الخلل فى دلالته على المعنى التركيبى «وذلك بعدم التعقيد اللفظى والمعنوى»

فكل من المدح والذكاء (حال ١)
وكل من الاطناب والايجاز (مقتضى ٢)
وايراد الكلام على صورة الاطناب [1] أو الايجاز
(مطابقة للمقتضى ٣)

وللبلاغة مراتب كثيرة على حسب التوفية بمقتضى الحال الذى هو الخصوصيات المعتبرة عند البليغ..أو الكلام المشتمل على تلك الخصوصيات فكلما كان الكلام أوفى بها كان أبلغ وكلما كان اقل وفاء كان اقل بلاغة ولا بد مع التوفية من مراعاة فصاحة الالفاظ اذ لاتحقق البلاغة الا بها

واعلم ان كل بليغ فصيح ولا عكس وحينئذ البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة فى تعريف البلاغة



(١) فان اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير ولكل مقام مقال

بلاغة المتكلم

البلاغة فى المتكلم عبارة عن الملكة[١] التى يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته فى أي معنى قصده

ملحوظات

« على ما تقدم فى تعريفى الفصاحة والبلاغة »

١ التنافر يعرف بالذوق السليم . والعقل الحكيم

٢ مخالفة القياس تعرف بعلم الصرف

٣ ضعف التأليف يعرف بعلم النحو

---

(١) أى الهيئة والصفة الراسخة الثابتة فيه التى يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعانى التى يريد افادتها لغيره بعبارات بليغة أى مطابقة لحال الخطاب فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على ما ذكر لم يكن بليغا

٤ التعقيد اللفظى يعرف ايضاً بعلم النحو

٥ الغرابة تعرف بكثرة الاطلاع على كلام العرب

٦ التعقيد المعنوى يعرف بعلم البيان

٧ الأحوال ومقتضياتها تعرف بعلم المعانى

والمقصود فى هـذا الكتاب شرح علمى المعانى والبيان مذيلا بعلم البديع مختتما بعلمى العروض والقوافى وفنون الشعر الثلاثة عشر وها هى مملاة بحول الله مرتبة هكذا عليك. فأصغ سمعك (وفقك الله) لما يلقى اليك



١ علم المعانى أصول وقواعد (١) يعرف بها كيفية مطابقة

---

(١) قوله قواعد اى نحو كل كلام خوطب به الغبى يلقى اليه بسيطاً مجرداً عن الاعتبارات واللطائف. ونحو كل كلام خوطب به الذكى يلقى اليه مشتملا على الاعتبارات واللطائف فاذا عرفت من هذا الفن مثل هاتين القاعدتين عرفت كيف تخاطب الغبى والذكى فحينئذ تخاطب الغبى بما يفيد ثبوت الحكم فقط نحو سافر خليل وتخاطب الذكى بما هو مشتمل على الاعتبارات واللطائف نحو بالله التوفيق كما سيأتى

الكلام لمقتضى الحال (أى المقام)

٢ وموضوعه اللفظ العربى من حيث افادته المعانى الثوانى[٢] التى هى الاغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك الخصوصيات

٣ وفائدته معرفة اعجاز القرآن الكريم

٤ وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجانى

٥ واستمداده من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب

*
**

واعلم ان المعانى جمع معنى وهو الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ وهو يركب من شيئين مسند ومسند اليه والنسبة التي بينهما تدعى اسناداً

والاسناد انضمام كلمة[١] (المسند) الى أخرى[٢] (المسند اليه) على وجه يفيد الحكم باحداهما على الاخرى ثبوتاً او نفياً

(٢) أى والمعانى الاول ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو اصل المعنى مع الخصوصيات من التعريف والتنكير

(١) أى او ما يجرى مجراها (٢) اى أو ما يجرى مجراها ايضا كما سيأتى

نحو عباس ناجح وما فؤاد مجتهد

والمسند هو

١ خبر المبتدأ نحو (عالم) من قولك عباس عالم

٢ والفعل التام نحو (حضر) من قولك حضر الامير

٣ واسم الفعل نحو هيهات ووى وآمين

٤ والمبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر نحو (عارف) من قولك أعارف أخوك قدر الانصاف

٥ وأخبار النواسخ (كان ونظائرها وانّ ونظائرها)

والمسند اليه هو

١ الفاعل (للفعل التام أو شبهه) نحو فؤاد وأبوه من قولك حضر فؤاد العالم أبوه

٢ وأسماء الأدوات الناسخة المتقدمة نحو المطر من قولك كان المطر شديداً أو ان المطر غزير

٣ والمبتدأ الذى له خبر نحو العلم من قولك العلم نافع

ثم ان المسند والمسند اليه أربعة أقسام

١ إما ان يكونا كلمتين حقيقة كما مثل

٢ وإما ان يكونا كلمتين حكما نحو لا إله إلا الله ينجو

قائلها من النار

٣ وإما ان يكون المسند اليه كلمة حكما والمسند كلمة حقيقة نحو تسمع بالمعيدى خير من أن تراه

٤ وإما بالعكس نحو الأمير قرب قدومه

وينحصر هذا الفن فى ثمانية أبواب وخاتمة





﴿ فى تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفى هذا الباب أربعة مباحث »



(فى حقيقة الخبر)

الخبر فى ذاته ما يصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب.. وان شئت فقل الخبر هو الذى له نسبة خارجية يكون هو حكاية عنها نحو سافر أو يسافر علىّ وكامل مقيم

والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبكذبه عدم مطابقته له بجملة (سافر علىّ) ان كانت نسبته الكلامية (وهى ثبوت

السفر لعلى) المفهومة من تلك الجملة مطابقة للنسبة الخارجية أى موافقة لما فى الواقع والخارج (فصدق) وإلا (فكذب) نحو الجهل نافع فنسبته الكلامية ليست مطابقة للنسبة الخارجية



« فى غرض المتكلم بخبره للمخاطب »

إعلم ان المخبر (أى من يكون بصدد الاخبار) لا يخلو غالباً من أحد أمرين

١ إما ان يقصد بخبره افادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة نحو حضر الامير . ويسمى ذلك الحكم (فائدة الخبر)

٢ وإما ان يقصد بخبره إفادة المخاطب ان المتكلم عالم بالحكم كقولك لمن حفظ التوراة أنت حفظت التوراة ويسمى ذلك (لازم الفائدة)

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى

١ كالاسترحام نحو انى فقير الى عفو ربى

٢ وتحويل الهمة الى ما يلزم تحصيله نحو (ليس سواء عالم وجهول)

٣ واظهار الضعف نحو (رب انى وَهَنَ العظم منى)

٤ واظهار التحسر والتحزن نحو (رب انى وضعتها أنثى والله اعلم بما وضعت)

٥ واظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر نحو جاء الحق وزهق الباطل

٦ والتوبيخ كقولك للعاثر الشمس طالعة



ما الذى يستفيده المخاطب من هذه الاخبار

رب انى لا أستطيع اصطبارا فاعف عنى يا من يقبل العثارا

من غربل الناس نخلوه . يوم واحد للعالم خير من الحياة كلها للجاهل . جاء الهناء وولىَّ الشقاء . يستبشرون بنعمة من

الله وفضل وأن الله لا يضيع اجر المؤمنين . كل نفس ذائقة الموت . رب انى لما أنزلت الىّ من خير فقير . ليحقّ الحق ويبطل الباطل . للذين احسنوا الحسنى وزيادة

هواىَ مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق (١)



﴿ فى كيفية القاء المتكلم الخبر للمخاطب ﴾

ينبغى أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخّص حالته ويعطيه ما يناسبها فحق الكلام ان يكون بقدر الحاجة لا زائداً ولا ناقصاً عنها . . . والملقى اليه الكلام

١ اما أن يكون خالى الذهن من الحكم فلا يؤكد له الكلام نحو أخوك قائم وما أبوك حاضر

(١) أى محبوبى منضم الى ركبان الابل القاصدين الى اليمن وجسمى مأثور مقيد بمكة

٢ واما ان يكون مترددا في الحكم طالبا لمعرفته فيستحسن تأكيد الكلام الملقى اليه تقوية للحكم نحو ان الامير منتصر وما هو بمخذول

٣ واما ان يكون منكراً للحكم الذي يراد القاؤه اليه معتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد او مؤكدين او اكثر على حسب انكاره قوة وضعفاً نحو ان اخاك قادم او انه لقادم. أو والله انه لقادم. أو لعمرى ان الحق ليس بخاف



١ الاول علم مما تقدم ان الكلام بالنسبة لخلوّه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة أضرب كما رأيت ويسمى الضرب الاول ابتدائياً والثانى طلبياً والثالث انكارياً

٢ الثانى أدوات التوكيد عشرة إنّ وأنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونا التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية

٣ الثالث يسمى اخراج الكلام على الاضرب السابقة اخراجاً على مقتضى الظاهر [١]

وقد تقضى الاحوال العدول عن مقتضى الظاهر ويورد الكلام على خلافه فى أنواع مخصوصة

١ منها تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها أو بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلى الصلاة واجبة توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه وكقولك لمن يؤذى أباه هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل الخالى منزلة المتردد بأن يقدَّم له كلام يشير الى جنس الخبر [٢] نحو (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم

(١) اعلم ان الحال هو الامر الداعى الى إيراد الكلام مكيفاً بكيفية ما سواء كان ذلك الامر الداعى ثابتاً فى الواقع او كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتنزيل المخاطب غير السائل منزلة السائل وظاهر الحال هو الامر الداعى الى إيراد الكلام مكيفاً بكيفية مخصوصة بشرط ان يكون ذلك الامر الداعى ثابتاً فى الواقع فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره

(٢) أى فصار المقام مظنة للتردد والطلب وان لم يتردد المخاطب —

مغرقون) لما امره المولى أولا بصنع الفلك ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم صار مع كونه غير سائل فى مقام السائل المتردد هل حكم الله عليهم بالاغراق فاجيب بقوله (انهم مغرقون)

٣ ومنها تنزيل الخالى منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من امارات الانكار كقوله

جاء شقيق عارضا رمحه ان بنى عمك فيهم رماح

فشقيق رجل لا ينكر رماح بنى عمه لكن مجيئه واضعا رمحه على العرض بمنزلة انكاره ان لهم رماحا فاكد له الكلام (وخوطب خطاب التفات)

٤ ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالى كقولك للمتردد فى قدوم مسافر مع شهرته (قدم الامير)

ولم يطلب بالفعل وذلك لانه تكاد نفس الذكى اذا قدم لها ما يشير الى جنس الخبر أن تتردد فى شخص الخبر وتطلبه من حيث انها تعلم ان الجنس لا يوجد الا فى فرد من أفراده فيكون ناظراً اليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل.. فقوله ولا تخاطبنى يشير الى جنس الخبر وانه عذاب وقوله انهم مغرقون يشير الى خصوص الخبر الذى أشير اليه ضمناً فى قوله ولا تخاطبنى

٥ ومنها تنزيل المتردد[١] منزلة المنكر كقولك للسائل المستبعد لحصول الفرج (ان الفرج لقريب)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالى اذا كان معه من الشواهد ما اذا تأمله زال انكاره كقولك لمن ينكر منفعة الطبّ (الطبّ نافع)

٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد كقولك لضعيف انكار شرف الادب (ان الادب شريف)

٤ الرابع ظهر لك مما تقدم ان اخراج الكلام ينحصر فى اثنى عشر قسما (ثلاثة) منها فى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر (وتسعة)[٢] منها فى اخراجه على خلافه (ثلاثة) من تلك

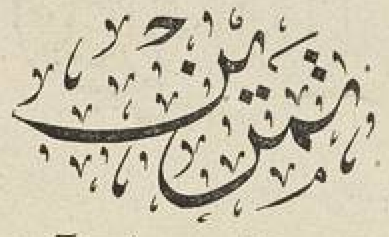
---

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفاً لانه نزل منزلة المنكر فيعطى حكمه حينئذ وهكذا تفهم فى عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد فى استحسان التوكيد له. واعلم انه اذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج الى قرينة تعين المقصود أو ترجحه فان لم توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الامرين وذلك كجعل السائل كالخالى وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينة عمل بها والاصح الحكم بأحدهما

(٢) اعلم أن هذه التسعة التى أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة لنفسها لا بالنسبة الى الصور التى أخرجت على مقتضاه —

التسعة في العالم (وستة) فى غيره واذا ضربت هذه (الاثني عشر) فى الاثبات والنفى صارت (اربعة وعشرين) صورة

٥ الخامس قد يؤكد الخبر لشرف الحكم وتقويته مع انه ليس فيه تردد ولا انكار كقولك فى افتتاح كلام ان افضل ما نطق به اللسان كذا



﴿ من اى الاضرب الجمل الآتية ﴾

انا اليكم مرسلون ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب . ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى اهلها . ولا تمش فى الارض مرحاً إنك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا . وما ابرّئ نفسى ان النفس لأمّارة بالسوء [1] انّ من البيان لسحرا وانّ من العلم جهلا

وإلا فهى كثيرة أيضاً

(١) فقوله وما ابرئ نفسى يشير الى ان النفس محكوم عليها بشيء لا ينبغى فكان مظنة التردد والطلب فأكد ان النفس لأمارة بالسوء مع —

وان من الشعر حكماً. ان هذا الدين متين فاغلُ فيه برفق
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد
وليذكر أولوا الالباب. ان الله يعلم ما تفعلون



﴿ فى تقسيم الخبر الى جملة فعلية واسمية ﴾

الجملة الفعلية موضوعة لافادة التجدد فى زمن مخصوص مع الاختصار (١) نحو قدم الأمير أى ثبت له القدوم فى زمن ماض ولو انقطع بعد

وقد تفيد الاستمرار التجددى بحسب المقام اذا كان الفعل مضارعاً نحو أحمد الله على نعمه التى لا تحصى

خلوذهن المخاطبين عن خصوص كون النفس أمارة بالسوء

(١) اعلم أن الفعل دال بصيغته على أحد الازمنة الثلاثة بدون احتياج لقرينة بخلاف الاسم فانما يدل على أحدها بقرينة نحو الامير حاضر الآن أو أمس أو غداً

والجملة الاسمية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسنداليه [١] نحو محمود فاهم أى ثبت له الفهم ولو انقطع بعد

وقد تفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن كما فى مقام المدح والذم نحو توفيق محسن وعرابى مؤذ (أى فالاحسان والايذاء ثابتان لهما على الدوام)

واعلم ان الجملة الاسمية تفيد ما ذكر بشرط أن يتجرد خبرها من الفعل كما مثل وإلا فتفيد التجدد نحو الأمير قرب قدومه . أو الامير قدومه قرب

تمرين

بين المعانى المستفادة من الجمل الآتية

لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم [٢]

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا . لكن يمر عليها وهو منطلق [٣]

(١) قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء أن يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً فلا تعرض فى زيد منطلق لأكثر من اثبات الانطلاق فعلاً كما فى زيد طويل وعمرو قصير

(٢) اى لو استمر على اطاعتكم وقتاً فوقتاً لحصل لكم عنت ومشقة

(٣) يعنى ان الانطلاق ثابت للدرهم من غير اعتبار تجدد وهو غاية فى المدح

أوَ كلما وردت عكاظَ قبيلة بعثوا الىَّ عريفهم يتوسم[(١)]

الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل

يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب . يثبّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً . كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه . رضا الناس غاية لا تدرك . قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم . الله يعلم وأنتم لا تعلمون . ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة . من عاشر العلماء وُقر ومن خالط الجهلاء حقر . الحمد مفتاح المواهب



(١) عكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف تجتمع فيه قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون الأشعار والعريف رئيس القوم لأنه عرف بذلك والتوسم التفرس أى يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيئاً فشيئاً

الباب الثاني

﴿ في حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الانشاء ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو اغفر وارحم. فلا ينسب الى قائله صدق أو كذب وان شئت فقل هو القاء الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه هي او لا تطابقه (فان مدلوله لم يحصل إلا بالتلفظ بداله) إذ طلب الفعل فى (افعل) وطلب الكف فى (لا تفعل) وطلب المحبوب فى (التمنى) وطلب الفهم فى (الاستفهام) وطلب الاقبال فى (النداء) وكذا التعجب والمدح والذم فى غير الطلبي كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ

وينقسم الانشاء الى نوعين طلبي وغير طلبي

فغير الطلبي كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراهما نحو حبذا ولا حبذا والافعال المحولة الى فعُل نحو طاب على

نفساً وخبث بكر أصلاً

٢ وأما العقود فتكون بالماضى كثيراً نحو بعت واشتريت ووهبت واعتقت وبغيره قليلا نحو أنا بائع وعبدى حر لوجهه

٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرهما نحو لعمرك ما فعلت كذا

٤ وأما التعجب فيكون بصيغتى ما أفعله وأفعل به وبغيرهما نحو لله دره عالماً . كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحيا كم

٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى واخلولق نحو عسى الله ان يأتى بالفتح . وهذا النوع ليس من مباحث علم المعانى وانما المبحوث عنه هنا الانشاء الطلبي

وهو الذى يستلزم مطلوباً [1] غير حاصل [2] فى اعتقاد المتكلم وقت الطلب ويكون بخمسة أشياء الامر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء.. وفى هذا الباب خمسة مباحث

---

(١) اعلم انه اذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وان كان متوقعاً فاما حصول صورة أمر فى الذهن فهو (الاستفهام) واما حصوله فى الخارج فان كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) وان كان ثبوته فاما بأحد حروف النداء فهو (النداء) وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم ان الطلب هنا منحصر فى هذه الأمور الخمسة (٢) اى لأنه لا يليق طلب —



﴿ فى الامر ﴾

الامر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء [١] وله اربع صيغ

١ فعل الامر كقوله تعالى خذ الكتاب بقوة

٢ والمضارع المجزوم بلام الامر كقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته

٣ واسم فعل الامر نحو صه وآمين ونزال ودراك

٤ والمصدر النائب عن فعل الامر نحو سعياً فى الخير

الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله وهلم جرا كما سيأتى

(١) واعلم ان الأمر حقيقة فى الوجوب كما عليه الجمهور

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الاصلى الى معان أخر مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال

١ كالدعاء فى قوله تعالى رب أوزعنى أن أشكر نعمتك

٢ والالتماس كقولك لمن يساويك أعطنى القلم

٣ والارشاد كقوله تعالى اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل

٤ والتهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير

٥ والتعجيز كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله

٦ والاباحة كقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر

٧ والتسوية نحو قوله تعالى اصبروا أو لا تصبروا

٨ والاكرام كقوله تعالى ادخلوها بسلام آمنين

٩ والامتنان نحو قوله تعالى فكلوا مما رزقكم الله

١٠ والاهانة كقوله تعالى كونوا حجارة أو حديداً

١١ والدوام كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم

١٢ والتمنى كقول امرئ القيس

ألا ايها الليل الطويل الا انجلى   بصبح وما الاصباح منك بأمثل

١٣ والاعتبار كقوله تعالى انظروا الى ثمره اذا أثمر

١٤ والاذن كقولك لمن طرق الباب ادخل

١٥ والتكوين كقوله تعالى كن فيكون

١٦ والتخيير نحو تزوج هندا أو أختها

١٧ والتأديب نحو كل مما يليك

١٨ والتعجب كقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال



بين المعانى الحقيقية المستفادة من صيغ الامر والمجازية المستفادة من القرائن

وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور

كلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً

قال قوم لا نعرف العشق أصلا قلت كونوا حجارة أو حديدا

أصبح يا ليل . جالس الحسن أو ابن سيرين

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

يا لبكر انشروا لى كليباً يا لبكر أين أين الفرار

علمني من لدنك علما . خذ ما أردت من هذه الجياد اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا . فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قل سيروا فى الارض . فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور . فاذا حللتم فاصطادوا . كونوا قردة خاسئين . رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى . التمسوا الرزق فى خبايا الارض . زرغبا تزدد حبا اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . واستشهدوا شهيدين من رجالكم

الا ايها الليل الطويل الا اصبح

بيوم وما الاصباح منك بأروح

قل تمتعوا فان مصيركم الى النار . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين



(فى النهى)

النهى هو طلب الانكفاف عن الفعل على وجه الاستعلا[١] وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها . وقد تخرج هذه الصيغة عن أصل معناها الى معان اخر مجازية تفهم بالقرائن

١ كالدعاء نحو قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا

٢ والالتماس كقولك لمن يساويك أيها الأخ لا تتوان عن تحصيل العلوم والمعارف

٣ والارشاد كقوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم

٤ والدوام كقوله تعالى ولا تحسبنّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون

(١) واعلم ان النهى حقيقة فى التحريم كما عليه الجمهور

٥ وبيان العاقبة نحو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء

٦ والتيئيس كقوله تعالى لا تعتذروا اليوم

٧ والتمنى نحو (لا تطلع) فى قوله

ياليل طُل يا نوم زُل   يا صبح قف لا تطلع

٨ والتهديد كقولك لخادمك لا تطع أمرى

٩ والكراهة نحو لا تلتفت وأنت فى الصلاة

تمرين

بين المعانى الحقيقية المستفادة من صيغة النهى والمعانى المجازية المستفادة من القرائن

لا تزر يا صباح فالحبّ زارا . أيها الأخ لا تبرح من مكانك حتى ارجع اليك . ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى

ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحقّ وانتم تعلمون

ولا تحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم

بل هو شرٌّ لهم . لا تكن رطبا فتعصر ولا يابساً فتكسر



(فى الاستفهام)

الاستفهام هو طلب العلم بشيء بأداة من أدواته المخصوصة وأدواته احدى عشرة الهمزة وهل وما ومن ومتى وأيان وكيف وأين وأنى وكم وأي وتنقسم الى ثلاثة اقسام

١ مايطلب به التصور تارة والتصديق أخرى وهو الهمزة

٢ وما يطلب به التصديق فقط وهو هل

٣ وما يطلب به التصور فقط وهو بقية الفاظ الاستفهام

الهمزة

١ الهمزة للاستفهام ويطلب بها التصور (وهو ادراك غير وقوع النسبة أو عدم وقوعها)[1] نحو أعلى مسافر أم سعيد

(١) وذلك كادراك الموضوع وحده أو المحمول وحده أو هما معاً —

تعتقد ان السفر حصل من احدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التى لطلب التصور ان يليها المسئول عنه كما اذا كان

١ مسنداً اليه نحو أأنت فعلت هذا أم يوسف

٢ أو مسنداً نحو أراغب أنت عن الامر أم راغب فيه

٣ أو مفعولا نحو أإياى تقصد أم فؤادا

٤ أو حالا نحو أراكباً حضرت أم ماشياً

٥ أو ظرفاً نحو أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة

ويجوز أن يذكر مع همزة التصور معادل بعد لفظة أم وتسمى متصلة كما مثل

ويجوز حذفه نحو أأنت فعلت هذا . أراغب أنت عن الامر وهلم جرا

ويطلب بها التصديق (الذى هو ادراك وقوع نسبة تامة بين شيئين أو عدم وقوعها)[1] ويكثر فى الجمل الفعلية كقولك

أو ذات النسبة التى هى مورد الايجاب والسلب فالاستفهام عن التصور يكون عند التردد فى تعين أحد الشيئين والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

(١) اى ادراك موافقتها لما فى الواقع او عدم موافقتها له واعلم —

أحضر الأمير [١] ويقل في الجمل الاسمية نحو أعلي مسافر..وفي هذه الحالة يجاب بنعم أو بلا. والمسئول عنه في التصديق النسبة

ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل كما مثل فان جاءت أم بعدها قدرت منقطعة وتكون بمعنى بل [٢]

هل

٢ هل للاستفهام ويطلب بها التصديق فقط نحو هل جاء الامير والجواب نعم أولا

ولاختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل فلذا

١ امتنع هل زيد قام أم عمرو لان وقوع المفرد وهو عمرو بعد أم الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة وهي لطلب تعيين أحد الامرين ولا بدّ حينئذ أن يعلم بها

ان ادراك وقوع النسبة او عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكما واسنادا وإيقاعا وانتزاعا او إيجابا وسابا

(١) اى فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما وسألت عن وقوع النسبة بينهما هل هو محقق خارجا أولا فاذا قيل حضر حصل التصديق وكذا يقال فيما بعده (٢) اى ولا بد من وقوع الجملة بعد ام المنقطعة فان وقع بعدهامفرد قدر بجملة نحو أحضر الامير ام جيشه اى بل حضر جيشه

أولا أصل الحكم . وهل لا يناسبها ذلك لانها لطلب الحكم فقط فالحكم فيها غير معلوم والا لم يستفهم عنه بها وحينئذ يؤدى الجمع بين هل وأم الى التناقض لان هل تفيد أن السائل جاهل بالحكم لانها لطلبه وأم المتصلة تفيد أن السائل عالم به

٢ وقبح استعمالها في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدم فيه المعمول على الفعل نحو هل زيداً ضربت فتقديم المعمول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلم وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبث



الاول — هل كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال فلا يقال هل تصدق جواباً لمن قال أحبك بل تقول له أتصدق ولاختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوى اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً نحو هل يجيء علىّ أو هل علىّ يجيء فان عدل عن الفعل الى الاسم لابراز ما يحصل في صورة

الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كان هذا العدول أبلغ في افادة المقصود كقوله تعالى فهل أنتم شاكرون فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك هل تشكرون وذلك لان الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدلّ على قوة الداعى لذلك لما ذكر

الثانى — هل نوعان بسيطة ومركبة

١ فالبسيطة هى التى يستفهم بها عن وجود شيء في نفسه أو عدم وجوده نحو هل العنقاء [1] موجودة أو هل هى غير موجودة

٢ والمركبة هى التى يستفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدم وجوده له نحو هل النهار طالع أو هل هو غير طالع

الثالث — فهم مما تقدم أن بين الهمزة وهل فرقاً من وجهين

١ الاول : جواز ذكر المعادل في التصور وامتناعه في التصديق فتقول أراكباً جئت أم ماشياً ولا تقول هل طلع

---

(١) حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار ان العنقاء كانت طائرا وكان فيها من كل شيء من الالوان وكانت فى زمن اصحاب الرس تأتى الى اطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك الى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

النهار أم لم يطلع لامكان الجواب بالسلب أو بالايجاب

٢ والثانى : أن همزة التصور يليها المسئول عنه مسنداً كان أو مسنداً اليه وهمزة التصديق وهل لا يشترط فيهما ذلك لان السؤال بها عن النسبة

لا يدخل هل على	المنفى (١)	فلا يقال	هل لم يفهم
	والمضارع الحالى	» »	هل تحتقر علياً وهو شجاع
	وأنّ	» »	هل أنك يوسف
	والشرط	» »	هل ان حفظتم
	وحرف العطف	» »	هل فيتقدم

بخلاف الهمزة في الجميع فانها تدخل على ما ذكر

ما ومن

٣ ما للاستفهام عن غير العقلاء وهى نوعان

الاول يطلب بها شرح الاسم (أى ايضاحه) نحو ما

---

(١) اى لانها فى الاصل بمعنى قد وهى لاتدخل على المنفى فلا يقال قد لا يقوم خايل فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة سواء كانت جملا فعلية او اسمية واعلم ان عدم دخولها على المنفى لاينافى انها لطلب التصديق مطلقا اعنى الأيجابى والسلبى

العسجد : فيقال في الجواب ذهب

والثانى : يطلب بها حقيقة المسمى نحو ما الانسان فيقال حيوان ناطق

وتقع هل البسيطة في الترتيب العقلى [1] بين ما التي لشرح الاسم والتي للحقيقة فمن يجهل معنى البشر مثلا يسأل أولا بما عن شرحه فيجاب بانسان . . ثم بهل البسيطة عن وجوده فيجاب بنعم . . ثم بما عن حقيقته فيجاب بحيوان ناطق

٤ ومن للاستفهام ويطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر

متى وايان

٥ متى للاستفهام ويطلب بها تعيين الزمان مطلقاً ماضياً كان أو مستقبلا نحو متى قدمت ومتى تذهب

٦ وايان للاستفهام ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل كقوله تعالى يسأل أيان يوم القيامة

---

(١) الترتيب العقلى هو ان يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير ان يكون المتقدم علة له كتقدم المفرد على المركب

﴿ كيف وأين وأنى وكم وأى ﴾

٧ كيف للاستفهام ويطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت

٨ وأين للاستفهام ويطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب

٩ وأنى للاستفهام وتكون بمعنى كيف كقوله تعالى أنى يحيي هذه الله بعد موتها وبمعنى من أين كقوله تعالى يامريم أنى لك هذا وبمعنى متى كقولك زرنى أنى شئت

١٠ وكم للاستفهام ويطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى كم لبثتم

١١ وأى للاستفهام ويطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى امر يعمهما كقوله تعالى أى الفريقين خير مقاما . ويسئل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف اليه

وقد تخرج الفاظ الاستفهام عن معناها الاصلى لمعان اخرى مجازية تفهم من سياق الكلام

١ كالامر نحو قوله تعالى فهل أنتم منتهون (اي انتهوا)

٢ والنهى كقوله تعالى أتخشونهم فالله احق ان تخشوه

٣ والتسوية نحو سواء عليهم أ انذرتهم أم لم تنذرهم

٤ والنفى كقوله تعالى هل جزاء الاحسان إلا الاحسان

٥ والانكار(١) كقوله تعالى أغير الله تدعون

٦ والتشويق نحو هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم

٧ والاستئناس كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى

٨ والتقرير كقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك

٩ والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة

١٠ والاستبعاد كقوله تعالى انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين

١١ والتعظيم نحو من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه

١٢ والتحقير نحو أهذا الذى مدحته كثيرا

١٣ والتعجب كقوله تعالى ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق

---

(١) اعلم ان الانكار اذا وقع فى الاثبات يجعله نفياً كقوله تعالى أفى الله شك اى لا شك فيه واذا وقع فى النفى يجعله اثباتاً نحو قوله تعالى ألم نجدك يتيما اى قد وجدناك وبيان ذلك ان انكار الاثبات والنفى نفى لهما : ونفى الاثبات نفى ونفى النفى اثبات . . ثم الانكار قد يكون للتوبيخ كما مثل وقد يكون للتكذيب نحو أيحسب الانسان أن يترك سدى

١٤ والتهكم نحو أعقلك يسوّغ لك ان تفعل كذا

١٥ والوعيد كقولك لمن يسيء الادب ألم أؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك

١٦ والاستبطاء كقوله تعالى متى نصر الله

١٧ والتنبيه على الخطأ كقوله تعالى أتستبدلون الذى هو أدنى بالذي هو خير

١٨ والتنبيه على الباطل كقوله تعالى أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى

١٩ والتنبيه على ضلال الطريق كقوله تعالى فأين تذهبون



بين أدوات الاستفهام التي يطلب بها التصور والتصديق والتي يطلب بها التصديق فقط والتي يطلب بها التصور فقط مع ذكر معانيها الاصلية أو معانيها المجازية المفهومة من سياق الكلام وقرائن الاحوال

أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم . ألست بربكم . سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية . يسألون ايان يوم الدين . أنى يكون له الملك علينا . وما لنا لا نؤمن بالله . انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر . متى هذا الوعدان كنتم صادقين . أتستبدلون الذي هو أدنى بالذى هو خير . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . أهذا الذي بعث الله رسولا . اصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا . ألم تر كيف فعل ربك بعاد . ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله . أيحسب الانسان ان يترك سدى . مالى لا أرى الهدهد . . أأسلمتم

اتطلب صاحباً لا عيب فيه وأي الناس ليس له عيوب

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي * بما كان فيها من بلاء ومن خفض

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم

اذا كانت الاخلاق غير حسان

إلامَ وفيم تنقلنا ركاب ونأمل ان يكون لنا او ان

أتوا نياعماً يحق ويلزم ومديحه فرض عليك محتم

مالى اكتم حباقد برى جسدي وتدعى حب سيف الدولة الامم

اين الرواية بل اين النجوم وما

صاغوه من زخرف فيهاومن كذب

أأترك ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذاً للئيم

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

بالله قل لى اقرطاس تخط به في حلة هوأم ألبسته الحللا

بالله لفظك هذا سال من عسل * ام قد صبيت على افواهنا العسلا



(فى التمنى)

التمنى هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا كقوله

الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب

او ممكناً غير مطموع في حصوله كقول المعسر ليت لى قنطاراً من الذهب واذا كان مطموعا فيه مترقب الوقوع يسمى ترجيا ويعبر عنه بعسى او لعل كقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا . وعسى الله ان يأتي بالفتح

وللتمنى اربع ادوات واحدة اصلية وهي

١ ليت وثلاث غير اصلية وهي

٢ هل[١] كقوله تعالى فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا[٢]

٣ ولو[٣] كقوله تعالى فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين

٤ ولعل[٤] كقوله

---

(١) اعلم ان سبب العدول عن ليت الى هل ابراز المتمني لكمال العناية به في صورة الممكن الذى لايجزم بانتفائه وهو المستفهم عنه (٢) لما كان عدم الشفعاء معلوما لهم امتنع حقيقة الاستفهام وتولد منه التمنى المناسب للمقام

(٣) وسبب العدول الى لو الدلالة على عزة متمناه حيث ابرزه فى صورة ما لم يوجد لان لو بحسب اصلها حرف امتناع لامتناع

(٤) وذلك لبعد المرجو فكانه مما لا يرجى حصوله واعلم ان هلا والا ولوما ولولا مأخوذة من هل ولو بزيادة ما ولا عليهما واصل الاّ هلا قلبت الهاء همزة ليتعين معنى التمنى ويزول احتمال الاستفهام والشرط فيتولد من التمنى معنى التنديم فى الماضى نحو هلاّ قمت ومعنى التحضيض فى المستقبل نحو هلا تقف

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلي الى من قد هويت أطير

ولاستعمال هذه الادوات فى التمنى ينصب المضارع الواقع فى جوابها

تمرين

بين المعانى المستفادة من صيغ التمنى فيما يأتي

لو يأتينا فيحدثنا . لعلى أحج فأزورك . يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . هل الى مرد من سبيل . ياليت لنا مثل ما أوتى قارون . لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلعَ إلى آله موسى . لو تتلو الآيات فتشق سمعى

فياليتنى من بعد موتى ومبعثي اكون رفاتاً لا علىّ ولاليا

ليت ذا الحجّ كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا

ليت الشباب الذى مجد عواقبه فيه نلذّ ولا لذّات للشيب

فياليت ما بينى وبين أحبتى من البعد ما بينى وبين المصائب



﴿ فى النداء ﴾

النداء هو طلب المتكلم اقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب ادعو المنقول من الخبر الى الانشاء وادواته ثمانية الهمزة واى ويا وآ وآى وأيا وهيا ووا[1]

١ فالهمزة وأى للقريب

٢ وباقى الادوات للبعيد

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأى اشارة الى انه لشدة استحضاره فى ذهن المتكلم صار كالحاضر معه كقول الشاعر

أسكان نعمان الاراك تيقنوا   بأنكمُ فى ربع قلبيَ سكان

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادي باحدى الحروف الموضوعة له

١ اشارة الى ان المنادي عظيم الشأن رفيع المرتبة تنزيلا

(١) واعلم ان لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

للبعد الرتبي منزلة البعد الحسى كقولك أيا مولاى وانت معه

٢ او اشارة الى انحطاط درجته كقولك أياهذا لمن هو معك

٣ او اشارة الى أن السامع غافل لنحو نوم أو ذهول كأنه غير حاضر في المجلس كقولك للساهى أيافلان وقد تخرج الفاظ النداء عن معناها الاصلى لمعان أخر مجازية تفهم من القرائن

١ كالاغراء نحو قولك لمن أقبل يتظلم ... يا مظلوم

٢ والاستغاثة نحو يالله للمؤمنين

٣ والندبة نحو واحسيناه

٤ والتعجب كقوله

يا لك من قبرة بمعمر ... خلالك الجو فبيضي واصفري

٥ والزجر كقوله

أفؤادي متى المتاب ألما ... تصحُ والشيب فوق رأسي ألما

٦ والتحسر والتوجع كقوله

أياقبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا

٧ والتذكر كقوله

أيامنزلى سلمى سلام عليكما ... هل الازمن اللاتى مضين رواجع

٨ والتحير والتضجر نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سلماك　　من اجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا فى نداء الاطلال والمطايا ونحوها

٩ والاختصاص [١] وهو

إما للتفاخر نحو أنا اكرم الضيف أيها الرجل

أو للتصاغر نحو أنا الفقير المسكين أيها الرجل

أو لمجرد بيان المقصود نحو اللهم اغفر لنا أيتها العصابة [٢]

تمرين

بين المعانى الحقيقية المستفادة من صيغ النداء والمعانى المجازية المستفادة من القرائن

صاح شمر ولا تزل ذاكر المـوت * فنسيانه ضلال مبين

---

(١) بيان ذلك ان النداء تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك فجرد عن طلب الاقبال واستعمل فى تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها (٢) اى اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب فصورته صورة النداء وليس به اذ لم يرد به الا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق ولذا لايجوز اظهار حرف النداء فيه

يالقومى وبالأمثال قومى لاناس عتوّهم فى ازدياد

ياللرجال ذوى الالباب من نفر

لا يبرح السفه المردى لهم دينا

أيها القلب قد قضيت مراما فالام الولوع بالشهوات

أياشجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف

فيالائمى دعنى اغالى بقيمتى فقيمة كل الناس ما يحسنونه

يأيها الظالم فى فعله الظلم مردود على من ظلم

ياناق جدّى فقد أفنت أناتك بى

صبرى وعمرى وأحلاسى وانساعى

ياناق سيرى عنقا فسيحا الى سليمان فتستريحا

حجبوه عن الرياح لانى قلت يا ريح بلغيه السلاما

ياليتنى كنت صبياً مرضعا تحملنى الذلفاء حولا اكتعا

ياليلة لست أنسى طيبها أبدا كأن كل سرور حاضر فيها

ياليلة كالمسك مخبرها وكذاك فى التشبيه منظرها

أحببتها والبدر يخدمني والشمس أنهاها وآمرها

يا من تذكرني شمائله ريح الشمال تنفست سحرا
واذا امتطى قلم أنامله سحر العقول به وما سحرا



(عام)

بين الخبر والانشاء الطلبي وغير الطلبي مع ذكر المعاني الحقيقية أو المجازية المستفادة من القرائن

العلم شيء بعيد المرام. لا يصاد بالسهام. ولا يرى في المنام ولا يضبط باللجام. ولا يورث عن الاباء والاعمام. بل هو شيء لا يدرك إلا بافتراش المدر. واستناد الحجر. وركوب الخطر وكثرة النظر. واعمال الفكر. الكل أعظم من الجزء. ان قارون كان من قوم موسى. اعمل ما بدالك ولا ترجع عن غيك لا أبالي قعد عباس أم قام أليس الله بكاف عبده. هل يجازي إلا الكفور. ألم نربك فينا وليداً. لو ينزل بنادينا فنكرمه

أسكان العقيق كفى فراقاً. أين الخلي من الشجي. من انت ياءيها المعجب بنفسه. المتكبر على ابناء جنسه

وهبني قلت ان الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

عسى الهم الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

شاور سواك اذا نابتك نائبة
يوماً وان كنت من اهل المشورات

الظلم نار فلا تحقر صغيرته ... لعل جذوة نار احرقت بلدا

ومتى يساعدنا الزمان ويومنا ... يومان يوم نوى ويوم صدود

لعمرك ما ودّ اللسان بنافع * اذا لم يكن اصل المودة في الصدر

لعمرك مايدري المسافر هل له ... نجاح ومايدري متى هو راجع

فصبراً يا بني الاحرار صبراً ... فان الدهر ذو سعة وضيق

وكل اخ مفارقه اخوه ... لعمر ابيك إلا الفرقدان

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... اذا جمعتنا يا جرير المجامع

صاح هل حُمّ عيش باقياً فترى ... لنفسك العذر في ابعادها الاملا

ذهب الشباب فماله من عودة   وأتى المشيب فأين منه المهرب

الا ليت النهار يعود ليلا   فان الصبح يأتي بالهموم

انى اقول لنفسي وهي ضيقة   وقد اناخ عليها الدهر بالعجب

صبراً على شدة الايام ان لها
عقبى وما الصبر الا عند ذي الحسب



الاول يوضع الخبر موضع الانشاء لاغراض

١ منها التفاؤل نحو هداك الله لصالح الاعمال (كأن الهداية حصلت بالفعل)

٢ ومنها الاحتراز عن صورة الامر تأدباً نحو ينظر مولاى فى أمرى ويقضى حاجتى

٣ ومنها التنبيه على تيسر المطلوب لقوة الاسباب كقول الامير لجنده تأخذون بنواصيهم وتنزلونهم من صياصيهم

٤ ومنها المبالغة فى الطلب نحو وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم (لم يقل لاتسفكوا قصداً للمبالغة حتى كأنهم نهوا فامتثلوا ثم اخبر عنهم بالامتثال)

٥ ومنها اظهار الرغبة نحو رزقنى الله لقاءك

الثانى يوضع الانشاء موضع الخبر لاغراض

١ منها اظهار العناية بالشيء كقوله تعالى قل أمر ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد (لم يقل واقامة وجوهكم عناية بأمر الصلاة)

٢ والتحاشى عن مساواة اللاحق السابق كقوله تعالى قال انى أُشهد الله . واشهَدوا أني برىء من المشركين (لم يقل وأُشهِدكم تحاشيا عن مساواة شهادتهم بشهادة الله)

الثالث الانشاء كالخبر فى كثير مما ذكر فيه ومما سيذكر فى الابواب التى ستلقى عليك فنقول





(فى أحوال المسند اليه)

احواله هى ذكره أو حذفه . وتعريفه أو تنكيره . وتقديمه او تأخيره . وغيرها ... وفي هذا الباب ثلاثة عشر مبحثا



(فى ذكر المسند اليه)

يذكر لأغراض شتى

١ منها كونه هو الاصل والمحكوم عليه وحينئذ فلا يعدل عنه الا لمقتض يقتضى الحذف

٢ ومنها زيادة التقرير والايضاح كقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

٣ ومنها قلة الثقة بالقرينة لضعفها او ضعف فهم السامع نحو عباس نعم الصديق .. تقول ذلك اذا سبق لك ذكر عباس وطال عهد السامع به او ذكر معه كلام فى شأن غيره

٤ ومنها الرد على المخاطب نحو فؤاد عالم .. ردًّا على من قال فؤاد جاهل

٥ ومنها التلذذ نحو الله ربي الله حسبي

٦ ومنها التعريض بغباوة السامع نحو نجيب قال كذا فى جواب ماذا قال نجيب

٧ ومنها التسجيل على السامع حتى لايتأتى له الانكار كما اذا قال الحاكم لشاهد هل أقرّ زيد هذا بأن عليه كذا فيقول الشاهد نعم . زيد هذا أقر بأن عليه كذا

٨ ومنها التعجب اذا كان الحكم غريباً نحو على يقاوم الاسد .. فى جواب من قال .. هل على يقاوم الاسد

٩ ومنها التعظيم نحو أمير البلاد قادم .. فى جواب من قال .. هل حضر أمير البلاد

١٠ ومنها الاهانة نحو السارق قادم .. في جواب من قال هل حضر السارق



« فى حذف المسند اليه »

الحذف خلاف الأصل ويكون لأغراض كثيرة

١ منها ظهوره بدلالة القرائن عليه نحو فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم (أى أنا عجوز)

٢ ومنها اخفاء الأمر عن غير المخاطب نحو أقبل (تريد عليا مثلا)

٣ ومنها تأتى الانكار عند الحاجة نحو لئيم خسيس بعد ذكر شخص

٤ ومنها الحذر من فوات فرصة كقول مرشد الصياد غزال (اى هذا غزال)

٥ ومنها اختبار تنبه السامع او مقدار تنبهه نحو نوره مستفاد من نور الشمس .. أو واسطة عقد الكواكب

٦ ومنها ضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجر

وتوجع كقوله

قال لى كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل [١]

٧ ومنها المحافظة على سجع نحو من طابت سريرته حمدت سيرته [٢]

٨ ومنها المحافظة على قافية كقوله

وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع [٣]

٩ ومنها المحافظة على وزن كقوله

على انى راض بأن أحمل الهوى

واخلص منه لا علىّ ولا ليا [٤]

١٠ ومنها كون المسند اليه معينا معلوما حقيقة نحو عالم الغيب والشهادة (اى الله) أو ادعاء نحو وهاب الألوف (أى فلان)

١١ ومنها اتباع الاستعمال نحو (رمية من غير رام) أى هذه رمية

(١) اى لم يقل انا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى (٢) اى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية (٣) فلو قيل ان يرد الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى الاول منصوبة فى الثانى (٤) اى لا علىّ شيء ولا لى شيء

١٢ ومنها الخوف منه أو عليه نحو ضرب سعيد

١٣ ومنها تكثير الفائدة نحو فصبر جميل (أى فامري صبر جميل)

١٤ ومنها تعينه بالعهدية نحو واستوت على الجودى [١] (أى السفينة)

تمرين

بين اسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الامثلة الآتية

وانا لاندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا . الرئيس كلمنى فى امرك والرئيس امرني بعقابات [٢] الامير نشر المعارف وامن المخاوف [٣] محتال مراوغ [٤]

فعباسٌ يصدّ الخطب عنا وعباسٌ يجير من استجارا

خلق فسوى . مقرّر للشرائع موضح للدلائل

---

(١) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة في الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك باعيننا الخ (٢) تخاطب غبياً (٣) جوابا لمن سأل ما فعل الامير (٤) بعد ذكر انسان

وانى من القوم الذين همُ همُ اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه (١)

وقد علم القبائل من معد اذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا المطعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا ابتلينا
وأنا المانعون لما اردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وانا التاركون اذا سخطنا وانا الآخذون اذا رضينا

أنا النبيّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب . انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر . خلاق لما يشاء. الحمد لله الحميدُ . لا تخاطب السفيه اللئيمُ وأحسن على الفقير المسكينُ

قوم اذا اكلوا أخفوا كلامهمُ
واستوثقوا من رتاج الباب والدار

حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما فى بيته بمضيع

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

فليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

(١) اى هؤلاء نجوم



(فى تعريف المسند اليه)

اعلم أنّ حق المسند اليه أن يكون معرفة لانّ المحكوم عليه ينبغى ان يكون معلوماً ليكون الحكم مفيدا .

وتعريفه [1] اما بالاضمار واما بالعلمية واما بالاشارة واما بالموصولية واما بأل واما بالاضافة واما بالنداء



(١) اعلم ان كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين والا امتنع الفهم الا ان الفرق بينهما ان النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع وان المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوما للسامع



(فى تعريف المسند اليه بالاضمار)

يؤتى بالمسند اليه ضميراً لكون الحديث فى مقام (التكلم) نحو أنا عبد الله أو لكون الحديث فى مقام (الخطاب) نحو أنت مولانا أو لكون الحديث فى مقام (الغيبة)

١ لتقدم ذكره لفظاً نحو واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

٢ أو لتقدم ذكره معنى نحو وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم

(أى فضمير الغائب فيه عائد الى مافي قوله ارجعوا من معنى الرجوع)

٣ أو لقرينة حال كقوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك (أى الميت)



الاول — الاصل فى الخطاب أن يكون لمشاهد معين وقد يخاطب

١ غير المشاهد اذا كان مستحضراً فى القلب نحو لا إله الا أنت

٢ وغير المعين اذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه نحو اللئيم من اذا احسنت اليه أساء اليك

الثانى — الاصل فى وضع الضمير عدم ذكره الا بعد تقدم مايفسره وقد يعدل عن هذا الاصل فيقدم الضمير على مرجعه لاغراض

١ منها تمكين ما بعد الضمير فى نفس السامع لتشوقه اليه نحو * هى النفس ما حملتها تتحمل * فانها لا تعمى الابصار ونعم رجلا علىّ .. فالفاعل ضمير يفسره التميز ويطرد ذلك فى باب نعم وبئس وفى باب ضمير الشأن نحو (هو الله أحد)

٢ ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور فى الذهن نحو أقبل وعليه الهيبة والوقار .. ونحو قول الشاعر

أبت الوصال مخافة الرقباء   وأتتك تحت مدارع الظلماء

ويسمى هذا العدول بالاضمار فى مقام الاظهار

الثالث — يوضع الظاهر (سواء كان علما أو صفة أو اسم اشارة) موضع الضمير لأغراض

١ منها القاء المهابة فى نفس السامع كقول الخليفة امير المؤمنين يأمر بكذا

٢ ومنها تمكين المعنى فى نفس المخاطب نحو الله ربى ولا اشرك بربى أحدا

٣ ومنها التلذذ كقول الشاعر

سقى الله نجدا والسلام على نجد

ويا حبذا نجد على القرب والبعد

٤ ومنها الاستعطاف نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (اى أنا أسألك) ويسمى هذا العدول بالاظهار فى مقام الاضمار



(فى تعريف المسند اليه بالعلمية)

يؤتى بالمسند اليه علما لاحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص كقوله تعالى « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » وقد يقصد به مع ذلك اغراض اخر

١ كالمدح نحو حضر سيف الدّولة

٢ والذم نحو جاء بطّة

٣ والتفاؤل نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم نحو ذهب حرب

٥ والتبرك نحو الله اكرمنى. فى جواب هل اكرمك الله

٦ والتلذذ كقول الشاعر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاىَ منكنّ أم ليلى من البشر

٧ والكناية عن معنى يصلح العلم لذلك المعنى بحسب معناه الاصلى قبل العلمية نحو أبو لهب فعل كذا .. كناية عن

كونه جهنمياً لان اللهب الحقيق هو لهب جهنم



(فى تعريف المسند اليه بالاشارة)

يؤتى بالمسند اليه اسم اشارة اذا تعين طريقاً لاحضار المشار اليه فى ذهن السامع بأن يكون حاضراً محسوساً ولايعرف المتكلم والسامع اسمه الخاص ولا معينا آخر كقولك ابتع لى هذا مشيراً الى شىء لاتعرف له اسما ولا وصفا

اما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لاغراض اخر

١ منها بيان حاله فى القرب نحو هذه بضاعتنا أو فى التوسط نحو ذاك تلميذى أو فى البعد نحو ذلك يوم الوعيد

٢ ومنها التعظيم بالقرب كقوله تعالى (ان هذا القرآن يهدى لاتى هى اقوم) أو بالبعد كقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه)

٣ ومنها التحقير بالقرب نحو هل هذا الا بشر مثلكم

او بالبعد كقوله تعالى (فذلك الذى يدعّ اليتيم

٤ ومنها اظهار الاستغراب كقول الشاعر

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

٥ ومنها كمال العناية به كقول الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم

٦ ومنها التعريض بغباوة المخاطب حتى كأنه لايفهم غير المحسوس كقوله

أولئك أبائى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

٧ ومنها التنبيه على أن المشار اليه المعقب بأوصاف جدير لاجل تلك الاوصاف بما يذكر بعد اسم الاشارة كقوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (١)

---

(١) اى فالمشار اليه بأولئك هم المتقون وقد ذكر عقبه أوصاف هى الايمان بالغيب وإقامة الصلاة وما بعدها ثم اتى بالمسند اليه اسم اشارة وهو أولئك وأولئك تنبيهاً على ان المشار اليهم أحقاء من أجل تلك الاوصاف المذكورة بالكون على هدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا



كثيراً ما يشار الى القريب غير المشاهد باشارة البعد تنزيلا لبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان كقوله تعالى (ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا)



« فى تعريف المسند اليه بالموصولية »

يؤتى بالمسند اليه اسم موصول اذا تعين طريقاً لاحضار معناه كقولك الذى كان معنا أمس سافر. اذا لم تكن تعرف اسمه اما اذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لاغراض اخر

١ منها التشويق وذلك فيما اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا كقوله

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد[١]

٢ ومنها اخفاء الامر عن غير المخاطب كقول الشاعر

وأخذت ما جاد الامير به وقضيت حاجاتى كما اهوى

٣ ومنها التنبيه على الخطأ كقول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم
يشفى غليل صدورهم ان تُصرعوا[٢]

٤ ومنها تفخيم شأن المحكوم به كقول الشاعر

ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول[٣]

٥ ومنها التهويل تعظيما أو تحقيرا نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم[٤] ونحو من لم يدر حقيقة الحال قال ماقال

٦ ومنها استهجان التصريح بالاسم نحو الذى ربانى أبى[٥]

---

(١) يعنى تحيرت البرية فى المعاد الجسمانى (٢) اى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فانتم مخطئون فى هذا الظن ولا يفهم هذا المعنى لو قيل ان قوم كذا يشفى الخ

(٣) اى ان من سمك السماء بنا لنا بيتا من العز والشرف هو أعز وأقوى من دعائم كل بيت (٤) اى غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم لاتحيط العبارة بوصفه

(٥) اى بان كان اسمه قبيحاً كمن اسمه (برغوث او الجحش او بطة)

٧ ومنها الاشارة الى الوجه الذى يبنى عليه الخبر من ثواب أو عقاب مثلا كقوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم)

٨ ومنها التوبيخ نحو الذى احسن اليك قد أسأت اليه

٩ ومنها الاستغراق نحو الذين يأتونك اكرمهم الا أعرابياً



(فى تعريف المسند اليه بأل)

يؤتى بالمسند اليه معرفا بأل العهدية أو الجنسية لاغراض أما أل العهدية فتدخل عليه للاشارة الى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين . . . وعهده يكون لاغراض ثلاثة

١ اما بتقدم ذكره (صريحا) كقوله تعالى (كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول

٢ واما بتقدم ذكره (تلويحا) كقوله تعالى (وليس الذكر كالانثى) فالذكر وان لم يكن مسبوقا صريحا الا أنه اشارة

الى (ما) فى قولها (رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا) فانهم كانوا لا يحررون لخدمة بيت المقدس الا الذكور

ويسمى العهد الملفوظ عهدا صريحيا والعهد الملحوظ عهدا كنائيا

٣ واما بحضوره بذاته نحو اليوم مبارك

أو بمعرفة السامع له نحو هل انعقد المجلس

ويسمى العهد فى هذا القسم عهدا علميا(١)

وأما أل الجنسية فتدخل عليه لاغراض اربعة

١ للاشارة الى الحقيقة من حيث هى نحو الانسان حيوان ناطق وتسمى لام الجنس لان الاشارة فيه الى نفس الجنس بقطع النظر عن الافراد

٢ أو للاشارة الى الحقيقة فى ضمن فرد مبهم كقوله تعالى (وأخاف أن يأكله الذئب)

٣ او للاشارة الى كل الافراد مطلقاً

---

(١) هـذا عند البيانين واما عند النحويين فيسمون ما اذا كان مدخدلها معلوما حاضرا بلام العهد الحضورى وان كان غير حاضر بلام العهد الذهني

لقرينة (حالية) نحو عالم الغيب والشهادة اى كل غيب وكل شهادة

أو لقرينة (لفظية) نحو ان الانسان لفى خسر (اى كل انسان بدليل الاستثناء بعده ويسمى استغراقاً حقيقيا)

٤ وللاشارة الى كل الافراد مقيدا نحو جمع الأمير الصاغة (اى صاغة بلده او مملكته ويسمى استغراقا عرفيا)



علم مما تقدم أن ال التعريفية على قسمين

القسم الاول لام العهد وتحته انواع ثلاثة صريحى وكنائى وعلمى

والقسم الثانى لام الجنس وتحته انواع اربعة لام الحقيقة من حيث هى ولام الحقيقة فى ضمن فرد مبهم ولام الاستغراق الحقيقى ولام الاستغراق العرفى

فمجموع اقسام أل من حيث هى سبعة كما علمت



(فى تعريف المسند اليه بالاضافة)

يؤتى بالمسند اليه معرفا بالاضافة الى شيء من المعارف السابق بيانها لاغراض

١ منها انها اخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع نحو جاء غلامى فانه اخصر من الغلام الذى لى

٢ ومنها تعذر التعدد أو تعسره نحو أجمع أهل الحق على كذا . واهل مصر كرام

٣ ومنها الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض نحو حضر أمراء الجند

٤ ومنها التعظيم للمضاف نحو كتاب السلطان حضر اوللمضاف اليه نحو الامير تلميذى اوغيرهما نحو أخو الوزير عندى

٥ ومنها التحقير للمضاف نحو ولد اللص قادم اوللمضاف اليه نحو رفيق زيد لص أو غيرهما نحو اخو اللص عند عمرو

٦ ومنها الاختصار لضيق المقام كقول الشاعر

هواىَ مع الركب اليمانين مصعد

جنيب وجثمانى بمكة موثقُ (١)

واعلم ان هيئة التركيب الاضافى موضوعة للاختصاص المصحح لان يقال المضاف للمضاف اليه فاذا استعملت فى غير ذلك كانت مجازا كما فى الاضافة لادنى ملابسة نحو مكر الليل



(فى تعريف المسند اليه بالنداء (٢))

يؤتى بالمسند اليه معرفا بالنداء لاغراض

١ منها اذا لم يعرف للمخاطب عنوان خاص نحو يارجل

(١) أى من اهواه واحبه ذاهب مع ركبان الابل القاصدين الى اليمن منضم اليهم مقـود معهم وجسمى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم فلفظ هواى أخصر من الذى اهواه

(٢) اعلم ان اغلب البيانيين لم يثبت التعريف بالنداء فى تعريف المسند اليه ..وتحقيق ذلك يطلب من المطولات

٢ ومنها الاشارة الى علة ما يطلب منه نحو يا تلميذ اكتب الدرس

٣ ومنها غرض يمكن اعتباره هنا من الاغراض التى سبقت فى النداء

المبحث

﴿ الحادى عشر ﴾

(فى تنكير المسند اليه)

يؤتى بالمسند اليه نكرة لعدم علم المتكلم بجهة من جهات التعريف كقولك جاء هنا رجل اذا لم تعرف ما يعينه من علم أو صلة او نحوهما وقد يكون لاغراض اخر

١ كالتكثير [١] نحو قوله تعالى (واقد كذّبت رسل من قبلك)

٢ والتقليل نحو لو كان لنا من الامر شيء

---

(١) واعلم أن الفرق بين التعظيم والتكثير أن التعظيم بحسب رفعة الشأن وعلوّ الطبقة وأن التكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى قولك ان له لابلا وان له لغنما أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر ويلاحظ ذلك فى التحقير والتقليل أيضا

٣ والتعظيم والتحقير كقول الشاعر

له حاجب عن كل امر يشينه
وليس له عن طالب العرف حاجب

اى له مانع عظيم عن كل شين وليس له مانع حقير عن طالب الاحسان

٤ واخفاء الامر نحو قال رجل انك انحرفت عن الصواب.. تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الافراد نحو ويل أهون من ويلين

٦ وقصد النوعية نحو لكل داء دواء

تمرين

بين الاغراض التى اقتضت تعريف أو تنكير المسند اليه في الامثلة الآتية

أنت تبقى ونحن طرّا فداكا — أحسن الله ذو الجلال عزاكا

إلهي عبدك العاصي أتاكا — مقرّا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل وان تطرد فمن يرحم سواكا

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

فقل لمن يدعي بالعلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء

واذا كرهت فتى كرهت كلامه
واذا سمعت غناءه لم تطرب

ومن طلب العلوم بغير كد سيدركها متى شاب الغراب

ولربما بخل الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب

ولربما جاد البخيل وما به جود ولكن حسن حظ الطالب

كل من فى الوجود يطلب صيدا غير ان الشباك مختلفات

لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

اذا أنت اكرمت الكريم ملكته وان أنت اكرمت اللئيم تمرّدا

وفى السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمر

طلبت الجميع فغاب الجميع فمن سوء رأيك لا ذا ولا ذا

حكم حارت البرية فيها وجدير بأنها تحتار

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا

ندمت على التفريط فى زمن البذر

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقى الذين حياتهم لا تنفع

قبائلنا سبع وانتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث واكثر

ولله عندى جانب لا أضيعه وللهو عندى والخلاعة جانب

ان الذى الوحشة فى داره تؤنسه الرحمة فى لحده

هذا أبو الصقر فرداً فى محاسنه

من نسل شيبان بين الضال والسلم

والخل كالماء يبدى لى ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر

هو البحر من أى النواحى أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع

١ منها التخصيص نحو ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة
عن عباده

٢ ومنها تأكيد التخصيص اذا كان فى التركيب
تخصص آخر: نحو ان الله هو التواب الرحيم

٣ ومنها تميز الخبر عن الصفة نحو العالم هو العامل بعلمه



(فى التقييد بالنواسخ)

التقييد بها يكون للأغراض التى تؤديها معانى ألفاظ النواسخ كالاستمرار أو لحكاية الحال الماضية فى (كان) والتوقيت بزمن معين فى (ظل وبات واصبح وأمسى واضحى) أو بحالة معينة فى (ما دام) والمقاربة فى (كاد وكرب وأوشك) والتأكيد فى (إنّ وأنّ) والتشبيه فى (كأنّ) والاستدراك فى (لكنّ) والرجا فى (لعلّ) والتمنى فى (ليت) واليقين فى (وجد والفي ودرى) والعلم والظن فى (خال وزعم وحسب)

والتحول فى (اتخذ وجعل وصيّر) وهلم جرا



(فى التقييد بالشرط)

التقييد به يكون للأغراض التى تؤديها معانى ادوات الشرط كالزمان فى متى وايان . . والمكان فى اين وانى وحيثما والحال فى كيفما . . واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الادوات يذكر فى علم النحو ... وانما يفرق هنا بين (ان واذا ولو) لاختصاصها بمزايا تعدّ من وجوه البلاغة



(فى الفرق بين ان واذا ولو)

اعلم ان الاصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع إنْ . والجزم

وقوعه مع اذا ولهذا غلب ذكر الاحوال الكثيرة ولفظ الماضى (لدلالته على وقوع الشرط) فى جانب اذا

وذكر الاحوال النادرة ولفظ المضارع (لاحتمال الشك فى وقوعه) فى جانب ان نحو قوله تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيّروا بموسى ومن معه

فلكون مجيء الحسنة منه محققاً ذكر هو والماضى مع اذا

وانما كان ما ذكر محققاً (لان المراد بها مطلق الحسنة الشامل لانواع كثيرة كما يفهم من التعريف بأل الجنسية)

ولكون مجيء السيئة نادرا ذكر هو والمضارع مع ان

وانما كان ما ذكر نادرا (لان المراد بها نوع قليل كما يفهم من التنكير وهو جدب وبلاء)

***

ولو.. تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره فى المضىّ ولذا يليها الفعل الماضى وتسمى حرف امتناع لامتناع كقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا . ولو شاء لهداكم اجمعين)



الاول — مما تقدم يعلم ان المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب فاذا قلت ان اجتهد فريد كافأته كنت مخبرا بانك ستكافئه ولكن فى حال حصول الاجتهاد لافى عموم الاحوال. ويتفرّع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها

الثانى — ما تقدم من الفرق بين إن واذا هو مقتضى الظاهر وقد يخرّج الكلام على خلافه فتستعمل ان فى الشرط المقطوع بثبوته أو نفيه لأغراض

١ كالتجاهل نحو قول المعتذر ان كنت فعلت هذا فعن خطاء

٢ وكتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه كقولك للمتكبر (توبيخاً له) ان كنت من تراب فلا تفتخر

٣ وكتغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما

اذا كان السفر قطعيّ الحصول لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان سافرتما كان كذا[١] وقد تستعمل اذا فى الشرط المشكوك فى ثبوته أو نفيه لاغراض

١ منها الاشعار بأن الشك فى ذلك الشرط لا ينبغى ان يكون مشكوكاً بل لا ينبغى ان لا يكون مجزوماً به نحو اذا كثر المطر فى هذا العام أخصب الناس

٢ ومنها تغليب المتصف بالشرط على غير المتصف به نحو اذا لم تسافرا كان كذا .. وهلم جرا من عكس الاغراض التى سبقت

الثالث — لما كانت إن واذ التعليق الجزاء على حصول الشرط فى المستقبل وجب ان يكون شرط وجزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية لفظاً ومعنى كقوله تعالى (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) ونحو * واذا تردّ الى قليل تقنع *

---

(١) أى ففيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به فاستعملت ان فى المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغليبه على من لم يقطع له به وهذا السبب مساغ لذكر إن .. واعلم ان التغليب (الذى هو ان يعطى احد المصطحبين أو المتشاكلين حكم الآخر) باب واسع يجرى فى اساليب كثيرة لنكات عديدة سمحت بها المطولات فى هذا المقام

ولا يعدل عن استقبالية الجملة لفظاً ومعنى الى استقباليتها معنى فقط الا لدواع غالباً

١ منها التفاؤل نحو ان عشت فعلت الخير (١)

٢ ومنها تخييل اظهار غير الحاصل (وهو الاستقبال) فى صورة الحاصل (وهو الماضى) نحو ان مت كان ميراثى للفقراء

الرابع — علم مما تقدم من كون لو للشرط فى الماضى لزوم كون جملتى شرطها وجزائها فعليتين ماضيتين وعدم ثبوتهما وهذا هو مقتضى الظاهر وقد يخرّج الكلام على خلافه فتستعمل لو فى المضارع لدواع اقتضاها المقام وذلك

١ كالاشارة الى ان المضارع الذى دخلت عليه يقصد استمراره فيما مضى وقتاً بعد وقت وحصوله مرة بعد اخرى كقوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم (٢)

---

(١) وقد تستعمل ان فى غير الاستقبال لفظاً ومعنى وذلك فيما اذا قصد بها تعليق الجزاء على حصول الشرط فى الماضى حقيقة كقول ابى العلاء المعرى

فيا وطنى ان فاتنى بك سابق ... من الدهر فلينعم بساكنك البال

وقد تستعمل اذا ايضاً فى الماضى حقيقة نحو حتى اذا ساوى بين الصدفين وللاستمرار نحو واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا

(٢) أى امتنع عنتكم اى وقوعكم فى جهد او هلاك بسبب امتناع —

٢ وكتنزيل المضارع منزلة الماضى لصدوره عمن المستقبل عنده بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع ولا تخلف فى اخباره كقوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار (١))



(فى التقييد بالنفى)

التقييد به يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده أحرف النفى وهى ستة لا وما وإن ولن ولم ولما

(فلا) للنفى مطلقاً (وما وان) لنفى الحال ان دخلا على المضارع (ولن) لنفى الاستقبال (ولم ولما) لنفى المضى الا أنه

استمراره فيما مضى على اطاعتكم

(١) نزل وقوفهم على النار فى القيامة منزلة الماضى فاستعمل فيه اذ ولفظ الماضى وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضى لكن عدل عنه الى المضارع تنزيلا للمستقبل الصادر عمن لا خلاف فى خبره منزلة الماضى الذى علم تحقق معناه كأنه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيته ولو رأيته لرأيت أمراً فظيعا

بلما ينسحب على زمن التكلم ويختص بالمتوقع وعلى هذا فلا يقال لما يقم زيد ثم قام ولا لما يجتمع النقيضان. كما يقال لم يقم على ثم قام ولم يجتمع الضدان فلما في النفي تقابل قد في الاثبات وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال فلا يصح لما يجئ فريد في العام الماضي



﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

التقييد بها يكون لبيان نوع الفعل او ماوقع عليه او فيه أو لاجله او بمقارنته .. ويقيد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها والتميز لبيان ما خفي من ذات أو نسبة فتكون القيود هي محط الفائدة والكلام بدونها كاذبا أو غير مقصود بالذات كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين



الاول — علم مما تقدم ان التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت وتفيدها اذا كانت مذكورة

اما اذا كانت محذوفة فتفيد اغراضاً اخر

١ منها التعميم باختصار كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام (اى جميع عباده) لان حذف المعمول يؤذن بالعموم (ولو ذكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدم ذكره كقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت (اى ويثبت ما يشاء)

٣ ومنها طلب الاختصار نحو يغفر لمن يشاء (اى يغفر الذنوب)

٤ ومنها استهجان ذكره نحو ما رأيت منه ولا رأى مني (اى العورة)

٥ ومنها البيان بعد الابهام كما فى حذف مفعول فعل

المشيئة[١] ونحوها[٢] اذا وقع ذلك الفعل شرطا ويقدر المفعول مصدرا من فعل الجواب نحو فمن شاء فليؤمن (اى فمن شاء الأيمان)

٦ ومنها المحافظة على سجع أو وزن

فالاول كقوله تعالى سيذكر من يخشى (اذ لو قيل يخشى الله لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة)

والثانى كقول المتنبي

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا ومو ج المنايا حولها متلاطم

(اى فأعلاها)

٧ ومنها تعين المفعول نحو رعت الماشية (أى نباتا)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول بل يجعل نسيا كقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون

---

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا كقوله

فلو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر اولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر فى نفس السامع

(٢) اى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة

والذين لا يعلمون[1])

الثانى — الاصل فى العامل ان يقدم على المعمول وقد يعكس فيقدم المعمول على العامل لأغراض شتى

١ منها التخصيص نحو اياك نعبد واياك نستعين

٢ ومنها رد المخاطب الى الصواب عند خطائه فى تعيين المفعول نحو زيداً سألت

٣ ومنها كون المتقدم محط الانكار والتعجب نحو أبعد طول التجربة تخدع بهذه الزخارف

٤ ومنها رعاية موازاة رؤوس الآى نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ... وهلم جرا من بقية الاغراض التى سبقت فى مبحث الحذف[2]

الثالث — من دواعى التقديم من حيث هو

---

(١) أى فالغرض مجرد اثبات العلم ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لايستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت فلو قدرله مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الدين والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض (٢) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع والاهتمام وضرورة الشعر وغير ذلك واعلم ان اختلاف الترتيب بين المعمولات اما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل

١ سلوك سبيل الترقى اى الاتيان بالعام اولا ثم الخاص بعده لان العام اذا ذكر بعد الخاص لا يكون له فائدة نحو هذا الكلام صحيح فصيح بليغ فاذا قلت فصيح بليغ لا تحتاج الى ذكر صحيح واذا قلت بليغ لا تحتاج الى ذكر صحيح ولا فصيح

٢ ومراعاة الترتيب الوجودى نحو لا تأخذه سنة ولا نوم (فالسنة تعرض اولا ثم النوم)



بين الاغراض المستفادة من التقييدات في الجمل الآتية

يسعى فلو أخر المجرور توهم انه من صلة الفاعل والمراد كونه من صلة فعله واما لأمر لفظي نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى فلو قدم الفاعل اختلفت الفواصل لانها مبنية على الالف وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض اما لاصالة له فى التقدم لفظا نحو حسبت زيدا كريما فان زيدا وان كان مفعولا فى الحال لكنه مبتدا فى الاصل او معنى نحو اعطى زيد عمرا درهما فان عمرا وان كان مفعولا بالنسبة الى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة الى الدرهم لانه آخذ والدرهم مأخوذ

قال حكيم اذا فعلت معروفاً فاستره . واذا أوليته فاشكره ومن حزم الانسان ان لايخادع أحداً ومن كمال عقله ان لايخدعه احد وينبغي للمرء أن لايفرح بمرتبة ترقاها بغير عقل ولا بمنزلة رفيعة حلّها بغير فضل . فلا بد أن يزيله الجهل عنها ويسلّه منها . فيحط الى رتبته . ويرجع الى قيمته . بعد أن تظهر عيوبه . وتكثر ذنوبه . ويصير مادحه هاجيا . وصديقه معاديا

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا
شراً أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

اذا قلت في شيء نعم فأتمه فان نعم دين على الحرّ واجب

اذا ما أتيت الامر من غير بابه
ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي

واذا نظرت الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعد

ومن أخذ البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

رب هزل كان منه الجدّ ورب مزح كان منه الحقد

ولو لبس الحمار ثياب خزّ لقال الناس يالك من حمار

الابن ينشا على ما كان والده ان العروق عليها تنبت الشجر

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

ان الكريم اذا تمكن من اذى انسته قدرته الحقوق فأقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطغي ولا يبقى لصلح موضعا

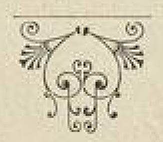
اذا كنت فى فكرى وقلبى ومقلتى فأى مكان من مكانك ألطف

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له من عدو فى ثياب صديق

اخوك الذى ان سرك الامر سره وان ساء امر ظل وهو حزين

رأى الحصن منجاة من الموت فارتقى
اليه فزارته المنية فى الحصن

لسانك لا تذكر به عورة امرى فكلك عورات وللناس ألسن





(فى القصر)

القصر هو تخصيص شىء بشىء بطريق مخصوص من الطرق الآتية

نحو ما نجح الا فؤاد.. فهو يفيد تخصيص النجاح به

وفى هذا الباب ثلاثة مباحث



فى تقسيمه باعتبار غرض المتكلم وباعتبار حال المقصور

فباعتبار غرض المتكلم ينقسم الى حقيقى واضافى

فالحقيقي أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الواقع والحقيقة بأن لايتجاوزه الى غيره أصلا نحو لا كاتب في المدينة

الا علىّ اذا لم يكن غيره فيها من الكتاب [1]

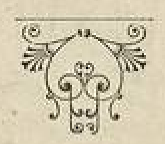
والاضافى ما كان الاختصاص فيه بالنسبة لشىء آخر معين لا لجميع ما عداه نحو ما علىّ الا شجاع أي ان له صفة الشجاعة لا صفة الجبن وليس الغرض نفي جميع الصفات عنه ما عدا صفة الشجاعة

وباعتبار حال المقصور ينقسم كل منهما الى قصر صفة على موصوف

وقصر موصوف على صفة

فالاول نحو لا شاعر الا المتنبي

والثانى نحو ما المتنبي الا شاعر [2]



(١) ويلحق بالقصر الحقيقى القصر على سبيل المبالغة كقول الشاعر

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علىّ

(٢) أى اذا اردت انه لا صفة له فى الواقع غير الشعر وهذا القسم عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفى ما عداه بالكلية

تبت يدا أبي لهب . ما كان محمد ابا أحد من رجالكم وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو . اهذا الذى بعث الله رسولا . فأوحى الي عبده ما اوحى . الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين . وعلى ابصارهم غشاوة . على الشجاع . هذا قريب اللص . أخو الامير أرسل لى . علماء الدين اجمعوا على كذا فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه . سعيد يجالس ابن اللص . جاء ابن الحلاق . كاتب السلطان عندى . حضر ابو الخير . ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم . شر أهر ذا ناب . انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن





(فى تقديم المسند اليه)

اعلم أن مرتبة المسند اليه التقديم وذلك لان مدلوله هو الذى يخطر اولا في الذهن وعليه يقع الحكم

ولما كان هذا المدلول مقدما بالطبع لزم أيضا أن يكون داله مقدما فى الذكر والوضع ... ولتقديمه دواع شتى

١ منها تعجيل المسرة نحو العفو عنك صدر به الامر

٢ ومنها تعجيل المساءة نحو القصاص حكم به القاضى

٣ ومنها التشويق الى المتأخر اذا كان المتقدم مشعرا بغرابة نحو

والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد (١)

٤ ومنها التلذذ نحو ليلى وصلت وسلمى هجرت

٥ ومنها التبرك نحو اسم الله اهتديت به

٦ ومنها النص على عموم السلب وشمول النفى وذلك يكون بتقديم اداة العموم على اداة النفى نحو كل تلميذ لم يجتهد يعاقب.. بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل فان كانت معمولة سواء تقدمت لفظا او تأخرت نحو كلَّ ذنب لم اصنع ولم آخذ كلَّ الدراهم سمى سلب العموم ونفى الشمول وذلك يكون بتقديم اداة النفى على اداة العموم والاول

(١) قيل الحيوان هو الانسان والجماد الذى خلق منه هو النطفة وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر

يكون النفى فيه لكل فرد والثانى يكون النفى فيه للمجموع غالبا وجاء لعموم النفى قليلا قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور

٧ ومنها افادة التخصيص قطعاً [١] اذا كان المسند اليه مسبوقا بنفى والمسند فعلا نحو ما أنا قلت هذا

فاذا لم يسبق بنفى بأن تأخر عنه أو لم يذكر أصلا كان تقديمه محتملا [٢] لتخصيص الحكم به أو تقويته نحو انت لا تبخل وهو يهب الألوف

---

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الاول ان يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفى نحو مافؤاد فعل هذا

الثانى ان يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفى نحو ما انا قلت ذلك

الثالث ان يكون المسند اليه نكرة بعد نفى نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الاول ان يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفى نحو فؤاد ما قال هذا

الثانى ان يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث ان يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو انا ما كتبت درس التاريخ

الرابع ان يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو انا حفظت درسى

الخامس ان يكون المسند اليه نكرة قبل نفى نحو رجل ما قال هذا

السادس ان يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم



﴿ عشر ﴾

(فى تأخير المسند اليه)

يؤخر المسند اليه ان اقتضى المقام تقديم المسند كما سيجئ ولا نلتمس دواعى للتقديم والتأخير الا اذا كان الاستعمال يبيح ذلك

تمرين

بين دواعى تقديم المسند اليه فى الامثلة الآتية

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

فى المدرسة واعلم ان ما ذكرناه هو مذهب الامام عبد القاهر الجرجانى وهو الحق وخالفه السكاكي فى ستة صور ولا تخلو هذه المخالفة من تسامح يطلب من المطولات

الله اسأله أن يصلح الامر . السفاح فى دار فلان . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . سعد فى دارك . كل معلم يحب الخير لتلامذته

انا لا اختار تقبيل يد قطعها افضل من تلك القبل

قد اصبحت ام الخيار تدّعى على ذنباً كله لم اصنع

فيالك من ذى حاجة حيل دونها وما كل مايهوى امرؤ هو نائله



في احوال المسند (١)

احواله هى ذكره أو تركه وتعريفه أو تنكيره وتقديمه أو تأخيره وغيرها وفى هذا الباب ثلاثة مباحث

(١) وانما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به والمسند اليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعا ففعل ذلك أيضا وضعا



(فى ذكر المسند أو تركه)

يذكر المسند للأغراض التى سبقت فى ذكر المسند اليه

١ ككون ذكره هو الاصل ولا مقتضى للعدول عنه

٢ وكضعف التعويل على دلالة القرينة نحو حالى مستقيم ورزقى ميسور (اذ لو حذف ميسور لايدل عليه المذكور)

٣ وكضعف تنبه السامع نحو اصلها ثابت وفرعها ثابت (اذ لو حذف ثابت ربما لايتنبه له السامع)

٤ وكالرد على المخاطب نحو قل يحييها الذى أنشأها أول مرة بعد قوله تعالى من يحيي العظام وهى رميم

٥ وكافادة أنه (فعل) فيفيد التجدد والحدوث (أو إسم) فيفيد الثبوت

ويترك لأغراض كثيرة

١ منها اذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض مما

فى حذف المسند اليه

والقرينة اما (مذكورة) كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله (اى خلقهن الله) واما (مقدرة) كقوله تعالى يُسبَّح له فيها بالغدوّ والآصال رجال (اى يسبحه رجال) كأنه قيل من يُسبّحه

٢ ومنها الاحتراز عن العبث نحو ان الله برئ من المشركين ورسوله (اى ورسوله برىء منهم أيضاً) فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثاً لعدم الحاجة اليه

٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره كقول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عنـ ـدك راض والرأى مختلف

(أى نحن بما عندنا راضون فحذف لضيق المقام)

٤ ومنها اتباع الاستعمال نحو لولا انتم لكنا مؤمنين (اى لولا أنتم موجودون) ونحو فصبر جميل (اى اجمل)

تمرين

بين دواعى ذكر وترك المسند فيما يأتي

ومن يك امسى بالمدينة رحله   فانى وقيار بها لغريب

قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى

واذا القرابة أقبلت بمودة   فاشدد لها كفّ القبول بساعد

دنيا تضرّ ولا تسرّ وذا الورى   كلّ يجاذبها وكلّ عاتب

بنا فوق ماتشكوا فصبرا لعلنا   نرى فرجاً يشفى السقام قريبا

ليُبكَ يَزيد ضارع لخصومة   ومختبط مما تطيح الطوائح

أى يبكيه ضارع جواباً لمن قال من يبكى على يزيد





(فى تعريف المسند أو تنكيره)

يعرف المسند

١ لافادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله (فى كونه معلوماً للسامع باحدى طرق التعريف) نحو هذا الخطيب وذاك نقيب الاشراف

٢ ولافادة قصره على المسند اليه حقيقة او ادعاء نحو أنت الامير اذا لم يوجد غيره حقيقة أو ادعاء وذلك اذا كان المسند معرفاً بأل كما مثل

وينكر المسند

١ لقصد انتفاء العهد او الحصر نحو انت امير

٢ ولاتباع المسند اليه فى التنكير نحو تلميذ من القسم الثانوى واقف بالباب

٣ ولافادة التفخيم نحو هدى للمتقين

٤ ولقصد التحقير نحو ما خالد رجلا يذكر



﴿ فى تقديم المسند أو تأخيره ﴾

يقدم المسند لدواع

١ منها التخصيص بالمسند اليه نحو لله ملك السموات والارض

٢ ومنها التنبيه من أول الامر على انه خبر عنه لاصفة له كقوله

له همم لامنتهى لكبارها   وهمته الصغرى أجل من الدهر

(فلو قيل همم له لتوهم ابتدا أكون له صفة لما قبله)

٣ ومنها التشويق الى ذكر المسند اليه نحو ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب

٤ ومنها التفاؤل كما تقول للمريض فى عافية أنت. وكقوله

…دت بغرة وجهك الأيام   وتزينت بلقائك الاعوام

٥ ومنها اذا كان من الاسماء التي لها وجوب الصدارة نحو كيف أنت

٦ ومنها المساءة كقول المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدواً له ما من صداقته بدّ

ويؤخر المسند لأن تأخيره هو الاصل ولاقتضاء المقام تقديم المسند اليه لاهميته كما علمت

تمرين

بين دواعي تقديم المسند أو تأخيره فيما يأتي

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها

شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

في نجاح أنت ان شاء الله تعالى . لكم دينكم ولي دين

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخيرٌ من اجابته السكوت

وفى النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتي بيان عندها وخطاب

ومن صغر فى النفس بسط إمرىء يدا
لمنحة من لم يسع الابسابه

مالم يكن بين القلوب تبادل
فى الحب لاحب ولا محبوب

ومن مذهبي حب الديار لاهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب

الباب الخامس

(فى الاطلاق والتقييد)

اذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند والمسند اليه فالحكم مطلق واذ ازيد عليهما شيء مما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد والاطلاق يكون حيث لايتعلق الغرض بتقييد الحكم ...جه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن

والتقييد حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص لو لم يراع لفاتت الفائدة المطلوبة وهو يكون بالتوابع وضمير الفصل والنواسخ والشرط والنفى والمفاعيل الخمسة ونحوها وفى هذا الباب عشرة مباحث



(فى التقييد بالنعت)

أما النعت فيؤتى به

١ للتمييز بتخصيص المنعوت ان كان نكرة نحو جاءني رجل تاجر وتوضيحه ان كان معرفة نحو حضر على الكاتب

٢ وللكشف عن حقيقته نحو الجسم الطويل العريض العميق يشغل حيزا من الفراغ

٣ وللتأكيد نحو تلك عشرة كاملة . وأمس الدابرُ لا يعود

٤ وللمدح نحو حضر خالد الهمام

٥ وللذم نحو وامرأته حمالة الحطب

٦ وللترحم نحو قدم زيد المسكين

المبحث الثانى

(فى التقييد بالتوكيد)

اما التوكيد فيؤتى به

١ لمجرد التقرير وتحقيق المفهوم عند الاحساس بغفلة السامع نحو جاءجاء الامير

٢ وللتقرير مع دفع توهم خلاف الظاهر نحو جاءني الامير نفسه

٣ وللتقرير مع دفع توهم عدم الشمول نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون

المبحث الثالث

(فى التقييد بعطف البيان)

اما عطف البيان فيؤتى به

١ لمجرد التوضيح نحو اقسم بالله أبو حفص عمر

٢ وللتوضيح مع المدح كقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس . واعلم انه يكفى فى التوضيح أن يوضح الثانى الاول عند الاجتماع وان لم يكن اوضح منه عند الانفراد كعلي زين العابدين



(فى التقييد بعطف النسق)

اما عطف النسق فيؤتى به للأغراض التى تؤديها احرف العطف كمطلق الجمع فى (الواو) وكالترتيب مع التعقيب فى (الفاء) ومع التراخى فى (ثم) وكالشك والتشكيك والتجاهل والتخيير والاباحة فى (او) وكرد السامع عن الخطأ فى الحكم الى الصواب فى (لا) وكالاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع فى (بل) وهكذا بقية معاني احرف العطف المذكورة فى علم النحو



(فى التقييد بالبدل)

اما البدل فيؤتي به لزيادة التقرير (١) والايضاح نحو قدم ابنى على فى بدل الكل وسافر الجند اغلبه فى بدل البعض . ونفعنى الاستاذ علمه فى بدل الاشتمال . ووجهك بدر شمس فى بدل الغلط (٢) لافادة المبالغة



(فى التقييد بضمير الفصل)

يؤتي بضمير الفصل لاغراض

(١) وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد التوطئة له بالمبدل منه فهو كتفسير بعد ابهام فيزداد تقرير المقصود فى ذهن السامع (٢) لكن الحق الذى عليه الجمهور أن الغلط لايقع فى كلام البلغاء



(فى تقسيمه باعتبار حال المخاطب)

اعلم ان القصر الاضافى فقط ينقسم الى ثلاثة اقسام

١ قصر افراد اذا اعتقد المخاطب الشركة

٢ وقصر قلب اذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي أثبته المتكلم وقلبت عليه اعتقاده

٣ وقصر تعيين اذا كان المخاطب متردداً فى الحكم

أمثلة

لقصر الصفة على الموصوف (افراداً) لاعالم الاعباس (رداً على من اعتقد اشتراك فؤاد معه فى هذه الصفة)

لقصر الموصوف على الصفة (افرادا) ماعباس الا أمير (رداً على من اعتقد اتصافه بالامارة والتجارة والزراعة والصناعة)

لقصر الصفة على الموصوف (قلبا) لا ناجح الا فؤاد (رداً على من اعتقد أن الناجح فريد لافؤاد)

لقصر الموصوف على الصفة (قلبا) ما توفيق الا مجتهد
(رداً على من اعتقد اتصافه بالكسل دون الاجتهاد)

لقصر الصفة على الموصوف (تعيينا) ما شاعر الا شوقى
(رداً على من اعتقد أن الشاعر هو أو خلافه من غير علم بالتعيين)

لقصر الموصوف على الصفة (تعيينا) ما سعيد الا قائم
(رداً على من اعتقد اتصافه بالقيام أو القعود من غير علم بالتعيين)



(فى طرق القصر)

للقصر طرق كثيرة أشهرها ستة

١ النفى والاستثناء.. نحو ما فؤاد الا عالم

والكثير في ذلك تقديم المقصور وتأخير المقصور عليه
كما مثل.. ومن القليل قول الشاعر

فيارب هل الا بك النصر يرتجي   عليهم وهل الا عليك المعوّل

٢ وانما.. نحو انما الله آله واحد

ويجب فيها أن يؤخر المقصور عليه فهى لاتفيد القصر الا فى الجزء الاخير مثلا انما امتحن المعلم أمس تلامذته فى المدرسة اختبارا لكل واحد منهم (معناه ما امتحنهم كذلك الاللاختبار)

٣ والعطف بلا (بعد الاثبات) وبل ولكن (بعد النفى) نحو انا كاتب لاحاسب. وما انا كاتب بل حاسب او لكن حاسب (ولا يجمع العطف مع الاستثناء فلا يقال مازيد الا قائم لاقاعد لئلا يلزم التكرار بين المعطوف ومفهوم المعطوف عليه)

٤ وتقديم ما حقه التأخير نحو اياك نعبد

٥ وتوسط ضمير الفصل نحو ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده

٦ وتعريف المسند بأل نحو خير الزاد التقوى



بين انواع القصر وطرقه في ما يأتى

انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى . ليس

للعامل من عمله الا ما نواه. ليس الشجاع من غلب الناس انما الشجاع من غلب نفسه. أنا ناثر لا ناظم. ان هذا الا ملك كريم. وما محمد الا رسول

ما بعتكم مهجتى الا بوصلكمو
ولا أسلمها الا يداً بيد

ان الجديدين فى طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وماشاب رأسى من سنين تتابعت
عليّ ولكن شيبتى الوقائع

ليس عار بان يقال فقير
انما العار أن يقال بخيل

لا إله الا الله. لا معبود بحقّ الا الله. لا نجيب الا فؤاد ما ممدوح الا الكمال. ابراهيم تقى لا خليل. ما عباس مجتهد بل فريد. ما متكاسل الا سعيد. انا سعيت فى حاجتك. عربىّ أنا لا انجليزي. بك وثقت. ما تعلم الحساب الا علىّ. وانما تعلم على البيان. ان الشباب جنون برؤه الكبر. انما يخشى الله من

عباده العلماء

ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والادب

وما نال المنى فى الناس الا غبيّ القوم أو فطن تغابي



(فى الوصل والفصل)

الوصل عطف جملة فأكثر على اخرى والفصل تركه (١)

---

(١) اعلم أنه اذا توالت الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون للأولى محل من الاعراب أولا . وان كان لها محل من الاعراب فلا بدّ من أن يقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب أولا . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيي ويميت والا فصلت عنها نحو قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهـو ليس مما قالوه كما سيأتى . وان لم يكن لها محل من الاعراب فان كان لها حكم لم يقصد أعطاؤه للثانية وجب الفصل دفعاً للتشريك بينهما نحو انما انت منذر—

والذى يتكلم عليه علماء المعانى انما هو العطف بالواو لانها لمجرد تشريك ما بعدها لما قبلها في اعرابه بخلاف العطف بغيرها المفيد لهذا التشريك المصحوب بمعنى آخر كالتعقيب والمهلة فلا يبحث عنه هنا لانه لا يقع فيه اشتباه وفى هذا الباب مبحثان



(فى مواضع الوصل بالواو)

يجب الوصل فى موضعين

١ الاول اذا اتفقت الجملتان فى الخبرية أو الانشائية لفظا

ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى لم يعطف قوله الله يعلم على ماقبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم وان لم يكن لها ذلك الحكم نحو زيد خطيب وعمرو فقيه أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمرو شاعر وجب الوصل كما رأيت مالم تكن احدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الاخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى الربط به ويحمل شبه كل واحد من الكمالين عليه فيعطى حكمه

ومعنى أو معنى فقط[١] ولم يكن مانع من العطف وكان بينهما جهة جامعة أي مناسبة تامة كقوله تعالى (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) وقوله (فادع واستقم كما أمرت) وقوله (انى أُشهد الله واشهدوا أنى بريءٌ مما تشركون) (اى أُشهد الله وأُشهدكم) ونحو اذهب الى فلان وتقول له كذا (اى وقل له)

٢ الثاني اذا اختلفت الجملتان فى الخبرية أو الانشائية ولكن فى الفصل ايهام كما تقول مجيبا لشخص بالنفى (لا وشفاه الله) لمن يسألك هل برئ عليّ من المرض (فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له) فالعطف حينئذ لازم لدفع الأيهام

---

(١) اعلم أن صور الجملتين ثمانية لانهما (اما خبريتان) لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا أو الاولى خبرية معنى لا لفظاً أو بالعكس

(واما انشائيتان) لفظا ومعنى أو معنى لا لفظا أو الاولى خبرية صورة والثانية انشائية أو بالعكس كما مثلنا



﴿ فى مواضع الفصل ﴾

يجب الفصل في خمسة مواضع

احدها اذا كان بين الجملتين كمال الاتصال

ثانيها اذا كان بين الجملتين كمال الانقطاع

ثالثها اذا كان بين الجملتين شبه كمال الاتصال

رابعها اذا كان بين الجملتين شبه كمال الانقطاع

خامسها اذا كان بين الجملتين توسط بين الكمالين مع وجود مانع

أما كمال الاتصال فهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاما بحيث تنزّل الثانية من الاولى منزلة نفسها

١ بأن تجعل بدلا منها كقوله تعالى أمدّكم بما تعلمون أمدّكم بانعام وبنين

٢ أو بأن تجعل بيانا لها كقوله تعالى (فوسوس اليه

الشيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد)

٣ أو بأن تجعل مؤكدة لها كقوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رُويداً (وفى هـذه الاحوال الثلاثة لا يصح العطف لانه يقتضي المغايرة وهى غير متأتية فى هذا الموضع)

وأما كمال الانقطاع فهو اختلاف الجملتين اختلافا تاما

١ بأن يختلفا خبراً وانشاء نحو مات فلان رحمه الله

٢ أو بأن لا يكون بينهما مناسبة كقولك عليّ كاتب الحمام طائر فانه لامناسبة بين كتابة عليّ وطيران الحمام [١]

وأما شبه كمال الاتصال فهو كون الجملة الثانية واقعة فى جواب سؤال ناشئ من الجملة الأولى كقول الشاعر

زعم العوازل أننى فى غمرة صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلي

(كانه قيل أصدقوا فى زعمهم أم كذبوا فقال صدقوا)

وأما شبه كمال الانقطاع فهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة وفى عطفها على الثانية فساد فى المعنى فيترك العطف بالمرة دفعا لتوهم انه معطوف على الثانية

(١) أى فالمانع من العطف فى هذا الموضع أمر ذاتى لا يمكن دفعه اصلا وهو كون احداهما خبرية والاخرى انشائية أو لا جامع بينهما

كما في قول الشاعر

وتظن سلمى أننى أبغى بها　　بدلا أراها فى الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها علي تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغى بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه غير المقصود (١)

وأما التوسط بين الكمالين مع قيام المانع فهو كون الجملة الثانية لا يقصد اعطاؤها حكم الجملة الاولى كقوله تعالى (واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم) فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على جملة انا معكم لاقتضائه أنه من مقول المنافقين (والحال انه من مقوله تعالى) ولا على جملة قالوا لئلا يتوهم مشاركته له فى التقييد بالظرف وان استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الى شياطينهم (والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الاحوال)

---

(١) اى فالمانع من العطف فى هذا الموضع أمر خارجي يمكن دفعه بنصب قرينة فلذا لم يجعل هذا من كمال الانقطاع لما سبق لك من الفرق



١ الاول من محسنات الوصل أن تتفق الجملتان فى الاسمية والفعلية والفعليتان فى نوع الفعل والاسميتان فى نوع المسند من حيث الافراد والجملية والظرفية ما لم يكن غرض فى العدول عن ذلك كارادة الثبوت أو التجدد فى قوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وكأراد احداهما بصيغة الماضى والاخرى بصيغة المضارع فى قوله تعالى (ففريقا كذَّبتم وفريقا تقتلون)

٢ الثانى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها اذا خلت من ضمير صاحبتها نحو جاء فؤاد والشمس طالعة

ويجب فصلها فى ثلاثة مواضع

الاول اذا كان فعلها ماضيا تاليا (الا) أووقع ذلك الماضي قبل (أو) نحو ما تكلم فؤاد الا قال خيراً وكقول الشاعر

كن للخليل نصيراً جار أو عدلا ولا تشحّ عليه جاد أو بخلا

الثانى اذا كان فعلها مضارعا مثبتا أو منفيا (بما أو لا) نحو

قوله تعالى وجاؤا أباهم عشاء يبكون وقوله ومالنا لا نؤمن بالله

وقول الشاعر

عهدتك ماتصبو وفيك شبيبة ... فمالك بعد الشيب صباً متيما

الثالث اذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف أو كانت اسمية مؤكدة لمضمون ما قبلها كقوله تعالى فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون وقوله (ذلك الكتاب لاريب فيه)

٣ الثالث علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين فى الخبرية أو الانشائية ولا بد مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان . وأمر جامع به يتآخذان . وذلك الجامع عقلى (١)

---

(١) فالجامع العقلى أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند او المسند اليه او فى قيد من قيودهما نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو . . وزيد الكاتب شاعر وعمرو الكاتب منجم وزيد كاتب ماهر وعمر طبيب ماهر ــ وكالتماثل والاشتراك فيهما او فى قيد من قيودهما ايضاً بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما او بالقيد لا مطلق تماثل فنحو زيد شاعر وعمر كاتب لا يحسن الا اذا كان بينهما مناسبة لها نوع اختصاص بهما كصداقة أو أخوة أو شركة او نحو ذلك ــ وكالتضايف بينهما بحيث لايتعقل احدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع المعلول والعلو والسفل والأقل والأكثر الى غير ذلك

أو وهمي[١] أو خيالي[٢]

---

(١) (والجامع الوهمي) امر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل نحو لونى البياض والصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين من جهة انه يسبق اليه انهما نوع واحد زايد فى احدهما عرض بخلاف العقل فانه يدرك انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون — وكالتضاد بالذات وهو التقابل بين امرين وجوديين بينهما غاية الخلاف يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض .. او بالعرض كالاسود والابيض لانهما ليسا ضدين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل بواسطة مايشتملان عليه من سواد وبياض — وكشبه التضاد كالسماء والارض فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضا لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ولا على مايشمله كالتضاد بالعرض

(٢) (والجامع الخيالى) أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بان يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة أو عرف عام كالقدوم والمنشار والمنقاب فى خيال النجار والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب وكالسيف والرمح والدرع فى خيال المحارب وللقرآن الكريم اليد البيضاء فى هذا الباب كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت — فالمناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال والارض غير موجودة بحسب الظاهر. ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس فى مخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها والسماء لسقيها وهى التى توصلهم الى الجبال التي هى حصنهم عند ما تفجؤهم حادثة أورد الكلام على طبق ما فى مخيلاتهم

تمرين

بين ما يجب وصله وما يجب فصله فى الجمل الآتية

وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء

ملكته حبلي ولكنه ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

يقولون انى أحمل الضيم عندهم أعوذ بربى أن يضام نظيرى (١)

وقال رائدهم أرسوا نزاولها فحتف كل امرىء يجرى بمقدار

قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل (٢)

قالت بليت فما نراك كعهدنا ليت العهود تجددت بعد البلى (٣)

(١) هذا البيت من حيث عدم عطف اعوذ على ما قبله على حد قوله وتظن سلمى الخ (٢) كأنه قيل ما سبب علتك فقال سهر دائم الخ (٣) البيت لجرير فصل قوله ليت الخ لانه لو عطف لتوهم ان الشطر الثانى من مقول امامة المذكورة قبل وهو غير المقصود لانه من مقوله

فاموت زران الحياة ذميمة ويانفس جدى ان دهرك هازل (١)

قالوا سلاما قال سلام . يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم (٢) لا وأيدك الله . ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

سالم الناس ما استطعت ودار

أخسر الناس أحمق لايدارى

بادر الى الفرصة وانهض لما تريد فيها فهى لا تلبث

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض

على الماء خانته فروج الاصابع

لايسكن المرء فى أرض يهان بها

الا من العجز أو من قلة الحيل

ذرهم فى خوضهم يلعبون . وترى الجبال تحسبها جامدة (٣) وهى تمر مر السحاب . يدبر الأمر يفصل الايات (٤) ومن يفعل ذلك يلق أثاما (٥) يضاعف له العذاب

(١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل لماذا تطلب زيارة الموت فاجاب ان الحياة ذميمة

(٢) لم يعطف قوله يذبحون على يسومون لكونه بيانا له (٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتمال (٤) فجملة يفصل الآيات بدل بعض (٥) فجملة —



(فى الايجاز والاطناب والمساواة)

كل ما يجول في الصدر من المعانى يمكن أن يعبر عنه بثلاث طرق المساواة والايجاز والاطناب.. وفيه ثلاثة مباحث



(فى المساواة)

المساواة هى تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بان تكون على الحدّ الذى جرى به عرف أوساط الناس فى محاوراتهم (والاوساط هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ولم ينحطوا الى درجة الفهاهة) كقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم

يلق أثاما بدل كل وقد أنكر بدل الكل علماء البيان خلافا للنحاة

من خير تجدوه عند الله (فان اللفظ فيه على قدر المعنى لا ينقص عنه ولا يزيد عليه فحينئذ متعارف الاوساط هو الميزان والدستور الذى يقاس عليه كل من الايجاز والاطناب)



(فى الايجاز وأقسامه)

الايجاز هو تأدية المعنى بأقلّ من متعارف الأوساط مع وفائها بالغرض كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوا بين الدّخول فحومل

فاذا لم تف بالغرض سمّي اخلالا كقول اليشكري

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدّا

(مراده ان العيش الرغد في حال الحمق والجهل خير من العيش الشاق فى حال العقل)

وينقسم الايجاز الى قسمين ايجاز القصر وايجاز الحذف

فالاول يكون بتضمن العبارة القصيرة معانى كثيرة بلا حذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة (فان معناه كثير ولفظه يسير اذ المراد أن الانسان اذا علم أنه متى قَتل قُتل امتنع عن القتل ويلزمه حياته وحياة غيره) وهـذا القسم مطمح نظر البلغاء وبه تتفاوت اقدارهم

والثانى يكون بحذف شيء من العبارة مع قرينة تعين المحذوف وذلك المحذوف إما أن يكون

١ حرفا كقوله تعالى ولم أكُ بغياً

٢ أو اسما مضافا كقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده (اى فى سبيل الله)

٣ أو اسما مضافا اليه نحو وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر (أي بعشر ليال)

٤ أو إسما موصوفا كقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا (أي عملا صالحا)

٥ أو اسما صفة نحو فزادتهم رجساً الى رجسهم (اى مضافا الى رجسهم)

٦ أو شرطا نحو اتبعونى يحببكم الله (أى فان تتبعونى)

٧ أو جواب شرط نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار (أى لرأيت أمراً فظيعاً)

٨ أو متعلقا نحو لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون (أى عما يفعلون)

٩ أو جملة نحو كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين (أى فاختلفوا فبعث)

١٠ او جملا كقوله تعالى فارسلون يوسف أيها الصديق (أى ارسلونى الى يوسف لأستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف)

واعلم أن دواعى الايجاز كثيرة منها تسهيل الحفظ وتقريب الفهم وضيق المقام والاخفاء وسآمة المحادثة



(فى الاطناب واقسامه)

الاطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف

الاوساط لفائدة نحو رب انى وهن العظيم منى واشتعل الرأس شيبا (أي كبرت) فاذا لم تكن فى الزيادة فائدة سمى (تطويلا) ان كانت الزيادة غير معلومة (وحشوا) ان كانت الزيادة معلومة فالتطويل كقول عدىّ العبادى

وقدّدتْ الاديم لراهشيه   وألفى قولها كذبا ومينا (١)

والحشو كقول الاخر

وأعلم علم اليوم والامس قبله   ولكننى عن علم مافى غد عمى

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة منها تثبيت المعنى وتوضيح المراد والتوكيد ورفع الايهام واثارة الحمية

واقسام الاطناب كثيرة

١ منها ذكر الخاص بعد العام كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وفائدته التنبيه على فضل

(١) وقددت اى قطعت والضمير فيه يعود على الزباء وهى امرأة ورثت الملك عن ابيها والأديم الجلد ولراهشيه اى الى أن وصل القطع للراهشين وهما عرقان فى باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع والضمير فى ألفي يعود على المقطوع راهشاه وهو جزيمة الابرش والمراد الاخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهشيه وسال منه الدم حتى مات وأنه وجد ما وعدته به من تزوجه كذبا (والشاهد فى قوله مينا)

الخاص حتى كانه لفضله جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص كقوله تعالى رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات

وفائدته الاهتمام بالخاص بذكره فى عنوان عام بعد العنوان الخاص

٣ ومنها الايضاح بعد الابهام نحو هذا عسجد ذهب وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه في النفس

٤ ومنها التوشيع وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى فى صورتين يخرج فيهما من الخفاء المستوحش الى الظهور المأنوس نحو العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان

٥ ومنها التكرير وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض خمسة

الاول تأكيد الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون [1]

---

(١) أي سوف تعلمون ما انتم عليه من الخطأ اذا شاهدتم هول المحشر

الثانى قصد الاستيعاب نحو قرأت الكتاب باباً باباً وفهمته كلمة كلمة

الثالث استمالة المخاطب لقبول الخطاب نحو وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع

الرابع التنويه بشأن المخاطب نحو ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

الخامس الترديد وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ماتعلق به أولا نحو السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة

٦ ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام بجملة أو اكثر لامحل لها من الاعراب... وذلك لأغرض

كالدعاء.. نحو قول الشاعر

ان الثمـــانين وبلّغتها قدأحوجت سمعي الى ترجمان

والتنبيه على فضيلة العلم كقول الآخر

واعلم فعلم المرء ينفـــعه أن سوف يأتى كل ما قدرا

والتنزيه كقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون

وزيادة التأكيد كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لي ولوالديك

٧ ومنها الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كالمبالغة فى قول الخنساء

وانّ صخرا لتأتمّ الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

فقولها كأنه علم واف بالمقصود لكنها أعقبته بقولها فى رأسه نار لزيادة المبالغة

٨ ومنها التذييل وهو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيداً لها نحو جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ونحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور والتذييل قسمان (جار مجرى الامثال) كما فى الآية الاولى لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله (وغير جار) كما فى الآية الثانية لعدم استغنائه عما قبله

٩ ومنها الاحتراس وهو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو

فسقى ديارَكِ غيرَ مفسدها صوبُ الربيع وديمة تهمي

١٠ ومنها التكميل وهو ان يؤتى بفضلة تزيد المعنى التام حسنا نحو ويطعمون الطعام على حبه (اى مع حب الطعام وذلك ابلغ فى الكرم)

تمرين

بين الايجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فى ما يأتي

ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون[١] خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين[٢] يأخذ كل سفينة[٣] وما أوتى موسى وعيسى والنبيون

(١) فى هذه الآية الاطناب لانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم الذكي والغبي صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة وذلك بدل أن يقال ان فى وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء (٢) فيه ايجاز القصر لانه قد جمع مكارم الاخلاق (٣) أى سفينة سالمة —

أنا ابن جلا[٤] وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفونى

فالله هو الولىّ[٥] واسأل القرية . وجاء ربك . اجتهدوا في دروسكم واللغة العربية . وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك[٦]

فقلت يمين الله أبرح قاعداً[٧]

ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

ويستحلّ دم الحجاج فى الحرم[٨]

الله يرزق من يشاء بغير حساب . تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب[٩] ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن[١٠] فأولئك كان سعيهم مشكورا

من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال

تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم

---

(٤) أى أنا ابن رجل جلا (٥) الشرط محذوف أى ان أرادوا وليا فالله هو الولىّ (٦) أى فاقتد واصبر (٧) أى لا أبرح (٨) فى الحرم ايغال للزيادة فى المبالغة (٩) فيه التذييل (١٠) احترس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق

أمسى وأُصبح من تذكاركم وصبا

يرثي لى المشفقان الاهل والولد

لله لذة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لي وغير الله لم يدم (١)

وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء (٢)

يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة . فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم (٣)

حليم اذا ما الحلم زين لأهله

مع الحلم في عين العدوّ مهيب (٤)

من يلق يوماً على علاَّته هرماً يلق السماحة منه والندى خُلُقا

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز

عليه من التضييع فى غير نافع

أتى الزمان بنوه فى شبيبته فسرّهم وأتيناه على هرم (٥)

---

(١) فيه تذييل جار مجرى الامثال (٢) فى قوله من غير سوء احتراس عن توهم بياض البرص ونحوه (٣) فيه الاعتراض (٤) فى البيت احتراس وكذا فى البيت بعده (٥) فى البيت ايجاز أى وأتيناه على هرم (فساءنا)

وألفيته بحراً كثيراً فضوله

جوادمتى يذكرله الخير يزدد(٦)

خاتمة

الاصول والمقتضيات المذكورة في هذا الفن ليست مسوقة على سبيل الحصر وانما هى أنموذج ينبه الطالب على اعتبار ما يحسن في الذوق اعتباره ويعينه على استخراج ما فى الكلام من وجوه البلاغة .. والقاعدة انه متى وجد الكلام الصادر عمن يعتد بكلامه مستعملاً فى غير معناه الاصلى المعروف له وضعاً طلب المراد بالتأمل الصادق مستعيناً بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلى له وجه العدول وقد تقدم كثير من ذلك العدول (المسمى باخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) فى الابواب السابقة وبقى من هذا القبيل أنواع أخر

الاول الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى حالة أخرى من ذلك لمقتضيات ومناسبات

---

(٦) فى البيت إطناب فان قوله متى يذكر الخير يزدد تكميل

تظهر بالتأمل في موافع الالتفات وتلوينا للخطاب حتى لا يملّ السامع من التزام حالة واحدة (فان لكل جديد لذة) ولبعض مواقعه لطائف . ملاك ادراكها الذوق السليم

واعلم أن صور العدول الى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم الى الخطاب كقوله تعالى ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون

٢ عدول من التكلم الى الغيبة كقوله تعالى يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

٣ عدول من الخطاب الى التكلم كقوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود

٤ عدول من الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد

٥ عدول من الغيبة الى التكلم كقوله تعالى وهو الذي أرسل الرياح بشرى بين يدى رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا

٦ عدول من الغيبة الى الخطاب كقوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون إلا الله

الثانى تجاهل العارف وهو سوق المعلوم مساق المجهول

لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون

٢ والمدح نحو وجهك بدر أم شمس

٣ والذم نحو (أقوم آل حصن أم نساء)

٤ والتوبيخ كقوله

أياشجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

الثالث اسلوب الحكيم وهو حمل كلام المخاطب على خلاف مراده أو هو اجابة السائل بغير ما يطلبه تنبيهاً على ان هذا هو الأولى بأن يراد

فمثال الاول ما فعله القبعثرى بالحجاج إذ قال له الحجاج متوعدا (لأحملنك على الادهم) يعنى القيد فقال القبعثرى (مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب) يعنى الفرس فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثرى لأن يكون حديداً خير من ان يكون بليداً أو مراده تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد لا الوعيد

ومثال الثانى قوله تعالى يسألونك ما ذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل (سألوا عن حقيقة ما ينفقون فأجيبوا ببيان طرق

الانفاق تنبيهاً على ان هذا هو الاجدر بالسؤال عنه)

الرابع القلب وهو جعل كل من الجزءين فى الكلام مكان صاحبه لنكتة كالمبالغة فى قول رؤبة بن العجاج

ومَهمَهٍ مُغبرّة أرجاؤه كأن لون أرضه سماؤه

(أى كأن لون سمائه لون أرضه مبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض والمهمه المفازة البعيدة وارجاؤه نواحيه

ونحو أدخلت الخاتم فى أصبعى . وعرضت الناقة على الحوض

الخامس التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه فالاول للتنبيه على تحقق وقوعه نحو ونادى أصحاب الجنة والثانى لاستحضار الصورة العجيبة نحو الله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً (بدل فأثارت)

السادس التعبير عن المستقبل بلفظ اسم (الفاعل) نحو ان الدين لواقع أو (المفعول) نحو ذلك يوم مشهود (وذلك لان الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه)

السابع التغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر فى اطلاق لفظه عليه

١ كتغليب المذكر على المؤنث فى قوله تعالى وكانت من القانتين . ومنه الابوان (للأب والأم)

٢ وكتغليب الأخف على غيره نحو الحسنين فى الحسن والحسين

٣ وكتغليب الاكثر على الاقل كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنّ فى ملتنا (أدخل شعيب فى حكم التغليب فى العود الى ملتهم مع أنه لم يكن فيها قط حتى يعود اليها)

٤ وكتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين... وصلى الله على خاتم الانبياء والمرسلين



علم البيان

١ البيان لغة الكشف والايضاح

واصطلاحاً أصول وقواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض فى وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى فيكون هذا أوضح من ذاك

فالمعنى الواحد ككرم عباس يدلّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال عباس كحاتم . وتارة بطريق المجاز بأن يقال رأيت بحراً على فرس . وتارة بطريق الكناية بأن يقال عباس كثير الرماد .. ولا يخفى أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه

٢ وموضوع هذا العلم اللفظ العربى من حيث الايراد المذكور

٣ وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجانى (وقيل أبو عُبيدة) لان هذا العلم دوّن قبل أن يوجد الشيخ عبد القاهر

فوضع فيه أبو عبيدة كتابه المسمى (مجاز القرءان)

٤ وثمرته أن يعرف به اعجاز القرءان الكريم



اللفظ ان عيّن بازاء معنى ليدلّ عليـه سمّى موضوعاً والمعنى موضوعاً له والتعيين وضعاً . ثم انه بعد ذلك إما أن لا يتصرف فيه عند الاستعمال أو يتصرف فيه عنده

فالاول وهو الذى لا يتصرف فيه عنده يسمى حقيقة وهى خمسة أنواع

١ الحقيقة العقلية(١) وهى اسناد الشيء الى ما هو له عند

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة

الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد معاً كقول المؤمن أنبت الله البقل

الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت الربيع البقل

الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها خلق الله الافعال كلها

الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء فريد وأنت تعلم انه لم يجيء دون المخاطب

المتكلم فى الظاهر نحو أنبت الله الشجر

٢ الحقيقة اللغوية هى الكلمة المستعملة في الشيء الذى وضعت له عند أهل اللغة نحو أسد (للحيوان المفترس)

٣ الحقيقة الشرعية هى الكلمة المستعملة فى الشيء الذى وضعت له عند أهل الشرع نحو الصلاة (للاقوال والافعال المخصوصة)

٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى اصطلاح خاص نحو الفاعل فانه موضوع فى اصطلاح النحاة (للاسم المرفوع بالفعل المذكور قبله أو شبهه)

٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة هى الكلمة المستعملة فيما وضعت له فى الاصطلاح العام نحو دابة فانها موضوعة فى العرف العام (لذوات الاربع كالفرس والحمار)

والثانى وهو الذى يتصرف فيه عند الاستعمال

١ فان كان التصرف باسناده الى غير ما حقّه أن يسند اليه سمّى مجازاً عقلياً أو اسناداً مجازياً نحو بنى الامير المدينة

٢ وان كان بنقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة فان منعت قرينته ارادة المعنى الموضوع له (فمجاز بالاستعارة) ان كانت

لعلاقة المشابهة . . (ومجاز مرسل) ان كانت العلاقة غيرها وان لم تمنع القرينة فان كان بنحو الكاف (فتشبيه) وإلا (فكناية) فلذا انحصر علم البيان فى (ثلاثة أبواب) التشبيه المجاز والكناية (وخاتمة)



الباب الأول

(فى التشبيه [1])

التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى وهو فى اللغة التمثيل وعند علماء البيان الحاق أمر بآخر فى صفة بأدوات معلومة كقولك العلم كالنور فى الهداية . . فالعلم مشبه . والنور مشبه به . والهداية وجه الشبه . والكاف أداة التشبيه . فحينئذ أركان التشبيه أربعة مشبه ومشبه به (ويسميان طرفى التشبيه) ووجه شبه وأداة وفى هذا الباب ستة مباحث

---

(١) اعلم ان للتشبيه موقعاً حسناً فى البلاغة وذلك لاخراجه الخفي الى الجلى وادنائه البعيد من القريب وغير ذلك



طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به)

١ إما حسيّان (أى مدركان باحدى الحواس الخمس الظاهرة) نحو الورق كالحرير في النعومة

٢ وإما عقليان (أى مدركان بالعقل) نحو الجهل كالموت

٣ وإما المشبه حسى والمشبه به عقلي نحو طبيب السوء كالموت

٤ وإما المشبه عقلي والمشبه به حسّى نحو العلم كالنور

واعلم أن من الحسى ما لا تدركه الحواس بنفسه ولكن تدرك مادته فقط نحو

كأنّ الحباب المستدير برأسها * كواكب درّ في سماء عقيق

فان هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحسّ لانها غير موجودة ولكن يدرك مادتها التى هي الدّرّ والعقيق على انفراده ومثل هذا التشبيه يسمى بالخيالى

والمراد بالحباب ما يعلو الماء من الفقاقيع والضمير للخمر

ومن العقلي ما اخترعه الوهم من عند نفسه باستعمال المخيلة من غير أن يركبه من محسوسات كقوله

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال (١)

فان أنياب الاغوال لم توجد هي ولا مادتها وانما الوهم اخترعها ولو وجد لادركت بالحس

ومثل هذا التشبيه يسمى بالوهمى



طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به)

١ إما مفردان (مطلقان) نحو ضوءه كالشمس أو (مقيدان (٢)) نحو الساعى بغير طائل كالراقم على الماء أو (مختلفان)

(١) المشرفى السيف والمسنونة السهام . والاغوال يزعمون انها وحوش هائلة المنظر ولا أصل لها .

(٢) وتقييده بالاضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو بغير ذلك ويشترط فى القيد أن يكون له دخل فى وجه الشبه

نحو ثغره كاللؤلؤ المنظوم .. ونحو العين الزرقاء كالسنان

٢ وإما مركبان (تركيباً لم يمكن افراد أجزائهما) كقوله

كأن سهيلا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها إمامها

(إذ لو قلت كأن سهيلا امام وكأن النجوم صفوف صلاة ذهبت فائدة التشبيه) أو مركبان (تركيباً اذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة المشبه به) كما ترى فى قول الشاعر الآتى حيث شبه النجوم اللامعة فى كبد السماء بدرّ منتثر على بساط أزرق

وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

(إذ لو قلت كأن النجوم درر وكأن السماء بساط أزرق كان التشبيه مقبولاً لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإما مفرد بمركب كقول الخنساء

أغرّ أبلج تأتمّ الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

٤ وإما مركب بمفرد نحو الماء المالح كالسمّ



طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به)

١ إما أن يتعددا (فيجمع كل طرف منهما مع مثله كجمع المشبه مع المشبه والمشبه به مع المشبه به) كقوله

وضوء الشهب فوق الليل باد * كأطراف الأسنة فى الدروع (١)

(ويسمى هذا بالتشبيه الملفوف)

٢ وإما أن يتعددا فيجمع كل طرف منهما مع صاحبه كجمع كل مشبه مع ما شبه به كقوله

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الاكف عنم

(ويسمى هذا بالتشبيه المفروق)

٣ وإما أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقوله

صدغ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى

(ويسمى هذا بتشبيه التسوية للتسوية فيه بين مشابهاته

(١) أى فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين مع أطراف —

٤ وإما ان يتعدّد المشبه به دون المشبه كقوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضّد أو برد أو أُقاح (١)

(ويسمى هذا بتشبيه الجمع للجمع فيه بين مشبهات بها

تمرين

اذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتى

علم لا ينفع كدواء لا ينجع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر الغضا . الادب أكرم الجواهر وأنفسها وأشرف الحلل وأكيسها . الحق سيف على أهل الباطل

انما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت

وكأن محمرّ الشقيـــق اذا تصوّب أو تصعّد (٢)

الاسنة والدروع المشبه بهما (١) أى كأن المحبوب يتبسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم أو كالبرد أو كالاقاح فشبه الشاعر ثغر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو حب الغمام) والاقاح جمع أقحوان بضم الهمزة وهو زهر نبت طيب الرائحة حوله ورق أبيض ووسطه أصفر (٢) فكل من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس —

أعلام يا قوم نشر ن على رماح من زبرجد

يا صاحبيّ تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهاراً مشمسا قد شابه (١) زهر الربى فكأنما هو مقمر

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه (٢)

فكم معنى بديع تحت لفظ هناك تزاوج كل ازدواج
كراح فى زجاج أو كروح سرت فى جسم معتدل المزاج

خود كأن بنانها فى خضرة النقش المزرّد (٣)
سمك من البلّور في شبك تكوّن من زبرجد

وثغره فى صفاء وأدمعى كاللآلى

على انفراده لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس خاص بالموجودات فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رؤوس أجرام خضر مستطيلة (١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة فى وسط الغبار بهيئة كواكب تتساقط فى ليل مظلم (٣) أى ان أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التي هي كالبلور فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس والمركب غير موجود

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً (١)
لدى وكرها العنّاب والحشف البالى

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقدّ
خمر ودرّ وورد ريق وثغر وخدّ

الخدّ ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد

من يصنع الخير مع من ليس يعرفه
كواقد الشمع في بيت لعميان (٢)

تجرى النهر وهو يشبه سيفاً فى رياض كأنها له جفن (٣)

---

(١) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور فشبه الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالى (٢) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع فى الشطر الاول صنيع الخير ومعرفته وهما متلازمان ثم أتى فى الشطر الثانى بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر الى نوره (٣) فذكر النهر والسيف المشبه ثم الرياض والجفن المشبه بها



﴿ فى وجه الشبه ﴾

وجه الشبه هو المعنى (١) الذى قصد اشتراك الطرفين فيه

وينقسم الى

١ تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد كقوله

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه   يوافى تمام الشهر ثم يغيب

(١) إما حقيقة كالبأس فى قولك (زيد كالأسد) وإما تخيلا كما فى قوله

يا من له شعر كحظى أسود   جسمى نحيل من فراقك أصفر

فان وجه الشبه فيه بين الشعر والحظ هو السواد وهما يشتركان فيه لكنه يوجد فى المشبه تحقيقاً ولا يوجد فى المشبه به إلا على سبيل التخييل لانه ليس من ذوات الالوان . . ثم اعلم ان وجه التشبيه إما داخل فى حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب بآخر فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هـذا القميص مثل ذاك فى كونهما كتاناً أو قطناً وإما خارج عن حقيقتهما وهو ما كان صفة لهما (حقيقية) وهي قد تكون حسية كالحمرة فى تشبيه الخد بالورد وقـد تكون عقلية كالشجاعة —

(فوجه الشبه سرعة الفناء انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالاً فيصير بدراً ثم ينقص حتى يدركه المحاق)

٢ وغير تمثيل وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد نحو وجهه كالبدر

فى تشبيه الرجل بالاسد (أو اضافية) وهي ما ليست هيئة متقررة فى الذات بل معنى متعلقاً بها كالجلاء فى تشبيه البينة بالصبح . ثم ان وجه التشبيه قد يكون واحداً وقد يكون بمنزلة الواحد (لكونه مركباً من متعدد) وقد يكون متعدداً وكل من ذلك قد يكون حسياً وقد يكون عقليا . . أما الواحد فالحسى منه كالحمرة والعقلى كالشجاعة وأما المركب فالحسي منه قد يكون مفرد الطرفين كما فى قوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاّحيـة حين نوّرا

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من التئام الحبب البيض الصغيرة المستديرة المرصوف بعضها فوق بعض على الشكل المعلوم .. وكلا الطرفين مفرد وهما الثريا والعنقود . . وقد يكون مركب الطرفين كما فى قوله

والبدر فى كبد السماء كدرهم ... ملقى على ديبـاجة زرقاء

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورة بيضاء مشرقة مستديرة فى رقعة زرقاء مبسوطة . . وكلا الطرفين مركب أوّلهما من البـدر والسماء والثانى من الدرهم والديباجة . . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها ... كالارجوان منقطاً بالعنبر

٣ ومفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو طبع فريد كالنسيم رقة ويده كالبحر جوداً وكلامه كالدرّ حسناً

٤ ومجمل وهو ما ليس كذلك نحو النحو فى الكلام كالملح في الطعام

٥ وقريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه نحو فلان أبصر من عقاب

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقشت بالسواد منثوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب من الارجوان والعنبر . وكقوله

لا تعجبوا من خاله فى خده　　　كل الشقيق بنقطة سوداء

فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة فى وسط رقعة حمراء مبسوطة . . والمشبه مركب من الخال والخد والمشبه به مفرد وهو الشقيق . . والعقلى من المركب كما فى قوله

المستجير بعمرو عند كربته　　　كالمستجير من الرمضاء بالنار

فان وجه الشبه فيه هو الحالة الحاصلة من الالتجاء من الضار الى ما هو أضر منه طمعاً فى الانتفاع به . . ووجه الشبه مركب من هذه المتعددات فى الجميع

وأما المتعدد فالحسى منه كما فى قوله

مهفهف وجنتاه　　　كالخمر لوناً وطعماً

٦ وبعيد غريب وهو ما احتاج فى الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودقّة نظر لخفاء وجهه

نحو * والشمس كالمرآة فى كف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموّج الاشراق حتى ترى الشعاع كأنه يهمّ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض)

وحكم وجه الشبه أن يكون فى المشبه به أقوى منه فى المشبه وإلا فلا فائدة فى التشبيه

والعقلى كما فى قوله

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر

فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم فى الاول والنفع والضرر فى الثانى وقد يجيء المتعدد مختلفاً كما في قوله

هذا أبو الهيجاء فى الهيجاء كالسيف فى الرونق والمضاء

فان وجه الشبه فيه الرونق وهو حسى والمضاء وهو عقلى . . واعلم ان الحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين وأما العقلى فلا يلزمه كونهما عقليين لان الحسي يدرك بالعقل خلافاً للعقلى فانه لا يدرك بالحس



(فى أدوات التشبيه)

أدوات التشبيه هي ألفاظ تدلّ على معنى المشابهة كالكاف وكأن ومثل وشبه وما أشبه ذلك مما يؤدى معنى التشبيه (كالمضاهاة والمحاكاة والمشابهة والمماثلة)

والاصل فى الكاف ومثل وشبه أن يليها المشبه به [١]

والاصل فى كأن وشابه وماثل وما يرادفها أن يليها المشبه كقول الشاعر

كأن الثّريا راحة تشبر الدجى لتنظر طال الليل أم قد تعرّضا

---

(١) وقد يليها غير المشبه به اذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح) فان المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة روائها فى المبدإ وذهاب حسنها وتلاشى رونقها شيئاً فشيئاً فى الغاية بحال النبات الذى يحصل من الماء فتزهو خضرته ثم ييبس شيئاً فشيئاً ثم يتحطم فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن شيئاً مذكوراً

وكأن تفيد التشبيه اذا كان خبرها جامداً نحو على كالأسد

والشك اذا كان خبرها مشتقاً نحو كأنك فاهم

وقد يغنى عن أداة التشبيه فعل يدل عليه

فان كان لليقين أفاد قرب المشابهة نحو فلما رأوه عارضاً

مستقبل أوديتهم قالوا هـذا عارض ممطرنا

وان كان للشك أفاد بعدها نحو واذا رأيتهم حسبتهم

لؤلؤاً منثوراً

(وينقسم) باعتبار أداته الى

١ موكد وهو ما حذفت أداته نحو هو بحر في الجود

٢ ومرسل وهو ما ليس كذلك نحو هو كالبحر كرماً

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به الى المشبه نحو

والريح تعبث بالغصون وقدجرى

ذهب الاصيل على لُجَين الماء

(أى أصيل كالذهب على ماء كاللُّجين)

(١) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب واللجين الفضة



(في فوائد التشبيه)

فوائد التشبيه تعود (في أكثر المواضع) الى المشبه وهو إما

١ بيان حاله كقول الشاعر

اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران

(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين)

٢ أو بيان امكان حاله كقوله

ويلاه ان نظرت وان هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم

(شبه نظرها بوقع السهام واعراضها بنزعها بياناً لامكان ايلامها بهما جميعاً)

٣ أو بيان مقدار حاله كقوله

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الاسحم

(شبه النياق السود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها)

٤ أو تقرير حاله كقوله

ان القلوب اذا تنافر ودّها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

(شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتاً لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من الانس والمودّة)

٥ أو بيان امكان وجوده كقوله

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال (١)

٦ أو مدحه كقوله

فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

٧ أو ذمه كقوله

واذا أشار محدّثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

وقد يعكس التشبيه فتعود فائدته الى المشبه به (لايهام ان المشبه أتمّ من المشبه به فى وجه الشبه كما فى التشبيه المقلوب) نحو

---

(١) أى انه لا استغراب فى فوقانك للانام مع انك واحد منهم لان لك نظيراً وهو المسك لانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيهاً ضمنياً وبهذا التشبيه زال الاستبعاد

وبدا الصباح كأنّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدح

(شبه غرة الصباح بوجه الخليفة ايهاما أنه أتم منها في وجه الشبه)



الاول — ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود

١ فالمقبول هو ما وفّى بالاغراض السابقة بأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه فى بيان الحال أو يكون أتمّ فى الحاق الناقص بالكامل أو يكون فى بيان الامكان مسلم الحكم ومعروفاً عند المخاطب

٢ والمردود ما لم يوف بالغرض بأن يكون قاصراً عن افادته بأن لا يكون على شرط المقبول السابق

الثانى — محل ما تقدم من التشبيه اذا أريد الحاق ناقص بكامل فى وجه الشبه فان تساوى الامران ولو ادعاء فالاحسن

العدول الى المشابهة نحو

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

(حكم أولا بالتشابه كما هو الاحسن ثم شبه كلاً منهما بالآخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه)

الثالث — التشبيه يتفاوت فى المبالغة قوةً وضعفاً باعتبار ذكر الاركان وتركها

فالمشبه به دائماً يكون مذكوراً .. والمشبه إما أن يحذف وإما أن يذكر وعلى كل فوجه الشبه إما مذكور أو محذوف وعلى كل فالاداة إما مذكورة أو محذوفة فالصور ثمانية .. أعلاها ما حذف فيه الوجه والاداة كقوله تعالى (وجعلنا الليل لباساً) أى كاللباس فى الستر (ويسمى تشبيهاً بليغاً)

وبعد ذلك في الرتبة التشبيه الذى حذف فيه أحدهما نحو عباس كالبحر .. أو عباس بحر فى الكرم

ولا قوة لغيرهما فى المبالغة نحو عباس كالبحر فى الكرم

تمرين

(بين انواع التشبيه في ما يأتي)

« مولاى العباس » غيث الربيع متشبه بكفك. واعتداله مضاه لخُلقك. وزهره مواز لبشرك. ونسيمه منتسب الى نشرك. كأنما استعار حلله من شيمك. وأمطاره من جودك وكرمك

فالورد في أعلا الغصون كأنه ... ملك تحفّ به سراة جنوده

اذا ارتجل الخطاب بدا خليج ... بفيه يمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام ... من الياقوت بل حبب الغمام

يا صاحبيّ تيقظا من رقدة ... تزري على عقل اللبيب الاكيس
هذي المجرة والنجوم كأنها ... نهر تدفّق في حديقة نرجس

وكأن الصبح لما ... لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التا ... ج يفدّى ويحيا

انما النفس كالزجاجة والعلـ ... ـم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حيّ ... واذا أظلمت فانك ميت

وغير تقي يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوي الناس وهو مريض

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدوّ في ثياب صديق

ثم أهدوا لنا عقاراً كعين الديك صفّى سلافها الراووق (١)

قد كاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيّا يمطر الذهبا (٢)
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

أخو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعدّ من الاحياء وهو عديم

وزادك الحسن البديع نضارة كأنك في وجه الملاحة خال

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما وأنت ناهٍ لهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى أوائله لكنها ربما مجّت أواخره

---

(١) فيه تشبيه بعيد غريب حيث شبه الخمرة بعين الديك وهذا يقتضي فكراً وتأملاً (٢) فيه التشبيه المقلوب حيث جعل الممدوح كعين الكرم والوفاء والنور والبأس والفضل وان الغيث منه يستمد جوداً —

بنفسي من أجود له بنفسي ويبخل بالتحيـة والسلام
وحتفي كامن فى مقلتيه كمون الموت فى حدّ الحسام

وكأنما المزمار في أشدافها عزمول عير فى حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها كخنافس دبّت على ثعبان

بدت قمراً ومالت خوط بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا

الباب الثانى

(فى المجاز)

اعلم ان المجاز من أحسن الوسائل البيانية التى تهدى اليها الطبيعة لايضاح المعنى.. وهو فى اللغة الطريق .. وفى اصطلاح البيانيين . نقل اللفظ عن حقيقة معنى وضع للدلالة عليه فى الاصل الى معنى آخر لمناسبة بينهما وقرينة مانعة من ارادة

والدهر وفاء والليث بأساً والبحر فضلاً

المعنى الاصلي . وأنواع المجاز سبعة

١ مجاز بالحذف نحو (واسأل القرية)

٢ ومجاز بالزيادة نحو (ليس كمثله شيء)

٣ ومجاز شرعى وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في الشرع كالبيع اذا استعمله الشرعي فى الهبة

٤ ومجاز عرفى (بالعرف الخاص) وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت فى ذلك الاصطلاح كالحال اذا استعمله النحوى فى الصفة التى عليها الانسان من خير أو شر

٥ ومجاز عرفى (بالعرف العام) وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى العرف العام كالدابة اذا استعملها فى كل ما يدبّ على وجه الارض مع أنها موضوعة فى العرف العام لذوات الاربع

٦ ومجاز عقلي (ويسمى مجازاً حكمياً ومجازاً فى الاثبات واسناداً مجازياً) وهو اسناد الفعل أو ما فى معناه الى غير ما هو له عند المتكلم لملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ما هو له . . وذلك

كاسناد ما بنى للمفعول الى الفاعل لكونه واقعاً منه نحو

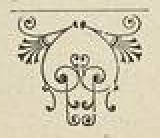
سيل مفعَم (مملوء) فاسناد مفعم وهو مبنى للمفعول الى الفاعل وهو ضمير السيل الذى هو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية واسناد ما بنى للفاعل الى المفعول به لكونه واقعاً عليه نحو عيشة راضية فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهو مفعول مجاز عقلى ملابسته المفعولية وحقيقته عيشة راض صاحبها

واسناده للمصدر . نحو جدَّ جِدُّه

واسناده للزمان والمكان (لكونه واقعاً فيهما) نحو نهاره صائم وجرى النهر

واسناده للسبب نحو بنى الامير المدينة

٧ ومجاز لغوى . . وهو موضوع هذا العلم . وينقسم الى مفرد ومركب . . . وفى هذا الباب عشرة مباحث





(فى المجاز اللغوى المفرد)

وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة (١) مع قرينة (٢) مانعة من ارادة المعنى الاصلى .. ثم ان كانت علاقته المصححة له غير المشابهة (فمجاز مرسل) وان كانت علاقته المشابهة (فاستعارة)

---

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه سميت بذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالاول فينتقل الذهن من الاول للثانى وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً الى فرس مثلا إذ لا علاقة هنا ملحوظة (٢) القرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلاً على انه أراد باللفظ غير ما وضع له وبتقييد القرينة بمانعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لا تمنع من ارادة المعنى الاصلي وهى إما لفظية أو غير لفظية وعلى كل إما معينة أو غير معينة



(فى المجاز المرسل)

هو مجاز علاقته غير المشابهة

١ كالسببية نحو رعينا الغيث (أى النبات الذى سببه الغيث)

٢ والمسببية نحو أمطرت السماء نباتاً (أى غيثاً يتسبب عنه النبات)

٣ والكلية نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم (أى أناملهم)

٤ والجزئية نحو فتحرير رقبة مؤمنة (أى عبد مؤمن)

٥ واعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم (سموا يتامى بعد البلوغ بدليل تسليمهم أموالهم اعتباراً بما كانوا عليه)

٦ واعتبار ما يكون (ظناً) نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عنباً يؤول الى كونه خمراً (أو قطعاً) نحو انك ميت وانهم ميتون

٧ والحالية نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون (أى جنته)

٨ والمحلية نحو قرر المجلس ذلك (أى أهله)

٩ والآلة نحو واجعل لى لسان صدق في الآخرين (أى ذكراً صادقاً وثناء حسناً)

١٠ والتعلق الاشتقاق نحو هذا خلق الله (أى مخلوقه)



بين انواع المجاز في ما يأتى

جاء ربك. فاضربوا فوق الاعناق. سال الميزاب. اذكرنى بلسان صدق . يرسل السماء عليكم مدرارا. فليدع ناديه . واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا. وينزع عنهما لباسهما . وأخرجت الارض أثقالها. فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كرّ الغداة ومرّ العشىّ



(فى الاستعارة)

الاستعارة فى اللغة من قولهم استعار المال اذا طلبه عارية وفى اصطلاح البيانيين هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصلى والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصرا لا يذكر فيه غير المشبه به — كقولك رأيت أسداً في المدرسة — فأصل هذه الاستعارة (رأيت رجلا شجاعاً كالأسد فى المدرسة) فحذفتَ المشبه (رجلا) والاداة (الكاف) ووجه التشبيه (الشجاعة) وألحقته بقرينةٍ (المدرسة) تدل على انك تريد بالاسد شجاعاً

وأركان الاستعارة ثلاثة

١ المستعار منه وهو المشبه به } ويقال لهما الطرفان
٢ المستعار له وهو المشبه }

٣ المستعار وهو وجه الشبه ويقال له المعنى الجامع

ولا يذكر فيهما من ذلك الا المستعار منه ويراد به المستعار له ولا بد فيها من تناسى التشبيه الذى من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادعاء ان المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلى (بأن يكون اسم جنس أو علم جنس) فلا تتأتى الاستعارة فى العلم الشخصى لعدم امكان دخول شىء فى الحقيقة الشخصية لان نفس تصور الجزئى يمنع من تصور الشركة فيه إلا اذا أفاد العلم وصفاً يصح اعتباره كلياً فتجوز استعارته كتضمن حاتم للجود وقسّ للفصاحة فيقال رأيت حاتماً وقساً بدعوى كلية حاتم وقسّ ودخول المشبه فى جنس الجواد والفصيح



(فى الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين)

اذا ذكر فى الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة (تصريحية) كما فى قول الشاعر

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

وردا وعضت على العنّاب بالبرد

فقد استعار اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والخدود والانامل والاسنان

واذا ذكر فيها لفظ المشبه فقط وحذف فيها المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه فاستعارة (مكنية) (١) كما في قوله

(١) أي وهـذا مذهب السلف وأما مذهب السكاكي فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ المشبه أى كلفظ المنية فى نحو قولك أظفار المنية نشبت بفلان المستعمل فى المشبه به بادعاء أنه عينه. وبيان ذلك أنه بعد تشبيه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع ندعى أن المشبه عين المشبه به وحينئذ يصير للمشبه به فردان أحدهما حقيقي والآخر ادعائي فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هى من خواص المشبه به وهو السبع. وأنكر السكاكي التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده واختار ردها الى قرينة المكنية ورد قرينتها الى نفس المكنية ففى نطقت الحال مثلا القوم يقولون ان نطقت استعارة تبعية والحال قرينة لها وهو يقول ان الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها وفى كلامه نظر من وجهين الاول ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا فى معناه الحقيقي فلا يكون استعارة الثانى انه قد صرح بأن نطقت مستعار للامر الوهمي أى المتوهم اثباته للحال تشبيهاً بالنطق الحقيقي فيكون استعارة والاستعارة فى الفعل لا تكون

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد استعار السبع للمنية وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاظفار

إلا تبعية فيلزمه القول بالتبعية وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات وأما مذهب الخطيب فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمر أركانه سوى المشبه المدلول عليه بأثبات لازم المشبه به للمشبه ويلزم على مذهبه انه لا وجه لتسميتها استعارة لان الاستعارة اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة أو استعمال اللفظ المذكور.. والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس (تنبيه) المشبه فى مواد الاستعارة بالكناية لا يجب ان يكون مذكوراً بلفظ المشبه به فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شىء كالنحافة واصفرار اللون بأمرين كاللباس والطعم المر البشع ويستعمل لفظ أحد الامرين فيه ويثبت له شىء من لوازم الآخر كما فى قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللابس واشتمال أثر الضرر على من به ذلك فاستعير له اسمه وشبه ما غشى الانسان عند الجوع أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية بما يدرك من الطعم المر البشع حتى أوقع عليه الاذاقة فتكون الآية مشتملة على الاستعارة المصرحة نظرا الى الاول والمكنية نظراً الى الثانى وتكون الاذاقة تخييلا بالنسبة للمكنية وتجريداً بالنسبة الى المصرحة لانها تلائم المشبه وهو النحافة والاصفرار لانها مستعارة للاصابة.. وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة



(فى الاستعارة باعتبار الطرفين)

ان كان المستعار له محققاً حساً (بأن يكون اللفظ قد نقل الى أمر معلوم يمكن أن يشار اليه اشارة حسيّة كقولك رأيت بحراً يدرس البيان) أو محققاً عقلاً (بأن يمكن أن ينصّ عليه ويشار اليه اشارة عقلية كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم) — أى الدين الحق — (فالاستعارة تحقيقية)

وان لم يكن المستعار له محققاً لا حساً ولا عقلاً (فالاستعارة تخييلية) وذلك كالاظفار فى قولك أنشبت المنية أظفارها بفلان

واعلم ان المذاهب في التخييلية أربعة (الاول مذهب السلف والخطيب) وهو ان جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة فى حقيقتها والتجوز انما هو فى الاثبات المسمى استعارة تخييلية فهما متلازمان (الثانى مذهب السكاكي) وهو ان قرينة المكنية تارة تكون تخييلية أى مستعارة لامر وهمي كالاظفار

فانه لما شبهت المنية بالسبع أخذت القوّة المفكرة تخيل للمنية

المنية. وتارة تكون تحقيقية اى مستعارة لامر محقق كابلعي ماءك. وتارة تكون حقيقة كأنبت الربيع البقل فلا تلازم بين التخييلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر وقد استدل السكاكي على انفراد التخييلية عن المكنية بقول الشاعر

لا تسقني ماء الملام فانني　　　صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد توهم ان للملام شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخييلية غير تابعة للمكنية. ورده العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالكناية فيكون قد شبه الملام بشيء مكروه له ماء. وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل وان يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقني الملام الشبيه بالماء. وأيضاً لا يخفى ما فى مذهب السكاكي من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات وذلك ان المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمي واعتبار علاقة بينه وبين الامر الحقيقي واعتبار قرينة دالة على ان المراد من اللفظ الامر الوهمي فهذه اعتبارات لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة (الثالث مذهب صاحب الكشاف) وهو انها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تخييلية أى مجازاً فى الاثبات (الرابع مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشاف غير أن الفرق بينهما أن مدار الاقسام عند الكشاف على الشيوع وعدمه وعنده على الامكان وعدمه (تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخييلا على مذهب السكاكي أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب

صورة شبيهة بالاظفار فشبهت الصورة المتخيلة بالصورة المحققة واستعير لفظ الاظفار من الصورة المحققة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخييلية

الكشاف في بعض المواد وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك أو أثباته تخيلا على مذهب السلف وصاحب الكشاف فى بعض المواد وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به فأيهما أقوى ارتباطاً به فهو القرينة وما سواه ترشيح وذلك كالنشب فى قولك مخالب المنية نشبت بفلان فان المخالب أقوى اختصاصاً وتعلقاً بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائما بخلاف النشب

وقد سبق اجتماع الاستعارة التصريحية والمكنية والتخيلية فى قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف واجراء الاستعارة التصريحية أن يقال شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية..واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شيء من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الاذاقة تخييل. واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة المتخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للمتخيلة على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكي



(فى الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار)

١ اذا كان اللفظ المستعار اسماً غير مشتق (كاستعارة الاسد للشجاع) فالاستعارة أصلية (سواء كانت مصرحة أو مكنية) نحو كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونحو واخفض لهما جناح الذل من الرحمة(١)

٢ واذا كان اللفظ المستعار فعلا(٢)

---

(١) ويقال فى اجراء الاستعارة فى الآية الاولى شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ويقال فى اجراء الاستعارة فى الآية الثانية شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الجناح

(٢) مثال الاستعارة التصريحية فى الفعل نطقت الحال بكذا وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجامع ايضاح المعنى فى كل واستعير النطق للدلالة الواضحة واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت

أو اسما مشتقاً أو حرفاً فالاستعارة تبعية (تصريحية)

بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو يحيي الارض بعد موتها يقدر تشبيه تزيينها بالنبات ذى الخضرة والنضرة بالاحياء بجامع الحسن او النفع فى كل ويستعار الاحياء للتزيين ويشتق من الاحياء بمعنى التزيين يحيي بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها فى الفعل تبعاً لجريانها فى المصدر هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته أى مادته وهو الحدث وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى أتى أمر الله فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضي بجامع تحقق الوقوع فى كل واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو ونادى أصحاب الجنة أى ينادى شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضي بجامع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء فى الماضي للنداء فى المستقبل ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ونحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ان قدر المرقد للرقاد مستعاراً للموت فالاستعارة أصلية وان قدر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان فلا يستعار المرقد للقبر إلا بعد استعارة الرقاد للموت ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل زيد قاتل عمرا اذا كان عمرو مضروباً ضرباً شديداً — ومثالها فى اسم المفعول عمرو مقتول لزيد اذا كان زيد ضارباً لعمرو ضرباً شديداً. واجراء الاستعارة فيهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الايذاء فى كل واستعير اسم المشبه به للمشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية — ومثالها فى الصفة المشبهة هذا

٣ واذا كان اللفظ المستعار اسما مشتقاً أو اسما مبهماً (دون باقي أنواع التبعية المتقدمة) فالاستعارة تبعية (مكنية)

حسن الوجه مشيراً الى قبيحه واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبه القبح بالحسن بجامع تأثر النفس فى كل واستعير الحسن للقبح تقديراً واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد أى أشد ضرباً لهم منه — ومثال اسم الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيراً الى مكان ضربه أو زمانه — ومثال اسم الآلة هـذا مفتاح الملك مشيراً الى وزيره واجراؤها أن يقال شبهت الوزارة بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود فى كل واستعير الفتح للوزارة واشتق منه مفتاح بمعنى وزير ومثال اسم الفعل المشتق نزال بمعنى انزل تريد به ابعد فتقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة فى كل واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى ابعد — ومثال اسم الفعل غير المشتق صه بمعنى اسكت عن الكلام تريد به أترك فعل كذا فتقول شبه ترك الفعل بمعنى السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل واشتق منه اسكت بمعنى اترك الفعل وعبر بدل اسكت بصه — ومثال المصغر رجيـل لمتعاطى ما لا يليق — ومثال المنسوب قرشي للمتخلق بأخلاق قريش وليس منهم — ومثال الاستعارة فى الحرف قوله تعـالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً . واجراؤها أن يقال شبهت العداوة والحزن بالمحبة والتبنى اللذين هما العلة الغائية للالتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت اللام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله

وسميت تبعية لان جريانها فى المشتقات والحروف تابع لجريانها أولا فى الجوامد وفي كليات معانى الحروف نحو ركب فلان كتفي غريمه [١] أى لازمه ملازمة شديدة ونحو قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم أى تمكنوا من الحصول

تعالى ولأصلبنكم فى جذوع النخل. واجراؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات التى هي معاني الحروف فاستعير لفظ فى الموضوع لكل جزئى من جزئيات الظرفية لمعنى على . . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ـ ومثال المكنية التبعية فى الاسم المشتق يعجبني اراقة الضارب دم الباغي واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضرباً شديداً ثم حذف وأثبت له شيء من لوازمه وهو الاراقة على سبيل الاستعارة المكنية التبعية ومثالها فى الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول عنك أنت مطلوب منك أن تسير الآن الينا شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للاول ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب السير منه اليك واثباته له تخييل

(١) ويقال فى اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

على الهداية التامة (١) ونحو أذقته لباس الموت (٢) (أى ألبسته إياه)



(فى تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية)

فالعنادية هى التى لا يصح اجتماع طرفيها فى شىء لتنافيهما والوفاقية هى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شيء لعدم التنافى مثالهما أو من كان ميتاً فأحييناه (اى ضالا فهديناه) ففى هذه الآية استعارتان الاولى استعارة الموت للضلال وهى عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال فى شىء والثانية استعارة الاحياء للهداية وهى وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهداية في الله

(١) ويقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدى وهدى بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ثم استعيرت على من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) ويقال فى اجرائها شبهت الاذاقة بالالباس واستعير الالباس للاذاقة واشتق منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية ثم حذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو اللباس

ثم العنادية قد تكون تمليحية أى المقصود منها التمليح والظرافة أو تهكمية أى المقصود منها التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ فى ضد معناه نحو رأيت أسداً تريد جباناً قاصداً التمليح والظرافة أو التهكم والسخرية



(فى الاستعارة باعتبار الجامع)

الاستعارة باعتبار الجامع (١) نوعان

١ قريبة وهي ما كان الجامع فيها ظاهراً كرأيت بحراً يدرس

(١) (وينقسم باعتبار الجامع) الى داخل وخارج — فالاول ما كان داخلا فى مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى وقطعناهم فى الارض أمماً فاستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع ازالة الاجتماع وهى داخلة فى مفهومها وهى فى القطع أشد.. والثانى وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو رأيت أسداً أى رجلا شجاعاً فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للاسد لا داخل فى مفهومه

٢ وغريبة وهى ماكان الجامع فيها غامضاً كقولهم فلان غمر الرداء (أى كثير المعروف) استعاروا الرداء للمعروف

(وينقسم أيضاً) باعتبار الطرفين والجامع ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس والجامع فى الاول من الصور الاربع تارة يكون حسياً وتارة يكون عقلياً وأخرى مختلفاً وفى الثلاث الاخيرة لا يكون إلا عقلياً — مثال ما اذا كان الطرفان حسين والجامع كذلك قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسداً له خوار فان المستعار منه وهو ولد البقرة والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر .. وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلا يمنع الاستعارة ومثال ما اذا كان الطرفان حسين والجامع عقلي قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه اعنى السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله حسيان والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل والترتب عقلى — ومثال ما اذا كان الطرفان حسين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلى قولك رأيت بدراً تريد شخصاً مثل البدر فى حسن الطلعة وعلو القدر فحسن الطلعة حسي وعلو القدر عقلي — ومثال ما اذا كان الطرفان عقلين ولايكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الاقسام قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار —

واضافوا اليه الغمر وهو القرينة على عدم ارادة معنى الثوب لان الغمر من صفات الماء لا من صفات الثوب



المبحث التاسع

(فى الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملائمات)

تنقسم الاستعارة باعتبار ملائم المستعار منه أوله الى مطلقة ومرشحة ومجردة

له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقال بعضهم عدم ظهور الفعل فى الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون فى المستعار منه أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو في النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هـذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ومثال ما اذا كان المستعار منه حسياً والمستعار له عقلياً قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو أمر حسي والمستعار له التبليغ جهراً والجامع التأثير أى أظهر الامر اظهاراً لا ينمحي كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم ـ ومثال ما اذا كان المستعار منه عقلياً والمستعار له حسياً إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

١ فالمطلقة هي التي لم تقترن بملائم أصلا نحو قولك رأيت أسداً فى الحمام

٢ والمرشحة هي التي قرنت بملائم المستعار منه (أى المشبه به) نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة (وسميت مرشحة لترشيحها أى تقويتها بذكر الملائم)

٣ والمجردة هى التى قرنت بملائم المستعار له (أى المشبه) نحو قولك رأيت بحراً على فرس يعطى (فيعطى) تجريد لانه يناسب المستعار له الذى هو الرجل الكريم. ثم اعتبار الترشيح والتجريد انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها فلا تعدّ قرينة المصرحة تجريداً ولا قرينة المكنية ترشيحاً بل الزائد على ما ذكر

واعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه لا شيء شبيه به والاطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لان به تضعف دعوى الاتحاد. واذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة فى رتبة المطلقة إذ بتعارضهما يتساقطان



(فى المجاز المركب)

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة معناه الاصلي فان كانت العلاقة غير المشابهة فمجاز مرسل مركب .. وذلك كجميع المركبات الخبرية المستعملة في الانشاء وعكسه فمن ذلك قوله

ذهب الصبا وتولّت الايام   فعلى الصبا وعلى الزمان سلام

فانه وان كان أصل وضعه للاخبار إلا أنه في هذا المقام مستعمل فى انشاء التحسّر والتحزن على ضياع الشباب .. والقرينة المانعة من ارادة معناه الاصلي الذي هو الاخبار قوله فعلى الصبا وعلى الزمان سلام . وان كان المجاز المركب علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية (وهي كون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد) نحو الصيف ضيعتِ اللبن . ونحو اني أراك

تقدم رجلا وتؤخر أخرى. ونحو أحشفا وسوء كيلة

المثل الاول يضرب لمن فرط في تحصيل شيء في زمن يمكنه تحصيله فيه ثم طلبه فى زمن لا يمكنه فيه تحصيله وأصله ان امرأة كانت متزوجة بشيخ ذي ثروة فطلبت منه الطلاق لضعفه وكان في وقت الصيف فطلقها وتزوجت بشاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول لبناً في وقت الشتاء فقال لها ذلك المثل.. واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من فرط فى شيء فى زمن يمكنه تحصيله فيه بهيأة امرأة تركت زوجها وعنده لبن وأتت بعد فراقها تطلب اللبن منه بجامع التفريط فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية. والمثل الثاني يضرب لمن يتردد فى أمر فتارة يقدم وتارة يحجم.. واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يتردد في الاقدام على فعل شيء والاحجام عنه بهيأة من يقدم رِجلاً ويؤخر أخري بجامع التحير فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية . والمثل الثالث يضرب لمن يظلم من وجهين وأصله أن رجلاً اشترى تمراً من آخر فاذا هو حشف وناقص المكيال فقال المشتري ذلك — وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهت هيأة من يظلم من وجهين بهيأة رجل باع آخر تمراً حشفاً وكان مع ذلك يطفف المكيال بجامع الظلم من وجهين فى كل واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية وقس على ذلك جميع الامثال السائرة نثراً ونظماً فمن الاول قولهم (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) ومن الثاني قوله

واذا فشت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها كانت مثلا ويخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما من غير تغيير

اذا قالت حذام فصدقوها   فان القول ما قالت حذام

وكما تكون الاستعارة التمثيلية منتزعة من عدة أمور متحققة موجودة خارجاً تكون أيضاً منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا فى الذهن وتسمى الاولى تمثيلية تحقيقية والثانية تمثيلية تخييلية كقوله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية على احتمال فانه لم يحصل عرض واباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل بأن يفرض تشبيه حال التكاليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وخطارة شأنها بحال انها عرضت على تلك الاشياء مع عظم أجرامها وقوة متانتها فأبين وأشفقن فالعرض على الجمادات واباؤها واشفاقها محال مفروض يتخيل في الذهن كالمحقق ونحو قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فان معنى أمر السماء والارض بالاتيان وامتثالها انه أراد تكوينهما فكانتا كما أراد فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنهما وتمثيل ذلك بحالة الآمر المطاع لهما واجابتهما له بالطاعة فرضاً وتخييلا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب... هذا أحد وجهين في الآيتين كما في الكشاف . والوجه الثانى انه تعالى خلق فى تلك الجمادات نطقاً وادراكاً وخاطبهما بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة



بين أنواع المجاز فى ما يأتى

وجعلنا آية النهار مبصرة (١) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (٢) عذاب يوم عقيم (٣) والصبح اذا تنفّس (٤) فنبذوه وراء ظهورهم (٥) وأخرج لهم عجلاً جسداً (٦)

---

(١) حقيقته مضيئة والاستعارة أبلغ لأنها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الأبصار (٢) حقيقته بل نورد الحق على الباطل فيذهبه والقذف أبلغ من الايراد لان فيه بيان شدة الوقع وفى شدة الوقع بيان القهر وفى القهر ههنا بيان ازالة الباطل على جهة الحجة لا على جهة الشك والارتياب . والدمغ أشد من الاذهاب لان في الدمغ من شدة التأثير وقوة النكاية ما ليس في الاذهاب (٣) العقيم التي لا تجيء بولد وسمي الريح عقيماً لانها لم تأت بمطر ينتفع به (٤) حقيقته اذا انتشر (٥) حقيقته غفلوا عنه والاستعارة أبلغ (٦) تقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهنا الصورة المتخذة من الحلى بولد البقرة بجامع الشكل والصورة في كل منهما واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به وهو العجل

أتته الخلافة منقادة إليـه تجرّ أذيالهـا

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار (١)

أعلّل النفس بالآمال أرقبها

ما أضيق العيش لولا فسحة الامل (٢)

الحلم والاناءة توءمان نتيجتهما علوّ الهمة

للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية والقرينة المانعة من ارادة المعنى الحقيقي الذي هو ولد البقرة كون موسى السامري هو الذي صنع تلك الصورة

(١) شبهنا ازالة الضوء واذهابه بكشط الجلد عن الشاة بجامع ظهور شيء كان مستتراً في كل منهما (وهو ظهور الظلمة بعد ذهاب الضوء وظهور اللحم بعد ذهاب الجلد) واستعرنا اللفظ الدال على المشبه به وهو السلخ للمشبه واشتققنا منه نسلخ بمعنى نزيل على طريق الاستعارة التصريحية التبعية (٢) في البيت استعارة كنائية أصلية في أضيق العيش بأن يشبه العيش بمحل حرج جداً بجامع انقباض النفوس ثم يستعار له ويحذف ويشار اليه بشيء من لوازمه وهو أضيق واثباته له استعارة تخييلية وكذا في فسحة الامل استعارة كنائية أصليـة بأن يشبه الامل بمحل رحب بجامع ارتيـاح النفوس ثم يستعار له ويحذف ويشار له بشيء من لوازمه وهو فسحة واثباتها له استعارة تخييلية وفى أضيق يجوز أن يكون فيه استعارة تصريحية تبعية وفي فسحة استعارة تصريحية أصلية



(فى الكناية)

الكناية لغة مصدر كنيت أو كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به.. واصطلاحاً لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه مع قرينة لا تمنع من ارادة المعنى الاصلي نحو زيد طويل النجاد أى علاقة السيف وليس مراداً بل المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ومع ذلك يصح ان يراد المعنى الحقيقي

وتنقسم الى ثلاثة أقسام

الاول كناية يطلب بها صفة من الصفات وهذا القسم نوعان

١ قريبة وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه والمنتقل اليه كالمثال السابق وهو طويل النجاد

٢ وبعيدة وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو وسائط كقولك فلان كثير الرماد كناية عن الكرم

والوسائط هي الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الاحراق ومنها الى كثرة الطبخ والخبز ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى الكرم وهو المقصود

الثانى -- كناية يراد بها نسبة أمر لآخر اثباتاً أو نفياً نحو

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فان جعل هذه الاشياء فى مكانه المختص به يستلزم اثباتها له ... ونحو المجد بين ثوبيه والكرم بين بُرديه

الثالث -- كناية لا يراد بها صفة ولا نسبة بل موصوف نحو جاءنى حيّ مستوى القامة عريض الاظفار كناية عن الانسان لاختصاص بمجموع هذه الاوصاف به... ونحو

الضاربين بكل أبيض مِخذَم والطّاعنين مجامع الاضغان (١)

وتنقسم أيضاً الى تعريض وتلويح ورمز وايماء

فالاولى هي التى عرض فيها بشىء نحو المسلم من سلم

(١) الضاربين منصوب بأمدح المحذوف والابيض السيف والمخذم بكسر الميم وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه الصدر من الحقد كني الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب وهي لا صفة ولا نسبة بل موصوف

المسلمون من لسانه ويده تعريضاً بنفى صفة الاسلام عن المؤذى ... ونحو أنا أعتقد وجوب الصلاة تعريضاً لمن يتركها ويعتقد عدم وجوبها بأنه كافر

والثانية هى التى كثرت وسائطها بلا تعريض ككثير الرماد السابق

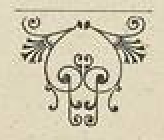
والثالثة هى التى قلّت وسائطها مع خفاء اللزوم بلا تعريض نحو فلان عريض القفا ... أو عريض الوسادة

كناية عن بلادته وبلاهته

والرابعة هي التى قلّت وسائطها مع وضوح اللزوم بلا تعريض... نحو

أو ما رأيت المجد ألقى رحله   في آل طلحة ثم لم يتحوّل

كناية عن كونهم أمجادا أجوادا



تمرين

بين أنواع الكناية فى ما يأتى

عباس طاهر الذيل وقوىّ الظهر [١] ورحب الصدر [٢]

وما يك فىّ من عيب فانى * جبان الكلب مهزول الفصيل [٣].

أكتب بالحديد وأختم بالزجاج

فلان لا يضع العصا عن عاتقه [١] ليس لفلان

جلد النمر وجلد الارقم [٢] حملناه على ذات ألواح ودسر [٣]

أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً [٤]

---

(١) كناية عن نزاهته واقتداره (٢) كناية عن اللطف والمروءة وطول الاناءة (٣) يريد أنه سهل المعاشرة كريم وكنى عن الأول بجبن الكلب لأن كلب الرجل الانيس لا ينبح لكثرة رؤيته للضيوف والغرباء وعن الثانى بهزال الفصيل وهو ولد الناقة لانه ينحر النوق لاضيافه فتهزل أولادها (١) كناية عن كثرة سفره (٢) كناية عن العداوة (٣) يعني السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها (٤) كناية عن الغيبة وتمزيق أعراض الناس بالتكلم فى حقهم بما يكرهون

خاتمة

اتفق البلغاء على ان المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم وهو كدعوى الشيء ببيّنة فكأنك تقول فى زيد كثير الرماد زيد كريم لانه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ وفى اعتقت رقبة العبد أعتقت العبد لأنى أعتقت رقبته وهكذا

واتفقوا أيضاً على ان الاستعارة أبلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز مبنى على دعوى اتحاد المشبه بالمشبه به

ومعنى أبلغية الثلاثة انها تفيد تأكيداً فى اثبات المعنى لا تفيده مقابلاتها وليس معناها انها تحدث فى المعنى زيادة لا توجد مع مقابلاتها لعدم صحته وحينئذ المعنى لا يتغير حاله فى نفسه بل يعبر عنه بعبارة تفيد زيادة توكيد للاثبات .. وتفهم اذا كانت استعارة ان الوصف فى المشبه ليس قاصراً فيه كما يفهمه التشبيه بل هو كما في المشبه به بالغ حدّ الكمال



١ علم يعرف به الوجوه التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة بعد تحقق حسنه الذاتي بالبلاغة

٢ وواضعه عبد الله بن المعتز سنة ٢٧٤ هجرية

ووجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميقه ... وهي إما معنوية وإما لفظية

فالبديع المعنوي هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقول الشاعر

أتطلب صاحباً لا عيب فيه ‏ ‏ ‏ وأنت لكل ما تهوى ركوب

ففي هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبديل الالفاظ كما لو قلت مثلاً كيف تطلب صديقاً منزهاً عن كل نقص مع انك انت نفسك ساع وراء شهواتك

والبديع اللفظي هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه ‏ ‏ ‏ فدعه فدولته ذاهبه

فانك اذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها وفي هذا الفن بابان — وملحوظات — وخاتمة



(فى المحسنات المعنوية)

١

﴿ التورية ﴾

هي أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على القرينة كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار (أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب)

وتنقسم أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة

١ فالمجردة هي التي لم تقترن بما يلائمهما كقول الخليل لما سأله الجبار عن زوجته .. هذه أختي .. أراد أخوّة الدين

٢ والمرشحة هي التي قرنت بما يلائم المعنى القريب سميت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو القريب وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة الترشيح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود... وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها

٣ والمبينة هي ماذكر فيها لازم البعيد سميت بذلك لتبيين المورّى عنه بذكر لازمه إذكان قبل ذلك خفيا فلما ذكر لازمه تبين نحو

يا من رآني بالهموم مطوقا وظللت من فقدي غصوناً في شجون
أتلومني في عظم نوحي والبكا شأن المطوق ان ينوح على غصون

وهي أيضاً قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهيأة هي التى لا تقع التورية فيها إلا بلفظ قبلها أو بعدها فهي قسمان أيضاً فالاول وهو ما تتهيأ بلفظ قبل نحو

وأظهرت فينا من سماتك سنة ٭ فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض معناه العطاء . والندب الرجل السريع في قضاء الحوائج . ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان.. والثانى وهو ما تتهيأ بلفظ بعد كقول الامام على رضى الله تعالى عنه في الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والبعيد جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية ... ومن المجردة

حملناهم طراً على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فان الدهم له معنيان. قريب. وهو الخيل الدهم وليس مراداً. و بعيد وهو القيود الحديد السود وهو المراد.. ومن المرشحة قاتلوهم حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون فان المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالاعطاء الذي يناسب المعنى القريب وهو العضو وتسمى التورية بالايهام أيضاً



﴿ الاستخدام ﴾

هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة ضمير عليه بمعنى آخر أو اعادة ضميرين تريد بثانيهما غير ما أردته بأولهما

فالاول نحو قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أراد بالشهر الهلال وبضميره الزمان المعلوم

والثاني كقوله

فسقى الغضى والساكنيه وان همو ... شبوه بين جوانحي وضلوعي

الغضى شجر بالبادية وضمير ساكنيه يعود اليه بمعنى مكانه وضمير شبوه يعود اليه بمعنى ناره ونحو

اذا نزل السماء بأرض قوم ... رعيناه و ان كانوا غضابا

أراد بالسماء المطر و بضميره النبات



﴿ الاستطراد ﴾

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه الى آخر لمناسبة ثم يرجع الى تتميم الاول كقول السموءل

وانا أناس لانرى القتل سبة ... اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ولا طل منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد اليه

٤

﴿ الافتنان ﴾

هو الجمع بين فنين مختلفين كالغزل والحماسة والمدح والهجاء والتعزية والتهنئة كقول عبد الله بن همام السلولي حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية وخلفه هو في الملك . . آجرك الله على الرزية . وبارك لك في العطية . وأعانك على الرعية . فقد رزئت عظيماً وأعطيت جسيماً . فاشكر الله على ما أعطيت . واصبر على ما رزيت . فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة . ففارقت خليلا . ووهبت جليلاً

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر حباء الذي بالملك أصفاك

لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباك

٥

﴿ الطباق ﴾

هو أن يجمع بين متضادين فى الجملة . وهما قد يكونان اسمين نحو هو الاول والآخر . أو فعلين نحو هو أضحك وأبكى . أو حرفين نحو ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف . أو مختلفين نحو ومن يضلل الله فما له من هاد

والطباق ضربان أحدهما طباق الايجاب وهو ما ذكرناه وثانيهما طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي نحو يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله

أو أحدهما أمر والآخر نهي نحو اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء

ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلاً في المعنى نحو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء . فان التعذيب لا يقابل المغفرة صريحاً لكن على تأويل كونه صادراً عن المؤاخذة التي هي ضد المغفرة .أو تخييلاً في اللفظ باعتبار أصل معناه نحو من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير . أي يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له ايهام التضاد

ومن الطباق ما يقال له المقابلة . وهو ان يؤتي بمتعدد من المتوافقات ثم يؤتي بما يقابله على الترتيب وذلك قد يكون في اثنين نحو فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً . وقد يكون في اكثر نحو يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث



﴿ مراعاة النظير ﴾

هي ان يجمع بين أمر وما يناسبه على غير تضاد. وذلك إما بين اثنين نحو وهو السميع البصير . أو اكثر نحو أولئك الذين اشتروا

الضلالة بالهدي فما ربحت تجارتهم . ويلحق بمراعاة النظير ما بنى على المناسبة فى المعنى بين طرفي الكلام نحو لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير. فان اللطيف يناسب عدم ادراك الابصار له والخبير يناسب ادراكه للابصار . أو فى اللفظ باعتبار معنى له غير المعنى المقصود في العبارة نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان المراد بالنجم هنا النبات فلا يناسب الشمس والقمر ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالته على الكواكب أيضاً . وهذا يقال له ايهام التناسب

٧

﴿ الارصاد ﴾

هو ان يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية من البيت ما يدل عليها اذا عرف الروي نحو وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب

وقد يستغنى عن معرفة الروى نحو ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

٨

﴿ الادماج ﴾

هو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر لم يصرح به كقول المتنبي

اقلب فيه اجفاني كأني اعدّ بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع الى الليل وذلك انه ساق الكلام اصالة لبيان طول الليل وادمج مستتبعا الشكاية من الدهر ... ومن الادماج ما يسمى بالاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله

٩

﴿ المذهب الكلامي ﴾

هو ذكر الحجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا[1] واللازم وهو الفساد باطل فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة ونحو قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أي وكل ما هو اهون عليه فهو ادخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة

(١) ومنه قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشام

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيها مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم أحكم فى أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطفيتهم فلم أرهم في مدحهم لك أذنبوا

١٠

﴿ حسن التعليل ﴾

هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر ولا بد في العلة أن تكون ادعائية ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته أو غير ثابت فيراد اثباته — فالاول إما أن لا يظهر له في العادة علة كقول المتنبي

لم يحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء

ادعى ان علة نزول المطر عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح حسداً له وكقول أبي هلال العسكري

زعم البنفسج انه كعذاره حسناً فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له لكنه ادعى ان علته الافتراء — أو تظهر له علة غير ما ذكر كقول المتنبي

ما به قتل أعاديه ولكن يتقي اخلاف ماترجو الذئاب

أي لا تعاقبني على مدح الغسانيين المحسنين الي كما لا تعاقب قوماً أحسنت اليهم فمدحوك فكما ان مدح أولئك لا يعد ذنباً فمدحي لمن أحسن الي كذلك ومنه قول أبي تمام يستنهض المعتصم لمناجزة الحرب وأن لا يعول على كلام المنجمين

دع النجوم لطرقي يعيش بها وبالعزائم فانهض أيها الملك

ان النبي وأصحاب النبي نهوا عن النجوم وقدا بصرت ماملكوا

فان قتل الاعادي عادة ليس لخشية تخلف ما يرجوه الذئاب من أكل لحومهم وثوقاً بانه متى حارب انتصر وقتل أعداءه بل قتل الاعادي عادة لدفع مضرتهم وكقول بعضهم

اتتني تؤنبني بالبكاء فأهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم أمرت الدموع بتأديبها

— والثانى إما ممكن كقول مسلم بن الوليد

يا واشياً حسنت فينا اساءته نجي حذارك انساني من الغرق

فاستحسان الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته — واما غير ممكن كقول الخطيب القزويني مترجماً من شعر فارسي

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق

جعل علة شدّ الجوزاء النطاق قصدها خدمة الممدوح وهي صفة غير ممكنة فقصد اثباتها

١١

﴿ التجريد ﴾

هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهو أقسام

١ منها ما يكون بمن التجريدية كقولك لي من فلان صديق حميم (أي بلغ فلان من الصداقة حداً صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها) ونحو

ترى منهم الاسد الغضاب اذا سطوا وتنظر منهم فى اللقاء بدورا

٢ ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلاناً لتسألنّ به البحر.... بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً فيها

٣ ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

يا خير من يركب المطيّ ولا يشرب كأساً بكف من بخلا

أي يشرب الكأس بكف الجواد انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية لان الشرب بكف غير البخيل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب إلا بكف نفسه فاذا هو ذلك الكريم ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أي الغني فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه

وهذا كثير في كلام الشعراء



﴿ التلميح ﴾

هو الاشارة في الكلام الى قصة أو شعر مشهور أو حديث كقوله

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

فيه تلميح الى قصة النبي يوشع عليه السلام واستبقائه الشمس يروى انه عليه السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس

خاف أن تغرب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

١٣

﴿ المشاكلة ﴾

هي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته نحو نسوا الله فأنساهم أنفسهم أي أهملهم. ذكر الاهمال بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته

ومن ذلك ما حكي عن أبي الرقعمق ان أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى الصبوح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريدان نصنع لك طعاماً وكان فقيراً ليس له كسوة تقيه من البرد فكتب اليهم يقول

أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة ... وأتى رسولهم اليّ خصيصاً
قالوا اقترح شيئاً نجدلك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

١٤

﴿ المزاوجة ﴾

هي أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء بان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله

اذا مانهى الناهي فلجّ بي الهوى ... أصاخت الى الواشي فلجّ بها الهجر

زاوج بين النهي والاصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما

١٥

﴿ الطي والنشر ﴾

هو ان يذكر متعـدد ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعاً من غير تعيين اعتماداً على تصرف السامع في رده اليه . وهو إما ان يكون النشر فيه على ترتيب الطي نحو ومن رحمته جعـل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله. ذكر السكون للاول والابتغاء للثاني على الترتيب. وإما ان يكون على خلاف ترتيبه نحو فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ذكر ابتغاء الفضل للثاني .. وعلم الحساب للاول على خلاف الترتيب

١٦

﴿ الجمع ﴾

هو ان يجمع بين متعدد تحت حكم واحد . وذلك قد يكون في اثنين نحو واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة . أو اكثر نحو انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان

١٧

﴿ التفريق ﴾

هو أن يفرّق بين أمرين من نوع واحـد في اختلاف حكمها نحو وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج

١٨

﴿ التقسيم ﴾

هو أن يذكر متعدد ثم يضاف الى كل من أفراده ما له على التعيين نحو كذّبت ثمود وعاد بالقارعة . فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصرٍ عاتية . وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين أحدهما ان تستوفى أقسام الشيء نحو له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى . وثانيهما أن تذكر احواله مضافاً الى كل منها ما يليق به نحو فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

١٩

﴿ الجمع مع التفريق ﴾

هو ان يدخل شيئان في معني ويفرق بين جهتي ادخالهما نحو خلقتني من نار وخلقته من طين

٢٠

﴿ الجمع مع التقسيم ﴾

هو ان يجمع متعدد تحت حكم واحد ثم يقسم

نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى

٢١

﴿ ارسال المثال والكلام الجامع ﴾

هو أن يؤتي بكلام صالح لان يتمثل به فى مواطن كثيرة والفرق بينهما ان الاول يكون بعض بيت كقوله

* ليس التكحل في العينين كالكحل *

والثانى يكون بيتاً كاملاً كقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر



﴿ المبالغة ﴾

هي ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حداً يبعد أو يستحيل وتنقسم الى ثلاثة أقسام

١ — تبليغ ان كان ذلك ممكناً عقلاً وعادة كقوله في وصف فرس

اذا ما سابقتها الريح فرّت ... وألقت فى يد الريح الترابا

٢ — واغراق ان كان ممكناً عقلاً لا عادة كقوله

ونكرم جارنا ما دام فينا ... ونتبعه الكرامة حيث مالا

٣ — وغلو ان استحال عقلاً وعادة كقوله

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن فى قلوبهم النبالا



﴿المغايرة﴾

هي مدح الشيء بعد ذمه أو عكسه كقوله في مدح الدينار

* أكرم به أصفر راقت صفرته * بعد ذمه في قوله * تباً له من خادع ممازق

٢٤

﴿تأكيد المدح بما يشبه الذم﴾

هو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

ثانيهما ان يثبت لشيء صفة مدح ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى كقوله

فتى كملت أوصافه غير انه جواد فما يبقى على المال باقيا



﴿تأكيد الذم بما يشبه المدح﴾

هو ضربان أيضاً الاول أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم على تقدير دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق.. والثاني ان يثبت لشيء صفة ذم ويؤتي بعدها بأداة استثناء

[ت]ليها صفة ذم أخرى كقوله

[ه]و الكلب إلا أن فيه ملالة   وسوء مراعاة وماذاك في الكلب

٢٦

﴿ الابهام ﴾

ويسمي التوجيه أيضاً وهـو ان يؤتي بكلام يحتمل معنيين على السواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه

يحكى ان محمدا بن حزم هنأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران التي ينسب اليها الاطبخة البورانية بالخليفة المأمون العباسي مع من هناه فأثابهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرماني قلت فيك بيتاً لا يعرف أهو مدح أم ذم فاستحضره وسأله فأقر فقال الحسن لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن   ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر   ت ولكن ببنت من

فلم يدر ببنت من في العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة أم في الدناءة والخسة ... فاستحسن الحسن منه ذاك



﴿ التدبيج ﴾

هو ان يؤتي فى اثناء الكلام بذكر الوان يراد بها التورية او الكناية. فالاول نحو وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من

الخيط الاسود . اراد بالخيط الابيض بياض الصبح وبالخيط الاسود سواد الليل وورّى عنهما بالخيطين الملونين بالبياض والسواد . والثاني نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . كنى ببياض الوجوه عن الفوز وبسوادها عن الخزي

٢٨

﴿ نفي الشيء بإيجابه ﴾

هو ان ينفى متعلق امر عن امر فيوهم اثباته له . والمراد نفيه عنه ايضاً نحو لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (١) فان نفي إلهاء التجارة عنهم يوهم اثباتها لهم والمراد نفيها ايضاً

٢٩

﴿ القول بالموجب ﴾

هو ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء قد اثبت له حكم

أدرج أهل البيان التدبيج في الطباق . وأفرده أهل البديع وهو الاولى لجواز ان لا يقع التقابل بين الالوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التي مرت في مبحث ترك المسند حيث يقول يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . فان قوله لا تلهيهم تجارة يوهم أن لهم تجارة غير انهم لا يلتهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة حتى يلتهوا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير ان يتعرض لاثبات ذلك الحكم له او نفيه عنه. نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعزّ منها الاذل . ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين(٢) فان الاعز صفة وقعت في كلام القائلين كناية عن فريقهم وقد اثبتوا له اخراج غيره. فأثبت العزة لغير فريقهم من غير ان يتعرض لاثبات الاخراج لمن اثبت له العزة ولا لنفيه عنه

٣٠

﴿ ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

هو ان تكون الالفاظ موافقة للمعاني فتختار الالفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة والكلمات الرقيقة والعبارات اللينة للغزل ونحوه ... كقوله

---

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لانفسهم بالعزة وللمؤمنين بالذلة وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها. فحكم بالعزة لله ورسوله والمؤمنين ولم يقل انهم يخرجون أولئك منها ولا انهم لا يخرجونهم ومن القول بالموجب ان يقع لفظ في كلام الغير فيحمل على خلاف مراده بذكر متعلق له كقول الشاعر

وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي

أرادوا بصفو قلوبهم الخلوص فحمله على الخلو بذكر متعلقه وهو قوله عن ودادي . ولم يذكره بعضهم لانه من قبيل مثل الامير من حمل على الأدهم والأشهب كما سيأتي في خاتمة المعاني

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلما

وقوله

لم يطل ليلي ولكن لم انم ونفى عني الكرى طيف ألم

٣١

﴿ تجاهل العارف[1] ﴾

هو ان يساق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالتعجب نحو أفسحر هذا ام انتم لا تبصرون . وهذه افضل المحسنات المعنوية

---

(١) وفائدته المبالغة فى المعنى مدحاً كان أو ذماً وهو يأتى على طرق مختلفة كالتشبيه وغير ذلك . . كقول ابن شرف فى سيف

ان قلت ناراً أتندى النار ملهبة أو قلت ماء أيرمى الماء بالشرر

ومنه قول الخنساء فى رثاء أخيها صخر

ما بال عينك منها دمعها سرب أراعها حزن أم عادها طرب

ولابن مخلوف فى الخمر

أشهد في الزجاجة أم شراب ودرّ ما علاه أم حباب

الباب الثاني

(في المحسنات اللفظية)



« الجناس »

ويقال له التجنيس والتجانس والمجانسة ولا يستحسن الا اذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير وتمكن القرائن فينبغي ان ترسل المعانى على سجيتها لتكتسي من الالفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في الجناس مع مراعاة الالتئام .. موقعاً صاحبه في قول من قال

طبع المجنس فيه نوع قيادة   او ما ترى تأليفه للاحرف

وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء اليه لان النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب وينقسم الى لفظي ومعنوي

انواع الجناس اللفظي

١ منها « الجناس التام » وهو ايراد اللفظين المتشابهين المتفقين في انواع الحروف وعددها وهيآتها وترتيبها مع اختلاف المعنى

فان كانا من نوع كاسمين سمى مماثلاً نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ... المراد والله اعلم بالساعة الاولى القيامة و بالثانية الساعة من ساعات ايام الدنيا ونحو رحبة رحبة .. الاولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة

وان كانا من نوعين سمى المستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فيحيا الاولى فعل مضارع والثانية علم على الكريم الممدوح ـ ويحسن من هذا النوع قول بعضهم

اذا رماك الدهر في معشر قد اجمع الناس على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت فى أرضهم

٢ ومنها « الجناس المطلق » وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون ان يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعُصيةٍ عصت الله ورسوله.. فان جمعهما اشتقاق نحو لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ... فقيل يسمى جناس الاشتقاق وقيل هو غير جناس... والصواب الاول

٣ ومنها « الجناس المذيل » و « الجناس المطرف » فالاول يكون بزيادة أحد ركنيه فى آخره والثاني يكون بزيادة أحد ركنيه في أوله فالمذيل كقول أبي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا ء من الجوى بين الجوانح

والمطرف كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

٤ ومنها « الجناس المضارع » و « الجناس اللاحق »

فالاول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجاً.. إما في الاول نحو ليل دامس وطريق طامس... أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه .. أو في الآخر نحو الخيل معقود فى نواصيها الخير

والثانى يكون في متباعدين.. إما فى الاول نحو همزة لمزة... أو في الوسط نحو انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد. أو في الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به

٥ ومنها « الجناس اللفظي » وهو ما تماثل ركناه لفظاً واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطاً إما بالكتابة (بالنون والتنوين) واما بالاختلاف (في الضاد والظاء أو الهاء والتاء)

فالاول نحو

أعذب خلق الله نطقاً وفما ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

والثانى — وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقول أبي فراس

ما كنت تصبر في القديـ ـم فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنـ ـون لانه من ضن ظنا

والثالث — نحو قوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم　　بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدن حديثاً ان طبعهمو　　موكل بمعاداة المعادات

٦ ومنها « الجناس المحرف » و « الجناس المصحف »

فالاول ما اختلف ركناه في هيآت الحروف أي حركاتها وسكناتها نحو جُبّة البُرد جُنّة البَرد

والثاني ما تماثل ركناه وضعاً واختلفا نقطاً بحيث لو زال اعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر كقول بعضهم غرك عزك . فصار قصار ذلك ذلك . فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهتدي

وكقول أبي فراس

من بحر شعرك أغترف　　وبفيض علمك أعترف

وكقول آخر

فان حلوا فليس لهم مقرّ　　وان رحلوا فليس لهم مفرّ

٧ ومنها « الجناس المركب » و « الجناس الملفق »

فالاول — ما اختلف ركناه افراداً وتركيباً

فان كان من كلمة وبعض أخرى سمي مرفوّاً كقول الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه　　بدمع يضاهي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه　　وروعة ملقاه ومطعم صابه

وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطاً سمي مقروناً كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه　　فدعه فدولته ذاهبه

والا سمي مفروقاً كقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوساً تهذي بها

والثاني وهو الملفق يكون بتركيب الركنين جميعاً كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

وقول بعضهم

فكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

٨ ومنها « جناس القلب » وهو ما اختلف ركناه في الترتيب نحو حسامه فتح لأوليائه وحتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع احدهما في اول البيت والآخر في آخره سمى مقلوباً مجنحاً كأنه ذو جناحين كقوله

قد لاح انوار الهدى في كفه في كل حال

وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل بعينه « فالمستوي » وهو أخص من المقلوب المجنح ويسمى ايضاً ما لا يستحيل بالانعكاس نحو كل فى فلك ونحو ربك فكبر .. ونحو

مودته تدوم اكل هول وهل كل مودته تدوم

انواع الجناس المعنوى

جناس اضمار وجناس اشارة

« فجناس الاضمار » أن تأتي بلفظ يحضر في ذهنك لفظاً آخر وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة السياق كقوله

منعم الجسم تحكى الماء رقته   وقلبه قسوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم ابيه حجر فلفظ أبى أوس يحضر فى الذهن اسمه وهو حجر وهو غير مراد وانما المراد الحجر المعلوم..وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيراً فمن ذلك قول البهاء زهير فى ذم جاهل

وجاهل طال به عنائى   لازمني وذاك من شقائى

ابغض للعين من الاقذاء   اثقل من شماتة الاعداء

فهو اذا رأته عين الرائى   ابو معاذ أو أخو الخنساء

« وجناس الاشارة » هو ماذكر فيه احد الركنين واشير للآخر بما يدل عليه وذلك اذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول النابلسي في من اسمه حمزة

يا حمزة اسمح بوصل   وامنن علينا بقرب

في ثغرك اسمك اضحى   مصحفاً وبقلبي

فقد ذكر احد المتجانسين وهو حمزة..واشار الى الجناس فيه بأن مصحفه في ثغره.. اي خمرة.. وفى قلبه.. اي جمرة

٣٣

﴿ التصحيف ﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غير نقط كلمة كانت عين الثانية نحو التخلي ثم التحلي ثم التجلي

٣٤

﴿ الازدواج ﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين .. نحو من سبا بنبا .. ونحو من جدّ وجد ومن لجّ ولج

٣٥

﴿ السجع ﴾

هو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد

وهو ثلاثة أقسام

أحدها المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن نحو قوله تعالى

ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطواراً

لاختلاف وزن وقاراً وأطواراً

ثانيها المرصع وهو ما كان فيه ألفاظ احدى الفقرتين كلها أو اكثرها مثل مايقابلها من الفقرة الاخرى وزناً وتقفية نحو قول الحريري

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

ولو أبدلت الاسماع بالآذان كان مثالاً للاكثر

ثالثها المتوازي وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الاكثر نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة . لاختلاف سرر واكواب وزنا وتقفية ونحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزناً فقط ونحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت. لاختلاف ماعدا الصامت والشامت تقفية فقط

*

* *

والاسجاع مبنية على سكون أواخرها وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود

ثم ما طالت ثانيته نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

ثم ما طالت ثالثته نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن عكسه لان السامع ينتظرالى مقدار الاول فاذا انقطع دونه أشبه العثار

٣٦

(التشطير)

هو من السجع على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر وذلك بأن يجعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة للسجعة التي في الشطر الآخر نحو قوله

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي

وقول الآخر

تدبير معتصم بالله منتقم   لله مرتغب في الله مرتقب

أي منتظر ثوابه وخائف عقابه

٣٧

﴿ الموازنة ﴾

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابيّ مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متفقتان في الوزن دون التقفية كما هو ظاهر ... ومثالها قول امرئ القيس

أفاد فساد وقاد فزاد   وساد فجاد وعاد فأفضل

٣٨

﴿ الترصيع ﴾

هو توازن الالفاظ مع توافق الاعجاز أو تقاربها .. مثال التوافق قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم .. ومثال التقارب قوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم

٣٩

﴿ التشريع ﴾

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبا لها من دار
واذا أظل سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار

فالقافية الاولى بهذه الابيات هي الردى وغدا وصدى ويفتدى يمكن أن تنشدها قصيدة ثانية فتقول

يا خاطب الدنيا الدنيـــة انها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
واذا أظل سحابها لم ينتفع منه صدى
غاراتهـا لا تنقضي وأسيرها لا يفتدى

فان كانت القصيدة في الرويّ على الراء كانت من الضرب الثاني من بحر الكامل وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه وكقول بعضهم

يا أيها الملك الذي عمّ الورى ما في الكرام له نظير ينظر
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر

إذ يمكن أن يقال

يا أيهـا الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

٤٠

﴿ لزوم ما لا يلزم ﴾

هو أن يجيء قبل حرف الروى أو ما فى معناه من الفاصلة ماليس بلازم كالتزام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروى أو السجع بدونه كقول الطغرائى

أصالة الرأي صانتني عن الخطل   وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وكقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر

٤١

﴿ التصدير ﴾

« ويسمى رد العجز على الصدر »

هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه) في أول الفقرة والثاني في آخرها نحو قوله تعالى « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقولك سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل.. الاول من السؤال والثانى من السيلان ونحو « استغفروا ربكم انه كان غفاراً » ونحو « قال اني لعملكم من القالين » وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول أو بعده نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه   وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

٤٢

﴿ ما لا يستحيل بالانعكاس ﴾

« ويسمي بالقلب »

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً نحو كن كما أمكنك «وربك فكبر»

٤٣

﴿ العكس ﴾

هو أن يقدم جزء في الكلام على آخر ثم يعكس نحو قولك قول الامام امام القول ... حرّ الكلام كلام الحرّ

٤٤

﴿ الموارية ﴾

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف أو غيرهما ليسلم من المؤاخذة كقول أبي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

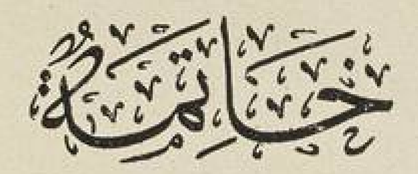
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك قال لم أقل إلا

لقد ضاء شعري على بابكم كما ضاء عقد على خالصه

٤٥

﴿ ائتلاف اللفظ مع اللفظ ﴾

هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد فى الغرابة والتأهل كقوله تعالى « تالله تفتأ تذكر يوسف » لما أتى بالتاء التي هى أغرب حروف القسم أتى بتفتأ التي هي أغرب أفعال الاستمرار



(فى ذكر محسنات عمومية)

٤٦

﴿ الاقتباس ﴾

هو أن يضمن الكلام شيئاً من القرءان أو الحديث لا على أنه منه كقوله

لا تكن ظالماً ولا ترض بالظلـ * ـم وأنكر بكل مايستطاع
يوم يأتى الحساب ما لظلوم من حميم ولا شفيع يطاع

وقوله

لا تعاد الناس في أوطانهم قلما يرعى غريب الوطن

واذا ما شئت عيشاً بينهم   خالق الناس بخلق حسن

ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا   إنا الى الله راجعون

وفى القرآن « انا لله وانا اليه راجعون »

٤٧

﴿ التضمين ﴾

« ويسمى الايداع »

هو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر آخر مع التنبيه عليه ان لم يشتهر كقوله

اذا ضاق صدري وخفت العدا   تمثلت بيتاً بحالي يليق

فبالله أبلغ ما أرتجي   وبالله أدفع ما لا أطيق

ولا بأس بالتغيير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا   من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاّع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه

٤٨

﴿ العقد والحل ﴾

الاول نظم المنثور والثاني نثر المنظوم .. فالاول نحو

والظلم من شيم النفوس فان تجد   ذا عفة فلعلة لا يظلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهي خوف المعاد ودنيوية وهي خوف العقاب الدنيوي والثاني نحو قوله العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم فليس بوداد.. حل فيه قول القائل

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم   وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

٤٩

﴿ حسن الابتداء ﴾

هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فاذا اشتمل على إشارة لطيفة الى المقصود سمي براعة الاستهلال ... كقوله في تهنئة بزوال مرض

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم   وزال عنك الى أعدائك السقم

وكقول الآخر في التهنئة ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام   خلعت عليه جمالها الايام

٥٠

﴿ حسن التخلص ﴾

هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما كقوله

دعت النوى بفراقهم فتشتتوا　　وقضى الزمان بينهم فتبددوا
دهر ذميم الحالتين فما به　　شيء سوى جود ابن أرتق يحمد

٥١

﴿ براعة الطلب ﴾

هو أن يشير الطالب الى ما في نفسه دون أن يصرح في الطلب كما في قوله

وفي النفس حاجات وفيك فطانة　　سكوتي كلام عندها وخطاب

٥٢

﴿ حسن الانتهاء ﴾

هو أن يجعل آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فان اشتمل على ما يشعر بالانتهاء سمي براعة المقطع كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله　　وهذا دعاء للبرية شامل

علم العروض

١ هو صناعة يعرف بها صحيح أوزان الشعر العربي وفاسدها

٢ وموضوعه الشعر من حيث صحة وزنه وسقمه

٣ وواضعه على المشهور الخليل بن احمد الفراهيدي في القرن الثاني من الهجرة[١] وكان الشعراء قبله ينظمون القريض على طراز من سبقهم أو استناداً الى ملكتهم الخاصة

وسبب تسمية هذه الصناعة بالعروض

لعراض الشعر على قواعد الخليل . وقيل بل لان الخليل وضعه في العروض (وهي مكة فدعاه بها) . وفي هذا الفن مقدمة وبابان

---

(١) قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا الفن بمعرفة علم الانغام والايقاع لتقاربهما . وقيل انه مر يوماً بسوق الصفارين فسمع دقدقة مطارقهم على الطسوت فأداه ذلك الى تقطيع أبيات الشعر وفتح الله عليه بعلم العروض . وكانت وفاة الخليل سنة ١٧٤ هـ (٧٩١ م) ومما يخبر ان أبا العتاهية نظم شعراً فقال له بعضهم : خرجت فيه عن العروض فقال سبقت أنا العروض . وكان أبو العتاهية معاصراً للخليل توفي بعده بقليل



(فى أركان علم العروض)

أركان علم العروض تفاعيله وهي متحركات وسكنات متتابعة على وضع معروف

وتتألف من حروف التقطيع. ومن حروف التقطيع تتألف الاسباب والاوتاد والفواصل. ومن هذه الثلاثة تتركب الاجزاء الصحيحة ومن الاجزاء ينظم البيت (١)

وحروف التقطيع عشرة يجمعها قولك « لمعت سيوفنا »

وهي تنقسم الى سبب ووتد وفاصلة

فالسبب عبارة عن حرفين. فان كانا متحركين فهو السبب الثقيل كقولك : « لِمَ. غد » . وان كان الاول متحركاً والثانى ساكناً فهو السبب الخفيف كقولك : « هب . لي »

---

(١) قد أخذ أهل العروض اكثر هذه الاسماء عن الخيمة وأقسامها فالبيت هو بيت الشعر أى الخيمة . والسبب هو الحبل الذى به تربط الخيمة والوتد هو الخشبة بها تشد الاسباب. والفاصلة الحاجز فى الخيمة وكذلك المصراع هو نصف البيت

والوتد عبارة عن ثلاثة أحرف متحركين فساكن وهو الوتد المجموع كقولك: «نعم. غزا» أو متحركين يتوسطهما حرف ساكن كقولك «مات. نصر» وهو الوتد المفروق

والفاصلة ثلاث أو أربع متحركات يليها ساكن. فان كان الساكن بعد ثلاث متحركات فهي الفاصلة الصغري كقولك! «سكنوا مدناً» وإن كان بعد أربع متحركات فهي الفاصلة الكبرى كقولك: «قتلهم ملكنا»

والتفاعيل التي تتولد من ائتلاف الاسباب مع الاوتاد والفواصل عشرة فعولن — مفاعيلن — مفاعلتن

فالجزء الاول ـ (فعولن) مركب من وتد مجموع وهو (فعو) وسبب خفيف وهو (لن)

والجزء الثانى ـ (مفاعيلن) مركب من وتد مجموع وهو (مفا) وسببين خفيفين وهما (عيلن)

والجزء الثالث ـ (مفاعلتن) مركب من وتد مجموع وهو (مفا) وسبب ثقيل وهو (عل) وسبب خفيف وهو (تن)

(تنبيهات) الاول ان الاسباب والاوتاد والفواصل قد جمعت فى جملة لسهولة استظهارها وهى قولك: «لم أر على ظهر جبلن سمكتن»

الثانى. ان تقطيع الاجزاء فى العروض يتبع اللفظ لا الكتابة وعليه فلا تكون همزة الوصل حرفاً لسقوطها فى اللفظ. وبالعكس يعد التنوين حرفاً ساكناً «جبلن» والمدة والشدة حرفين الخ «أأمن. مررر»

الثالث. ان الفاصلة الصغرى ليست إلا تركيب سببين ثقيل فخفيف «جم عت» والكبرى عبارة عن سبب ثقيل مع وتد مجموع «ضربنا»

فاع لاتن [1] — فاعلن — فاعلاتن — مستفعلن — متفاعلن
مفعولات — مستفع لن [2]

واعلم انه يلحق هذه التفاعيل تغيير يسمونه بالزحاف والعلة فالزحاف هو تغيير يلحق بأسباب الاجزاء فى حشو البيت غير

والجزء الرابع ـ (فاع لاتن) مركب من وتد مفروق وهو (فاع) وسببين خفيفين وهو (لاتن)

والجزء الخامس ـ (فاعلن) مركب من سبب خفيف وهو (فا) ووتد مجموع وهو (علن)

والجزء السادس ـ (فاعلاتن) مركب من سبب خفيف وهو (فا) ووتد مجموع وهو (علا) وسبب خفيف وهو (تن)

والجزء السابع ـ (مستفعلن) مركب من سببين خفيفين وهما (مستف) ووتد مجموع وهو (علن)

والجزء الثامن ـ (متفاعلن) مركب من سبب ثقيل وهو (مت) وسبب خفيف وهو (فا) ووتد مجموع وهو (علن)

والجزء التاسع ـ (مفعولات) مركب من سببين خفيفين وهما (مفعو) ووتد مفروق وهو (لات)

والجزء العاشر ـ (مستفع لن) مركب من سبب خفيف وهو (مس) ووتد مفروق وهو (تفع) وسبب خفيف وهو (لن)

---

(١) قد فصلت العين من اللام التي بعدها للدلالة على ان أول هذا الجزء وتد مفروق وللفروق بينه وبين الجزء السادس ذو الوتد المجموع

(٢) قد فصلت العين من اللام التى بعدها للدلالة على انها آخر الوتد المفروق وللفرق بين هذا الجزء والجزء السابع ذو الوتد المجموع

لازم لها على الغالب... (أي انه يقع في سبب دون آخر) وهو نوعان مفرد. وهو الذي يدخل فى سبب واحد من الاجزاء ومركب وهو الذي يلحق بسببين

وتغييرات الزحاف المفرد ثمانية

١ الخبن . وهو حذف الثانى الساكن : فاعلن = فعلن

٢ الوقص . وهو حذف الثاني المتحرك : متفاعلن = مفاعلن

٣ الاضمار . وهو تسكين الثانى المتحرك : فعلن = فعلن

٤ الطي . وهو حذف الرابع الساكن : فعلن = فعل

٥ القبض . وهو حذف الخامس الساكن : فعولن = فعول

٦ العقل . وهو حذف الخامس المتحرك : مفاعلتن = مفاعتن ينقل الى (مفاعلن)

٧ العصب. وهو تسكين الخامس المتحرك : مفاعلتن=مفاعيلن

٨ الكف . وهو حذف السابع الساكن : مفاعيلن = مفاعيل

وقد جمع الصوري أسماء الزحاف المفرد في قوله

زحاف الشعر قبض ثم كف بهن الاحرف الاخرى تخص
وخبن ثم طيّ ثم عصب وعقل ثم اضمار ووقص

وتغييرات الزحاف المركب أربعة

١ الخبل . وهو مركب من الخبن والطي : مفعولن = فعلن

٢ الخزل . وهو مركب من الاضمار والطي. متفاعلن =مفتعلن

٣ الشكل. وهو مركب من الخبن والكف : فاعلاتن=فعلات

٤ النقص . وهو مركب من العصب والكف : مفاعلتن مفاعلت (مفاعيل)

وقد جمع الخليل أسماء الزحاف المركب فى بيتين بقوله :

أالخبن والطيّ هو المخبول والضمر والطيّ هو المخزول
والعصب والكف هو المنقوص والخبن والكف هو المشكول

والعلة : هي تغيير يشترك بين الاوتاد والاسباب لا يقع إلا في الاعاريض والضروب لازماً لها (أي انه اذا لحق بعروض أو ضرب أول بيت قصيدة وجب استعماله في سائر ابياتها)

والعلل نوعان

أحدهما تسمى بالزيادة والآخر تسمى بالنقص

فأما التي هي بالزيادة فثلاث

١ الترفيل . وهو زيادة سبب خفيف على وتد مجموع : مستفعلن مستفعلاتن (مستفعلاتن)

٢ التذييل . وهو زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع مستفعلن = مستفعلانن (مستفعلان)

٣ التسبيغ . وهو زيادة حرف ساكن على سبب خفيف مفاعلتن = مفاعلتانن (مفاعلتان)

وأما التى تكون بالنقص فتسع

١ الحذف . وهو اسقاط السبب الخفيف : مفاعيلن = مفاعي (فعولن)

٢ القطف . هو اسقاط السبب الخفيف مع اسكان ما قبله
مفاعلتن = مفاعل (فعولن)

٣ القصر . هو اسقاط ثانى السبب الخفيف واسكان أوله
مفاعيلن = مفاعيل

٤ القطع . هو حذف آخر الوتد المجموع واسكان ثانيه : فاعلن
فاعل (فعلن)

٥ التشعيث . هو حذف أول أو ثانى الوتد المجموع : فاعلن
فالن أو فاعن (فعلن)

٦ الحذذ . هو حذف الوتد المجموع برمته : مستفعلن = مستف
(فعلن)

٧ الصلم . هو حذف الوتد المفروق من آخر الجزء : مفعولات
مفعو (فعلن)

٨ الكشف . هو حذف آخر الوتد المفروق : مفعولات . مفعولاً
(مفعولن)

٩ الوقف . هو تسكين آخر الوتد المفروق : مفعولات = مفعولات
وقد يجتمع الحذف والقطع معاً فيسمى ذلك البتر فاعلاتن . فاعل
(فعلن)



العلل التي تجري مجرى الزحاف هى تغييرات تلحق بالاوتاد لكنها غير لازمة لها (أى تقع فى جزء دون آخر) بخلاف العلل السابقة وهى تسعة

١ الخزم. هو زيادة حرف أو اكثر فى أول صدر البيت أو عجزه على الوزن فى بعض البحور وهو غير مأنوس

٢ الخرم. هو حذف أول الوتد المجموع من أول البيت : فعولن عولن (فعلن) . واذا لم يلحق به تغيير آخر يسمى الجزء أثلم

٣ الثرم. هو مركب من الخرم والقبض فعولن = عول (فعل)

٤ الشتر. هو مثل الثرم إلا انه فى مفاعيلن فتصير (فاعلن)

٥ الخرب. هو مركب من الخرم والكف. مفاعيلن = فاعيل (مفعول)

٦ العضب. هو كالخرم إلا انه في مفاعلتن فتصير (فاعلتن)

٧ القصم. هو مركب من الخرم والعضب : مفاعلتن = فاعلتن (مفعولن)

٨ الجمم. هو مركب من الخرم والعقل : مفاعلتن = فاعتن (فاعلن)

٩ العقص. هو مركب من الخرم والنقص : مفاعلتن = فاعلت (مفعول)

﴿ جدول التغيرات التي تلحق بالاجزاء ﴾

فعولن			مفاعيلن			مفاعلتن			فاعلاتن		
تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	مايصير اليه	ما ينقل اليه
القبض	فعول	»	القبض	مفاعلن	»	العصب	مفاعلتن	مفاعيلن	الخبن	فعلاتن	»
القصر	فعول	»	الكف	مفاعيل	»	العقل	مفاعتن	مفاعلن	الكف	فاعلات	»
الخرم	عولن	فعلن	الحذف	مفاعي	فعولن	النقص	مفاعلت	مفاعيل	الشكل	فعلات	»
الثرم	عول	فعل	الخرم	فاعيلن	مفعولن	القطف	مفاعل	فعولن	التسبيغ	فاعلاتن	فاعلاتان
الحذف	فعو	فعل	الشتر	فاعلن	»	العضب	فاعلتن	مفتعلن	الحذف	فاعلا	فاعلن
البتر	فع	»	الخرب	فاعيل	مفعول	القصم	فاعلتن	مفعولن	القصر	فاعلات	فاعلان
			القصر	مفاعيل	»	الجمم	ماعتن	فاعلن	التشعيث	فعلاتن	مفعولن
						العقص	فاعلت	مفعول	البتر	فاعل	فعلن

« تنبيه » ربما بقيت التفاعيل بعد الزحافات والعلل اللاحقة بها على أوزان مأنوسة مستعملة فلا تنقل الى غيرها

	فاع لاتن	
الكف	فاع لات	

﴿ تابع جدول التغيرات التي تلحق بالاجزاء ﴾

فاعلن			مستفعلن			متفاعلن			مفعولات		
تغييراته	مايصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه	تغييراته	ما يصير اليه	ما ينقل اليه
الخبن	فعلن	«	الخبن	متفعلن	مفاعلن	الوقص	مفاعلن	مفاعلن	الخبن	معولات	فعولات
القطع	فاعل	فعلن	الطي	مستعلن	مفتعلن	الاضمار	متفاعلن	مستفعلن	الطي	مفعلات	فاعلات
التذييل	فاعلان	فاعلان	الخبل	متعلن	فعلتن	الخزل	متفعلن	مفتعلن	الصلم	مفعو	فعلن
الترفيل	فاعلاتن	فاعلاتن	التذييل	مستفعلان	مستفعلان	الترفيل	متفاعلاتن	متفاعلاتن	الكشف	مفعولا	مفعولن
التشعيث	فعلن	فعلن	القطع	مستفعل	مفعولن	التذييل	متفاعلان	متفاعلان	الخبل	معلات	فعلات
			مستفع لن			الحذذ	متفا	فعلن	الوقف	مفعولات	مفعولان
			الخبن	متفع لن	مفاع لن	التشعيث	متفالن	فعلاتن			
			الكف	مستفع ل	«	القطع	متفاعل	فعلاتن			
			الشكل	متفع ل	مفاع ل						
			القصر	مستفع ل	مفعولن						

الباب الأول

(فى البيت وأقسامه والبحر وتقطيعه والجوازات الشعرية)

١ البيت كلام تام يتألف من أجزاء وينتهي بقافية وللبيت مصراعان الاول يسمي صدراً والثانى عجزاً كقول الشاعر

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها (صدر)

فانت بالنفس لا بالجسم انسان (عجز)

٢ العروض آخر جزء من الصدر

٣ الضرب آخر جزء من العجز .. قال الشاعر

من ذا الذي تصفو له أوقاته طرًّا ويبلغ كل ما يختاره

فان العروض « أوقاته » والضرب « يختاره »

٤ البيت التام ما استوفى كل أجزائه

٥ المجزوء ما حذف جزء من أحد شطريه في آخرهما

٦ المشطور ما حذف ثاني شطريه بتمامه

٧ المنهوك ما حذف ثلثا شطريه

٨ البحر هو الوزن الخاص الذي على مثاله يجري الناظم [1]

---

(١) ووزن الشعر هو مقارنته بيتاً فبيتاً بالميزان « بعد معرفة كونه من أي بحر بوجه اجمالي » ومقابلة حروفهما ببعض فان طابق البيت الميزان فهو صحيح وإلا فلا

ويجوز للشاعر

١ صرف ما لا ينصرف كقول الشاعر وقد صرف «اندلس»

في أرض أندلس تلتذّ نعماء ولا يفارق فيها القلب سراء

أما منع المنصرف عن الصرف فهو غير مأنوس كقول مقري الوحش فى زهريته فمنع « جامع » من الصرف

والروض جامع والازاهر بسطه وقنادل الاترنج لاحت فى الغد

٢ قصر الممدود ومدّ المقصور كقول أبي تمام في محمد بن خالد فقصر « الفضاء » ومد « الهدى »

والمعتبر فى وزن الشعر ومقابلته بالميزان هو اللفظ لا الخط

فكلما ثبت من حروف الكلمات فى التلفظ وجب اعتباره فى الوزن ومقابلته بما يناسبه فى الميزان من حركة أو سكون وان لم يرسم فى الخط كالحرف المشدد فانه يعتبر حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك . والحرف المنون فانه يعتبر حرفين أيضاً أولهما متحرك والثانى نون ساكنة مثال ذلك (محمد) فانه يعتبر هكذا (محممدن) والالف التى بعد الهاء فى (هذا) والتى بعد اللام فى (لكن) فانه ينطق بهما (هاذا) و (لاكن) والاحرف التي تنشأ عن اشباع الحركة وهى ثلاثة — ألف . واو . ياء — وكلها ساكنة ولا توجد إلا فى أواخر الابيات الشعرية . فالالف تنشأ عن اشباع حركة حرف مفتوح والواو تنشأ عن اشباع حركة حرف مضموم والياء تنشأ عن اشباع حركة حرف مكسور

وكلما سقط من حروف الكلمات فى التلفظ لا يعتبر فى الوزن وكأنه لم يكن وان رسم فى الخط . كألف ولام التعريف اذا كان ما بعدها

ورث النـدى وحوى النهى و بنى العلى
وجلا الدجى ورمى الفضا بهـداء

٣ ابدال همزة القطع وصلاً كقول الشاعر وقد وصل همزة «أم»

ومن يصنع المعروف مع غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

٤ و بالعكس (قطع همزة الوصل) كقول أبي العتاهية وقد قطع همزة

حرف مشدد نحو (نظمت الشعر) فانه ينطق بها هكذا (نظمتش شعر)
أما اذا كان ما بعدها غير مشدد فتسقط الالف فقط مثاله (طالعت الكتاب) فانه ينطق بها هكذا (طالعتل كتاب) والالف التي تزاد خطأ فى آخر الفعل الماضي المسند لضمير عائد على جمع مذكر سالم نحو (كتبوا ــ قرؤوا ــ اكلوا) فانه لا ينطق بها والواو التي فى (أولئك) والتى تزادفى اسم (عمرو) وقس على ذلك

ووزن الشعر يسمى تقطيعاً . والتقطيع هو تقسيم البيت الى أقسام بقدر أجزاء ميزانه بحيث ان كل قسم يطابق الجزء المقابل له مطابقة تامة فى عدد الحروف المتحرك منها والساكن مع قطع النظر عن خصوص الحرف والحركه فيصح أن تكون الضمة فى البيت مقابلة بكسرة أو فتحة فى الميزان والعكس إذ المدار فى المقابلة هو مطلق الحركة

وكيفية التقطيع هو أن تكتب البيت بحسب صورته اللفظية وتقارنه بالميزان ثم تبتدىء من أول كل منهما فتقابل الحرف المتحرك من البيت بالمتحرك من الميزان والساكن بالساكن وهلم جرا متحرك بمتحرك وساكن بساكن كل جزء على حدته... وكلما انتهيت من مقابلة جزء تفصل القسم المقابل له فى البيت عما يليه وهكذا

الامر من « بنى » (ابن) وهي همزة وصل

أيها الباني لهدم الليالي ابن ما شئت ستلقى خرابا

٥ تخفيف المشدد وهذا كثر وقوعه في القوافي المقيدة المختومة بحرف صحيح ساكن ولا يسوغ في غيره كقول محمد بن البشير وخفف شدة « تجف »

لي بستان أنيق زاهر غدق تربته ليست تجف

ويلحق بهذا الباب تخفيف الهمزة كقول أمية ابن أبى الصلت وخفف همزة البارئ »

هو الله باري الخلق والخلق كلهم إماء له طوعاً جميعاً وأعبد

٦ وتثقيل المخفف كقول الشاعر وقد شدد الميم في « دم »

أهان دمك فرغاً بعد عزته يا عمرو بغيك اصراراً على الحسد

٧ تسكين المتحرك وتحريك الساكن كقول المعري وقد أسكن الجيم في « رجل »

وقد يقال عثار الرجل ان عثرت ولا يقال عثار الرجل ان عثرا

وهذا كثير في ضمير الغائب والغائبة كقول الشاعر واسكن الهاء في « هو »

فالدر وهو أجل شيء يقتني ما حط قيمته هوان الغائص

وكقوله وقد حرك الهاء الساكنة في « الزهر »

تبقى صنائعهم في الارض بعدهم والغيث ان سار أبقى بعده الزهرا

وكقول ابن الجوزي وحرك لام « حلم »

تباً لطالب دنيـا لا بقاء لها كأنما هي في تصريفها حلم

٨ تنوين العلم المنادي كقول الشاعر وقد نوّن « مطر »

سلام الله يامطر عليـه وليس عليك يا مطر سلام

٩ وقد أشبعوا الحركة حتى يتولد منها حرف مد كقول امرئ القيس وقد أشبع الكسرة بزيادة ياء في « انجلى »

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وكقول الخوارزمي وقد أشبع فتحة « أقام » بالالف

فما أنت إلا البدر ان قل ضوءه أغبّ وان زاد الضياء أقاما

والاشباع كثير في الضمائر كقول الشاعر (وقد أشبع الكاف في « أخاك » فصيرها « أخاكا » وفي « له » فصيرها « لهو »

أخاك أخاك ان من لا أخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح

١٠ ويجوز تحريك ميم الجمع كقول أبي أذينة وقد حرك الميم في « هم . ومجدهم »

هم أهلة غسان ومجدهم عال فان حاولوا ملكاً فلا عجبا

١١ وكذلك كسر آخر الكلمة ان كان ساكناً كقول عنترة وقد كسر ميم « أقدم »

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

(تنبيه) اعلم ان ماورد في بعض قصائد العرب من منع صرف المنصرف ومد المقصور وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وفك الادغام وغير ذلك من المسوغات الغريبة قد أتت على سبيل الشذوذ ولا تستحسن للشاعر

الباب الثاني

في أسماء البحور

(البحر الاول الطويل)

أجزاء الطويل ثمانية

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ٭ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

وللطويل عروض واحدة مقبوضة « مفاعلن » لها ثلاثه أضرب

١ تام « مفاعيلن »

٢ مقبوض « مفاعلن »

٣ محذوف « مفاعی » فينقل الى « فعولن »

جوازات هذا البحر

يجوز في فعولن القبض « فعول » وهو مستحسن . واذا قبض ما قبل الضرب الثالث المحذوف فان ذلك يلزم القصيدة كلها . وقد ورد في مفاعيلن « مفاعلن » في بعض القصائد وهو غير مأنوس

مثال العروض المقبوضة « مفاعلن » مع الضرب الاول «مفاعيلن» قول الشاعر :

غني النفس ما يكفيك من سد خلة ٭ فان زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

تقطيعه

غنف	سما يكفي	كمن سد	دخلتن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

فان زا	دشيئن عا	دذا كل	غني فقرا
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعيلن

مثال العروض المقبوضة « مفاعلن » مع الضرب الثاني « مفاعلن »

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه

ستبدي	لكل أيا	مما كن	تجاهلن
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

ويأتي	كبل أخبا	رمن لم	تزوودي
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

مثال العروض المقبوضة • مفاعلن • مع الضرب الثالث • فعولن

ولا خير فى من لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

تقطيعه

ولا خي	ر في من لا	يوطط	ننفسهو
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعلن

على نا	ئباتدده	رحين	تنوبو
فعولن	مفاعيلن	فعول	فعولن

﴿ البحر الثاني المديد ﴾

أجزاء المديد هي

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وللمديد ثلاث أعاريض وأربعة أضرب

١ العروض الاولى صحيحة . فاعلاتن . لها ضرب مثلها . فاعلاتن .

٢ العروض الثانية محذوفة . فاعلن . عوض . فاعلا . لها ضربان مقصور . فاعلان . ومحذوف مثلها . فاعلن .

٣ العروض الثالثة محذوفة مخبونة . فعلن . ولها ضرب مثلها . فعلن .

جوازات هذا البحر

يجوز فى فاعلاتن الخبن . فعلاتن . حتى فى العروض الاولى وضربها والكف . فعلات . ويشترط أن لا يلتقي الخبن والكف معاً في الجزء الواحد(١) ويجوز في فاعلن الخبن . فعلن .

مثال العروض الاولى . فاعلاتن . وضربها مثلها . فاعلاتن .

انمـا الدنيـا بلاء وكد   واكتئاب قد يسوق اكتئابا

تقطيعه

انمددن	يا بلا	ؤن وكددن	وكتئابن	قد يسو	قكتئابا
فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن

مثال العروض الثانية « فاعلن » وضربها الاول « فاعلان »

لا يغرنّ امرءاً عيشه   كل عيش صائر للزوال

(١) يدعو العروضيون عدم جواز التقاء علتين فى الجزء الواحد معاقبة

تقطيعه

لا يغررن	نمرءن	عيشهو	كالعيشن	صائرن	لزوال
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلان

مثال العروض الثانية « فاعلن » وضربها الثاني « فاعلن »

اعلموا اني لكم حافظ شاهداً ما كنت أو غائبا

تقطيعه

اعلموا أن	نى لكم	حافظن	شاهدن ما	كنت أو	غائبا
فاعلاتن	فاعلن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلن

مثال العروض الثالثة « فعلن » وضربها « فعلن »

للفتى عقـل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

تقطيعه

للفتى عق	لن يعي	شبهى	حيث تهدى	ساقهو	قدمه
فاعلاتن	فاعلن	فعلن	فاعلاتن	فاعلن	فعلن

﴿ البحر الثالث البسيط ﴾

أجزاء البسيط هي

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ٭ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

وله ثلاث أعاريض وستة أضرب

(تنبيه) حكي فى بحر المديد للعروضين الثانية والثالثة ضرب آخر ابتر « فعلن » وهو نادر فى كلتيهما

١ العروض الاولى مخبونة «فعلن» ولها ضربان: مخبون مثلها «فعلن» ومقطوع • فعلن • بشرط أن يدخله الردف (أي حرف لين قبل رويه)

٢ العروض الثانية مجزوءة صحيحة • مستفعلن • ولها ثلاثة أضرب مذيل • مستفعلان • وصحيح • مثل العروض • مستفعلن • ومقطوع مفعولن

٣ العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة • مفعولن • ولها ضرب واحد مثلها

جوازات وزحافات هذا البحر

يجوز في • مستفعلن • الخبن • مفاعلن • وذلك حتى في الضرب المذيل • والطى • مفتعلن • لكنه مقبول في الشطر الاول فقط • ويجوز في • فاعلن • الخبن • فعلن •

مثال العروض الاولى • فعلن • والضرب الاول • فعلن •

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة ان البعوضة تدمي مقلة الاسد

تقطيعه

صمتن	رن فى مخا	نصغى	لا تحقرن
فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن

أسدي	مي مقلتل	ضتتد	انلبعو
فعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن

مثال العروض الاولى • فعلن • والضرب الثانى • فعلن •

الخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

تقطيعه

الخير أب	ق وان	طالزما	نبهي
مستفعلن	فاعان	مستفعلن	فعلن

وششرأخ	بثما	أوعيت من	زادي
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن

ومثال العروض الثانية • مستفعلن • والضرب الاول • مستفعلان •

انا ذممنا على ما خيلت   سعد بن زيد وعمرو من تميم

ومثال الضرب الثاني لهذه العروضة

ماذا وقوفي على ربع خلا   مخلولق دارس مستعجم

ومثال الضرب الثالث لهذه العروضة

سيروا معاً انما ميعادكم   يوم الثلاثاء ببطن الوادي

ومثال العروضة الثالثة • مفعولن • والضرب المماثل لها

ما هيج الشوق من اطلال   أضحت قفاراً كوحي الواحي

وقس تقطيع هذه الابيات على ما تقدم

﴿ البحر الرابع الوافر ﴾

أجزاء الوافر هي

مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وللوافر عروضان وثلاثة أضرب

العروض الاولى

مقطوفة • مفاعل أو فعولن • وضربها مثلها

العروض الثانية مجزوءة صحيحة • مفاعلتن • لها ضربان ضرب مثلها مجزوء • مفاعلتن • وضرب معصوب • مفاعيلن •

زحافات هذا البحر وجوازاته

يجوز على الكثير عصب مفاعلتن فتصير • مفاعيلن • وعضبها قليلاً فتصير • مفتعلن • والعصب يدخلها حتى في العروض المجزوءة بشرط أن تبقى صحيحة على الاقل مرة واحدة لئلا يلتبس البسيط مع الهزج

مثال العروض الاولى • فعولن • مع ضربها • فعولن •

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

تقطيعه

جراحاتس	سنا نلها	تئامن	ولا يلتا	مماجرحل	لسانو
مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن	مفاعيلن	مفاعلتن	فعولن

مثال العروض الثانية المجزوءة • مفاعلتن • والضرب الاول مفاعلتن •

هي الدنيا اذا كملت وتمّ سرورها خذلت

تقطيعه

هيدنيا	اذا كملت	وتمم سرو	رهاخذلت
مفاعيلن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن

مثال العروض الثانية المجزوءة • مفاعلتن • والضرب الثاني • مفاعيلن •

أعاتبـه وآمره فيغضبني ويعصيني

تقطيعه

أعاتبهو	وأمرهو	فيغضبني	ويعصيني
مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعلتن	مفاعيلن

﴿ البحر الخامس الكامل ﴾

أجزاء البحر الكامل هي

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وأعاريض الكامل ثلاث وأضربه سبعة

١ العروض الاولى صحيحة • متفاعلن • لها ثلاثة أضرب الاول صحيح • متفاعلن • الثاني مقطوع • متفاعل • الثالث مضمر • فعلن عوض • متفا •

٢ العروض الثانية حذاء • فعلن • منقولة عن • متفا • ولها ضربان أحذ مثلها • فعلن • وأحذ مضمر • فعلن •

٣ العروض الثالثة مجزوءة صحيحة • متفاعلن • ولها ضربان مرفل: متفاعلاتن • ومذيل • متفاعلان •

زحافات هذا البحر

يدخل متفاعلن • من الزحاف الاضمار • مستفعلن • عوض متفاعلن • ويجوز فيها قليلا الوقص • مفاعلن • والخزل • مفتعلن • بدلاً

(تنبيه) كثير ما يأتي ضرب المجزوء صحيحاً مثل العروض كقول الشاعر:

اصبر على كيد الحسو د فان صبرك قاتله

من • متفاعلن • أما الاضمار فيدخل حتى على الاعاريض والاضرب ومع الترفيل والتذييل

مثال العروض الاولى • متفاعلن • وضربها الاول • متفاعلن •

انى لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

تقطيعه

انني لأج	بنمن فرا	ق أحبتي	وتحسسنف	سي بلحما	مفأشجعو
مستفعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن

مثال العروض الاولى • متفاعلن • والضرب الثانى • متفاعل •

أمع الممات يطيب عيشك يا أخي هيهات ليس مع الممات يطيب

تقطيعه

أمعلما	تيطيبعي	شكيا أخي	هيهاتلي	سمعلما	تيطيبو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	متفاعل

مثال العروض الاولى • متفاعلن • مع الضرب الثالث • فعلن •

لمن الديار برامتين فعاقل درست وغير رسمها القطر

تقطيعه

لمنديا	ر برامتي	نفعاقلن	درستوغي	يررسمهل	قطرو
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن

مثال العروض الثانية « فعلن » والضرب الاول • فعلن

وحلاوة الدنيـا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

تقطيعه

وحلاوتد	دنيا لجا	هاْها	ومرارتد	دنيا لمن	نعقلا
متفاعلن	مستفعلن	فعلن	متفاعلن	مستفعلن	فعلن

مثال العروض الثانية • فعلن • والضرب الثاني • فعلن •

فكرت فى الدنيا وجدتها فاذا جميع جديدها يبلى

تقطيعه

فككرتفد	دنيا وجد	دتها	فاذا جمي	عجديدها	يبلى
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	متفاعلن	متفاعلن	فعلن

مثال العروض الثالثة • متفاعلن • والضرب الاول • متفاعلاتن •

واذا أسأت كما أسأ ت فأين فضلك والمروءه

تقطيعه

واذا أسا	تكما أسا	تفأي نفض	لكو لمروءه
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلاتن

مثال العروض الثالثة • متفاعلن • والضرب الثانى • متفاعلان •

الظلم يصرع أهله والبغي مصرعه وخيم

تقطيعه

أظظالميص	رع أهلهو	ولبغي مص	رعهو وخيم
مستفعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلان

﴿ البحر السادس الهزج ﴾

أجزاء الهزج هي

مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

وللهزج عروض واحدة • مفاعيلن • ولها ضربان ضرب واحد مثلها وضرب محذف • فعولن •

زحافات هذا البحر

يدخل مفاعيلن الكف • مفاعيل • وهو مستحسن يدخل حتى في العروض. والقبض • متفاعلن • وهو مقبول بشرط أن لا يتفق الزحافان في الجزء الواحد أي لا يجوز أن يأتي • مفاعل •

مثال العروض • مفاعيلن • وضربها • مفاعيلن •

هزجنا في أغانيكم   وشاقتنا معانيكم

تقطيعه

هزجنا في	أغانيكم	وشاقتنا	معانيكم
مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن	مفاعيلن

مثال العروض • مفاعيلن • وضربها • فعولن •

وما ظهري لباغي الضيـ * ـم بالظهر الذلول

﴿ البحر السابع الرجز ﴾

أجزاؤه هي

مستفعلن مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وللرجز عروضان مشهورتان وثلاثة أضرب

١ العروض الاولى صحيحة • مستفعلن • لها ضربان : صحيح مثلها « مستفعلن » ومقطوع • مفعولن • عوض • مستفعل •

٢ العروض الثانية مجزوءة صحيحة • مستفعلن • لها ضرب مثلها

جوازات بحر الرجز كثيرة وهو أقرب الابحر من النثر فسموه لذلك حمار الشعراء . فأجازوا في • مستفعلن • أولاً الخبن • مفاعلن • في حشوه وعروضه الثانية والعروضين الأخريين. ثانياً الطي • مفتعلن • في كل أجزائه . ثالثاً الخبل • فعلتن • لكنه غير مستحسن

والشعراء أجازوا تغيير قافيـة كل بيت من أبيات الرجز لكنه يعوض عن ذلك بالتصريع أي المطابقة بين الشطرين فتكون العروض والضرب تارة صحيحين • مستفعلن • وتارة مخبونين • مفاعلن • وحيناً مطويين • مفتعلن . وحينا مخبولين • فعلتن • وطوراً مقطوعين • مفعولن بجواز • خبن • مفعولن • فتصير • فعولن • وربما جمع الشطران بين الصحيح والخبن أو الطي كما ويجمعون بين المقطوع وخبنه • مفعولن وفعولن •

مثال العروض الاولى • مستفعلن • والضرب الاول • مستفعلن •

أكرم بهأصفر راقت صفرته   جوّاب آفاق ترامت سفرته

وحكي للرجز عروضان أخريان تقعان فى ختام القصائد : الواحدة مشطورة كقول الحريري فى آخر مدحه للدينار

لولا التقى لقلت جلت قدرته

والعروض الاخرى منهوكة مركبة من « مستفعلن » مرتين وهى نادرة جداً

تقطيعه

أكرم بهي	أصفر را	قت صفرته	جوواب اا	فاقن ترا	مت سفرته
مستفعلن	مفتعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن

مثال العروض الاولى • مستفعلن • والضرب الثاني • مفعولن •

لا خير في من كف عنا شره   ان كان لا يرجى ليوم الحاجه

تقطيعه

لا خير في	من كفف عن	ناشر رهو	ان كان لا	يرجي ليو	ملحاجه
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مفعولن

مثال العروض الثانية المجزوءة • مستفعلن • وضربها المجزوء مثلها

حسبي بعلمي ان نفع   ما الذل إلا في الطمع

تقطيعه

حسبي بعل	مي ان نفع	مذذل لاءل	لا فططمع
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن •

﴿ البحر الثامن الرمل ﴾

أجزاؤه هي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وله عروضان وستة أضرب

١ العروض الاولى محذوفة « فاعلن » لها ثلاثة أضرب : صحيح « فاعلاتن » ومقصور « فاعلان » ومحذوف « فاعلن »

٢ العروض الثانية مجزوءة صحيحة «فاعلاتن» لها ثلاثة أضرب أيضاً مسبغ « فاعلاتان » وصحيح « فاعلاتن » ومحذوف « فاعلن »

زحافات هذا البحر

يجوز في فاعلاتن الخبن . فعلاتن . وهو مستحسن وربما دخل كل الاجزاء حتى في العروض الاولى فتصير « فعلن » ويجوز الكف « فاعلات » ولكن لا يجوز الجمع بينهما على سبيل المعاقبة

مثال العروض الاولى « فاعلن » والضرب الاول « فاعلاتن »

انما الدنيا غرور كلها مثل لمع الآل في أرض القفار

تقطيعه

انمددن	يا غرورن	كللها	مثل لمعل	آللفي أر	ضل قفاري
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

مثال العروض الاولى « فاعلن » والضرب الثاني « فاعلان »

تنال ذلك بتقطيع البيت السابق مع اسكان الراء في « قفار »

مثال العروض الاولى « فاعلن » والضرب الثاني « فاعلن »

لا تقل أصلي وفصلي دائباً انما أصل الفتى ما قدحصل

تقطيعه

لاتقل أص	لي وفصلي	دائبن	انما أص	للفتى ما	قد حصل
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلن

مثال العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن » والضرب الاول « فاعلاتان »

يا خليلي اربعا واســ*ـتخبرا ربعاً بعسفان

تقطيعه

ياخليلي	ير بعا وس	تخبرا رب	عن بعسفان
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتان

مثال العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن » والضرب الثاني مثلها « فاعلاتن »

كلما أبصرت ربعاً   خالياً فاضت دموعي

تقطيعه

كللما أب	صرت ربعن	خالين فا	ضت دموعي
فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن	فاعلاتن

مثال العروض الثانية المجزوءة « فاعلاتن . والضرب الثالث . فاعلن .

قلّ من ينقاد للحق   ومن يصغي له

تقطيعه

قللمن ين	قاد للحق	قومن يص	غي لهو
فاعلاتن	فاعلاتن	فعلاتن	فاعلن

﴿ البحر التاسع السريع ﴾

أجزاؤه هي

مستفعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن مستفعلن فاعلن

وله عروضان مشهورتان وخمسة ضروب

١ العروض الاولي مكشوفةمطوية «فاعلن» عوض «مفعولاً »
لها ثلاثة ضروب : موقوف مطوي «فعلان» عوض « مفعلات »
ومكشوف مطوي مثل العروض «فاعلن» وأصلم «فعلن» «مفعول»

٢ العروض الثانية مكشوفة مخبولة . فعلن . عوض. معلا . ولها
ضربان الواحد كالعروض . فعلن . والثانى أصلم . فعلن .

زحافات هذا البحر

يستحسن في مستفعلن الخبن . مفاعلن . والطي . مفتعلن.

مثال العروض الاولى . فاعلن . والضرب الاول . فاعلان .

قد يدرك المبطئ من حظه والخير قد يسبق جهد الحريص

تقطيعه

قد يدركل	مبطئ من	حظظهي	ولخير قد	يسبق جه	د لحريص
مستفعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مفتعلن	فاعلان

مثال العروض الاولى . فاعلن . والضرب الثاني . فاعلن.

من رزق العقل فذو نعمة آثارها واضحة ظاهره

تقطيعه

من رزقل	عقلفذو	نعمتن	أاثارها	واضحتن	ظاهره
مفتعلن	مفتعلن	فاعلن	مستفعلن	مفتعلن	فاعلن

مثال العروض الاولى . فاعلن . والضرب الثالث . فعلن .

تأن في الشيء اذا رمته لتدرك الرشد من الغي

تقطيعه

تأنفش	شيء اذا	رمتهو	لتدر كر	رشد مثل	غيني
مفاعلن	مفتعلن	فاعلن	مفتعلن	مفتعلن	فعلن

مثال العروض الثانية (فاعلن) والضرب الاول (فعلن)

سبحان من لا شيء يعدله   كم من غني عيشه كدر

تقطيعه

سبحانمن	لا شيء يع	دلهو	كم من غني	ين عيشهو	كدرو
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	مستفعلن	مستفعلن	فعلن

مثال العروض الثانية (فاعلن) والضرب الثانى (فعلن)

من أصبحت دنياه غايته   كيف ينال الغاية القصوى

تقطيعه

من أصبحت	دنياهغا	يتهو	كيفينا	لغايتل	قصوى
مستفعلن	مستفعلن	فعلن	مفتعلن	مستفعلن	فعلن

﴿ البحر العاشر المنسرح ﴾

أجزاؤه هي

مستفعلن فاعلات مفتعلن   مستفعلن فاعلات مفتعلن

وعروضه المشهورة واحدة وهي المطوية « مفتعلن » لها ضرب واحد مثلها

زحافات هذا البحر

قد أجازوا في مستفعلن ومفعولات الطي « مفتعلن وفاعلات »

عوض . مستعلن ومفعلات • بل يستحسن فيهما

مثال هذا البحر

لا تسأل المرء عن خلائقه　　في وجهه شاهد من الخبر

تقطيعه

لا تسأل	مرء عنخ	لا ئقه	في وجهي	شاهد نم	نلخبري
مستفعلن	فاعلات	مفتعلن	مستفعلن	فاعلات	مفتعلن

﴿ البحر الحادي عشر الخفيف ﴾

أجزاؤه هي

فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن　　فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

وله عروضان مشهورتان وضربان مثلها

١ العروض الاولى صحيحة « فاعلاتن » لها ضرب مثلها يجوز فيه التشعيث فيصير « مفعولن » عوض « فعلاتن »

٢ العروض الثانية محذوفة « فاعلن » لها ضرب مثلها.

ويحكى له عروض ثالثة مجزوءة وهي نادرة فيصير « فاعلاتن مستفع لن » مرتين

زحافات هذا البحر

يدخل على « فاعلاتن ومستفعلن » الخبن وهو مستحسن يكون دخوله فيهما حتى على العروضين والضربين فيصيران فعلاتن ومفاعلن ويدخل عليهما الكف قليلاً « فاعلات ومستفعل » ولا يجوز وجود الخبن مع الكف بل يأتيان بالمعاقبة

مثال العروض الاولى « فاعلاتن » وضربها « فاعلاتن »

كم كريم أزرى به الدهر يوماً ولئيم تسعى اليـه الوفود

تقطيعه

كم كريمن	أزري بهد	دهر يومن	ولئيمن	تسعى الى	هل وفودو
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن	فعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

مثال العروض الثانية « فاعلن » وضربها « فاعلن »

ليت شعري ماذا ترى فى هوى قادك عاجلاً الى رمسه

تقطيعه

ليت شعري	ماذا ترى	في هوى	قادكا عا	جلن الى	رمسهي
فاعلاتن	مستفعلن	فاعلن	فاعلاتن	مفاعلن	فاعلن

﴿ البحر الثاني عشر المضارع ﴾

أجزاؤه هي

مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن

وللمضارع عروض واحدة صحيحة « فاع لاتن » لها ضرب واحد مثلها . ويجوز الكف في العروض فتصير « فاع لات »

زحافات هذا البحر

لا يأتي « مفاعيلن » في شطريه إلا مقبوضاً « مفاعلن » أو مكفوفاً « مفاعيل » بشرط ان يتعاقب الزحافان

مثال هذا البحر

وقفنا على الرجال فلم نلق مثل زيد

تقطيعه

وقفنا ع	لررجال	فلم نلق	مثل زيدي
مفاعيل	فاعلات	مفاعيل	فاعلاتن

﴿البحر الثالث عشر المقتضب﴾

أجزاؤه هى

مفعولات مستفعلن   مفعولات مستفعلن

وللمقتضب عروض واحدة مطوية • مفتعلن • عوض • مستفعلن • لها ضرب واحد مثلها

زحافات هذا البحر

يجب في • مفعولات • الخبن أو الطي على سبيل المراقبة فيصير بالخبن مفاعيل • عوض • فعولات • وبالطي • فاعلات • عوض • مفعلات •

مثال هذا البحر

هل لديك من فرج   من سهام غيتهم

تقطيعه

هل لديك	من فرجن	من سهام	غيتهم
فاعلات	مفتعلن	فاعلات	مفتعلن

﴿البحر الرابع عشر المجتث﴾

مستفع لن فاع لاتن   مستفع لن فاع لاتن

أجزاؤه هي :

وله عروض واحدة صحيحة « فاعلاتن » ولها ضرب مثلها «فاعلاتن» . يجوز فيهما التشعيث فتصيران « مفعولن»

زحافات هذا البحر

يستحسن في أجزائه كلها الخبن فتصير مستفع لن « مفاعلن » وفاعلاتن «فعلاتن». ويقبل فيهما الشكل فيصيران «مستفعل وفاعلات» ويجوز أن يجتمع الخبن والشكل معاً

مثال هذا البحر

طوبى لعبـد تقي   لم يأل في الخير جهداً

تقطيعه :

طوبى لعب	دن تقيين	لم يألفل	خير جهداً
مستفع لن	فاعلاتن	مستفعلن	فاعلاتن

﴿ البحر الخامس عشر المتقارب ﴾

أجزاؤه هي

فعولن فعولن فعولن فعولن   فعولن فعولن فعولن فعولن

وللمتقارب عروض واحدة صحيحة « فعولن». لها ثلاثة ضروب صحيح مثلها « فعولن » . مقصور . فعول . ومحذوف « فعل » عوض فعو . ومع هذا الضرب الثالث يجوز أن تكون العروض صحيحة أو محذوفة في القصيدة ذاتها

زحافات هذا البحر

يدخل « فعولن » القبض في كل الاجزاء فتصير « فعول » .

ويدخلها من شبه الزحاف الثلم فتصير « فعلن »

مثال العروض الاولى « فعولن » وضربها الاول « فعولن » :

وكنا نعدك للنائبـات　　　فها نحن نطلب منك الامانا

تقطيعه :

وكننا	نعدد	كلننا	ثبات	فهانح	نطل	بمنكل	أمانا
فعولن	فعول	فعولن	فعول	فعولن	فعول	فعولن	فعولن

مثال العروض الاولى « فعولن » مع الضرب الثاني « فعول » :

تنافس في جمع مال حطام　　　وكل يزول وكل يبيد

تقطيعه :

تناف	سفي جم	عمالن	حطامن	وكللن	يزول	وكللن	يبيد
فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعول	فعولن	فعول

مثال العروض الاولى «فعولن» مع الضرب الثالث «فعل»

تلقّ الامور بصبر جميل　　　وصدر رحيب وخلّ الحرج

تقطيعه

تلققل	أمور	بصبرن	جميلن	وصدرن	رحيبن	وخالل	حرج
فعولن	فعول	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعولن	فعل

﴿ البحر السادس عشر المتدارك ﴾

أجزاؤه هي

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن　　　فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

وللمتدارك عروضان وضربان

١ العروض الاولى صحيحة « فاعلن » لها ضرب مثلها « فاعلن »

٢ العروض الثانية مجزوءة صحيحة « فاعلن » لها ضرب مثلها

زحافات هذا البحر

كثيراً ما يدخل على • فاعلن • في كل أجزائه الخبن فيصير فعلن • ويسمى البحر إذ ذاك الخبب لشبهه بخبب الخيل وركضها ويدخله أيضاً الاضمار بعد الخبن فيصير • فعلن • ويعرف إذ ذاك بدق الناقوس وقطر الميزاب

مثال العروض الاولى • فاعلن • وضربها • فاعلن •

لم يدع من مضى للذي قد غبر فضل علم سوى أخذه بالأثر

تقطيعه

لم يدع	من مضى	للذي	قد غبر	فضل عل	من سوى	أخذهي	بلأثر
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن

مثال العروض الثانية • فاعلن • وضربها • فاعلن.

قف على دارهم وابكين بين أطلالها والدمن

تقطيعه

قف على	دارهم	وأ بكين	بين أط	لالها	وددمن
فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن	فاعلن



(نظم الشهاب أوزان البحور الستة عشر السابقة)

﴿ الطويل ﴾

أطال عذولي فيك كفرانه الهوى | وآمنت ياذا الظبي فأنس ولا تنفر
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن | فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

﴿ المديد ﴾

يا مديد الهجر هل من كتاب | فيه آيات الشفا للسقيم
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن | تلك آيات الكتاب الحكيم

﴿ وفيه أيضاً ﴾

لو مددنا بابتهال يدينا | نرتجيكم هل يكون العطاء
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن | ان زعمتم أنكم أولياء

﴿ البسيط ﴾

اذا بسطت يدي أدعو على فئة | لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن | فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

﴿ الوافر ﴾

غرامي فى الاحبة وفرته   وشاة فى الازقة راكزونا
مفاعلتن مفاعلتن فعولن   اذا مرّ وابهم يتغامزون

﴿ الكامل ﴾

كملت صفاتك يا رشاوأولوا الهوى   قد بايعوك وحظهم بك قد نما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن   ان الذين يبايعونك انما

﴿ الهزج ﴾

لئن تهزج بعشاق   فهم في عشقهم تاهوا
مفاعيلن مفاعيلن   وقالوا حسبنا الله

﴿ الرجز ﴾

يا راجزا باللوم في موسى الذي   أهوى وعشق فيه كان المبتغى
مستفعلن مستفعلن مستفعلن   اذهب الى فرعون انه طغى

﴿ الرمل ﴾

ان رملتم نحو ظبي نافر   فاستميلوه بداعي أنسه
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن   ولقد راودته عن نفسه

﴿ السريع ﴾

سارع الى غزلان وادي الحمى   وقل أيا غيد ارحموا صبكم
مستفعلن مستفعلن فاعلن   يا أيها الناس اتقوا ربكم

﴿ المنسرح ﴾

تنسرح العين في خديد رشا ‏ ‏ حيي بكاس وقال خذه بني
مستفعلن مفعولات مستفعلن ‏ ‏ هو الذي أنزل السكينة في

﴿ الخفيف ﴾

خف حمل الهوى علينا ولكن ‏ ‏ ثقلته عواذل تترنم
فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن ‏ ‏ ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

﴿ المضارع ﴾

الى كم تضارعونا ‏ ‏ فتى وجهه نضير
مفاعيل فاعلاتن ‏ ‏ ألم يأتكم نذير

﴿ المقتضب ﴾

اقتضب من وشاة هوى ‏ ‏ من سناك حاولهم
مفعولات مفتعلن ‏ ‏ كلما أضاء لهم

﴿ المجتث ﴾

اجتث من عاب ثغرا ‏ ‏ فيه الجمان النظيم
مستفع لن فاعلاتن ‏ ‏ وهو العلي العظيم

﴿ المتقارب ﴾

تقارب وهات اسقني كاس راح ‏ ‏ وباعد وشاتك بعد السماء
فعولن فعولن فعولن فعولن ‏ ‏ وان يستغيثوا يغاثوا بماء

﴿ المتدارك ﴾

دارك قلبي بلما ثغر　　في مبسمه نظم الجوهر
فعلن فعلن فعلن فعلن　　إنا أعطيناك الكوثر

﴿ مخلع البسيط ﴾

خلعت قلبي بنار عشق　　تصلى بها مهجتي الحراره
مستفعلن فاعلن فعولن　　وقودها الناس والحجاره

وقد نظمها أيضاً صفي الدين الحلى

﴿ الطويل ﴾

طويل له دون البحور فضائل　　فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

﴿ المديد ﴾

لمديد الشعر عندي صفات　　فاعلاتن فاعلن فاعلات

﴿ البسيط ﴾

ان البسيط لديه يبسط الامل　　مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

﴿ الوافر ﴾

بحور الشعر وافرها جميل　　مفاعلتن مفاعلتن فعول

﴿ الكامل ﴾

كمل الجمال من البحور الكامل　　متفاعلن متفاعلن متفاعل

﴿ الهزج ﴾

على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيل

﴿ الرجز ﴾

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿ الرمل ﴾

رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

﴿ السريع ﴾

بحر سريع ما له ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

﴿ المنسرح ﴾

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مفتعل

﴿ الخفيف ﴾

يا خفيفاً خفت به الحركات فاعلاتن مستفع لن فاعلات

﴿ المضارع ﴾

تعدّ المضارعات مفاعيل فاع لات

﴿ المقتضب ﴾

اقتضب كما سألوا فاعلات مفتعل

﴿ المجتث ﴾

اذ جثت الحركات مستفعلن فاعلات

﴿ المتقارب ﴾

عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ المتدارك ويسمى المحدث ﴾

حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعل



علم القوافي

القافية في اللغة مؤخر العنق وفي اصلاح العروضين هي آخر البيت سواء كان الكلمة الاخيرة منه (على زعم الاخفش) كلفظة « موعد » في قول زهير :

تزوّد الى يوم الممات فانه   ولو كرهته النفس آخر موعد

أو كما قال الخليل من آخر ساكن في البيت الى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله . فعليه تكون القافية اما كلمة كلفظة (موعد) في بيت زهير . فان آخر ساكنها في البيت الياء (موعدي) وأقرب ساكن يليه المتحرك الواو يسبقها الميم . أو اكثر من كلمة مثل (لم ينم) في قول الشاعر :

لكل ما يؤذي وان قلّ ألم   ما أطول الليل على من لم ينم

أو أيضاً بعض كلمة مثل (لا) من (زلالا) في قول بعضهم

ومن يك ذا فم مرّ مريض   يجد مرّاً به الماء الزلالا

وفي هذا الفن خمسة مباحث



(في حروف القافية)

حروف القافية ستة : التأسيس . والدخيل . والردف . والروي. والوصل. والخروج . وهي كلها اذا دخلت أول القصيدة تلزم كل أبياتها وقد جمعها الحلي في قوله :

مجري القوافي في حروف ستة ... كالشمس تجري في علوّ بروجها
تأسيسها ودخيلها مع ردفها ... ورويها مع وصلها وخروجها

١ التأسيس : هو الف هاوية لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد متحرك كألف (جاهل) في قول الشاعر :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة ... وفكرة مغرور وتأميل جاهل

واذا كانت الالف في غير كلمة الروى لا تعد تأسيساً كما في قول عنترة ولم يحسب في (ألقهما) الف المثنى تأسيساً :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن ... للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما ... والناذرين اذا لم ألقهما دمي

٢ الردف : هو حرف لين ساكن (واو أو ياء بعد حركة لم تجانسهما) أو حرف مد (الف أو واو أو ياء بعد حركة مجانسة) قبل

الروى يتصلان به . فمثل حرف اللين الياء في (عين) من قول أبي العتاهية :

الدار لو كنت تدري يا أخا مرح دار أمامك فيها قرة العين

ومثل حرف المد الياء في (سبيل) من قوله :

لا تعمر الدنيا فليـ * ـس الى البقاء بها سبيل

وربما جمعوا بين الواو والياء في ردف المد (وهذا لا يجوز في ردف اللين) كقول السموءل وجمع بين (فعول ونزيل)

اذا سيد منا خلا قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول

وما أخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل

٣ الوصل : هو حرف مد ينشأ عن اشباع الحركة في آخر الروي المطلق كقول الشاعر :

واذا المنية أنشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالوصل الواو المولدة عن اشباع الحركة بعد العين في (تنفع) فهي بمنزلة (تنفعو)

وربما كان الوصل أصلياً كالالف في (عصا) من قوله :

واللوم للحر مقيم رادع والعبد لا يردعه إلا العصا

٤ الخروج : هو حرف لين يلي هاء الوصل كالياء المولدة من اشباع الهاء في (مساويه) عوض (مساويهي) من قول القائل

لا تحفظن على الندمان زلته واقبل له العذر واحلم عن مساويه

٥ الدخيل : هو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروي

كالدال في (صادق) من قوله :

فلا تقبلنهم ان أتوك بباطل فني الناس كذاب وفي الناس صادق

٦ الروي : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فتنسب اليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية أو نونية ان كان حرفها الاخير لاماً أو ميماً أو نوناً . والروي في المثال التابع هو الدال من (بلد) كما ترى :

وفي الشرارة ضعف وهي مؤلمة وربما أضرمت ناراً على بلد



(في حركات القافية)

حركات القافية ست : الرس . والاشباع . والحذو . والتوجيه والمجرى . والنفاذ . جمعها الحلي في قوله

ان القوافي عندنا حركاتها ست على نسق بهن يلاذ
رس واشباع وحذو ثم تو جيه ومجرى بعده ونفاذ

١ الرس . حركة ما قبل الف التأسيس كحركة الدال في قولك (جداول)

٢ الاشباع . حركة الدخيل ككسرة الواو في (جداول)

٣ الحذو . حركة ما قبل الردف كحركة الميم فى قولك (مال ومين)

٤ التوجيه . حركة ما قبل الروي المقيد « أي الساكن » كضمة القاف فى قولك « لم يقل »

٥ المجرى . حركة الروى كحركة اللام في قولك «منزل »

٦ النفاذ . هو حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروي كفتحة الهاء في قولك «منارها »



(فى أنواع القافية)

القافية نوعان مطلقة ومقيدة. فالمطلقة ما كان رويها متحركاً فتكون

١ مؤسسة نحو « هياكل »

٢ مؤسسة موصولة بهاء نحو « صنائعها »

٣ مردفة نحو « عماد »

٤ مردفة موصولة بهاء نحو « سواده »

٥ مردفة موصولة بلين نحو « وحدانا »

٦ مجردة من الردف والتأسيس نحو « يمنع »

اما المقيدة فتكون :

١ مجردة عن الردف والتأسيس نحو « جمع »

٢ مردفة بالالف نحو « زحام » أو بالواو والياء نحو « نور ونير »

٣ مؤسسة نحو « صانع »



(في حدود القافية)

حدودها باعتبار ما تحرك منها بين الساكنين الاخيرين في القافية . خمسة . وهي : المتكاوس والمتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف جمعها الحلي في قوله :

حصر القوافي فى حدود خمسة ... فاحفظ على الترتيب ما أنا واصف
متكاوس متراكب متدارك ... متواتر من بعده المترادف

١ المتكاوس أن يتوالى اربع متحركات بين ساكني القافية كقول الشاعر والقافية « ضقدمه » :

زلت به الى الحضيض قدمه

٢ المتراكب : أن يتوالى ثلاث متحركات بين ساكنيها كقول بعضهم والقافية « فرج » :

اذا تضايق أمر فانتظر فرجا ... فأضيق الامر أدناه من الفرج

٣ المتدارك : أن يتوالى حرفان متحركان بين ساكنيها كقول بعضهم والقافية « بر » :

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى   والنار مخبرة بفضل العنبر

٤ المتواتر . هو أن يقع متحرك واحد بين ساكني القافية كالدال في « جود » من قوله

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها   والجود بالنفس أقصى غاية الجود

٥ المترادف . هو أن يجتمع ساكنان في القافيـة وهو خاص بالقوافي المقيدة كالالف والدال من « جراد » في قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد   فالسابق السابق منها الجواد



(في عيوب القافية)

عيوب القافية اما في الروي واما في السناد

فعيوب الروي ستة

١ الاكفاء هو أن يؤتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لافي اللفظ نحو « شارح وشارخ » أو « قارس وقارص »

٢ الاجازة . هو الجمع بين رويين مختلفين في المخرج نحو « عبيد

وعريق » أو « شارب وقاتل »

٣ الاقواء. هو تحريك المجرى بحركتين مختلفتين غيرمتباعدتين مثل الكسرة والضمة في قولك « فوارس ومدارس »

٤ الاصراف. هو الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والضمة في قولك « قدر وعبرا » والفتحة والكسرة في قولك « رداء وبناء »

٥ الايطاء. هو عادة اللفظة ذاتها بمعناها. وانما يجوز اعادتها بمعنى مختلف نحو « انسان » للرجل ولناظر العين . وأجازوا اعادة اللفظة ذاتها بمعناها بعد سبعة أبيات

٦ التضمين هو تعلق قافية بأخرى . فهو مكروه ان كان مما لا يتم الكلام بدونه . ومقبول اذا كان فيه بعض المعنى لكنه يفسر بما بعده

ومن التضمين المستهجن قول النابغة في مديح قوم

وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صادقات ... شهدن لهم بصدق الود مني

فعلق لفظة « اني » بالبيت الثاني وهو مردود

وعيوب السناد وهو النوع الآخر من العيوب الطارئة على القافية لكن قبل رويها . خمسة

١ سناد الردف . وهو أن يكون بيت مردفاً وآخر غير مردف كقول بعضهم

اذا كنت في حاجة مرسلاً ... فأرسل حكيماً ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى ... فشاور لبيباً ولا تعصه

٢ سناد التأسيس وهو أن يكون بيت مؤسساً وآخر غير مؤسس مثل « يتجمل ويتحامل »

٣ سناد الاشباع . هو اختلاف حركة الدخيل مثل كسرة الهاء وفتحة العين في قولك « مجاهد وتباعد » لكنهم أجازوا الجمع بين الكسرة والضمة

٤ سناد الحذو . هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المطلق مثل فتحة النون وكسرة الباء في قولك « سند وكبد » . وقد أجازوا الجمع بين الكسرة والضمة

٥ سناد التوجيه . هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد كفتحة اللام وضمتها في قولك « حلم وحلم » . وهذا السناد قد أجازوه لكثرة وقوعه في أشعار العرب

فنون الشعر

اعلم ان المراد هنا بفنون الشعر هيئات وصور خاصة تطرأ عليه وقد اخترع أكثرها المولدون لغايات شتى . وهذه الفنون على ثلاثة أقسام قسم منها يختص بحور الشعر الستة عشر السابق ذكرها لا يخل بأوزانها البتة . وقسم يخرج من نظم البحور المعروفة الى أوزان معلومة مع مراعاة قواعد العربية . والقسم الاخير يكتفي بالوزن دون مراعاة قوانين اللغة وهو مخصوص بالعامة

القسم الاول

(في فنون الشعر الملحقة بالبحور الستة عشر)

وهي سبعة . لزوم ما لا يلزم . والتشريع وقد تقدم الكلام عليهما والتفويف . والتسميط . والاجازة . والتشطير . والتخميس

التفويف

التفويف عبارة عن اتيان المتكلم بمعاني شتى من المديح وما سواه في جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع تساوي الجمل في الوزن كقول البديع الهذانى (والشاهد فى البيت الثاني

يكاد يحيك صوب الغيث منسكباً لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وكقول على بن المقرب

يا ابن الملوك الأُلى شادوا ممالكهم بسلة البيض والخطية السلب
ارفع وضع واعتزمْ وانفع وضر وصل واقطع وقسم ودم واصفح وجد وهب

التسميط

التسميط عند الشعراء المولدين هو أن يقسم الشاعر البيت الى أجزاء عروضية مقفاة على غير روي القافية كقول امرئ القيس

وحرب وردت . وثغر سددت وعلج شددت . عليه الحبالا

وكقول عبد الغني النابلسي فى المدح

ويحك يا نفس احرصي　　على ارتياد المخلص
وطاوعي وأخلصي　　واستمعي النصح وعى

الاجازة

الاجازة أن يأتى شاعر بشطر بيت أو بيت تام فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه ومثال ذلك ماحكي عن أبي نواس انه قال امام جماعة من الشعراء . أجيزوا قولي

عذب الماء وطابا

فقال أبو العتاهية من فوره　　حبذا الماء شرابا

ومن ذلك قول احمد بن يوسف الشاعر وكان سمع قينة تغني

أناس مضوا كانوا اذا ذكر الألى　　مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال احمد مجيزاً

وما نحن إلا مثلهم غير أننا　　أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

التشطير

التشطير هو أن يعمد الشاعر الى أبيات لغيره فيضم الى كل شطر منها شطراً يزيده عليه عجزاً لصدر وصدراً لعجز .

مثال التشطير قول عبد الغني النابلسي مصدراً ومعجزاً هذين البيتين

رأيت خيال الظل اكبر عبرة　　لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص وأشباح تمر وتنقضي　　وتفنى جميعاً والمحرك باقي

تشطيرها

(رأيت خيال الظل اكبر عبرة) يلوح بها معنى الكلام لأحداقي
وفى كل موجود على الحق آية (لمن هو في علم الحقيقة راقي)
(شخوص وأشباح تمر وتنقضي) وليس لها مما قضى الله من واقي
لها حركات ثم يبدو سكونها (وتفنى جميعاً والمحرك باقي)

« التخميس »

التخميس هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الاول فتصير خمسة أشطر ولذلك سمي تخميساً

قال أحد الشعراء مخمساً أبيات أبي الفرج الساوي

دع الدنيا الدنية مع بنيها وطلقها الثلاث وكن نبيها
ألم ينبيك ما قد قيل فيها هى الدنيا تقول لسا كنيها
حذار حذار من بطشي وفتكي

فلم يسمع لها فيهم كلام وتاهوا في محبتها وهاموا
وكم نصحت وقالت يا نيام فلا يغرركم مني ابتسام
فقولى مضحك والفعل مبكي

القسم الثانى

﴿ في فنون الشعر المعربة الخارجة عن وزن أو تركيب البحور ﴾

﴿ الستة عشر السابقة ... وهى فنان ﴾

الفن الاول الموشح

ان أصل الموشحات أغان تأتى من بلاد الروم فيأخذونها الشعراء فينظمون على توقيعاتها ما يسمونه بالموشح باعتبار ان الطاع [١] بحركة والديه [١] بسكون ولهذا فان كثيراً من الموشحات يحصل فيها مد المقصور وقصر الممدود وقطع الموصول ووصل المقطوع لتوافق النغمات والضروب على الآلات مثل هذا الموشح

زارني أول النهر　　أخجل الشمس والقمر
قلت له قل ذا النفر　　وارحم الصب واقبله

فان أصله النهار والنفار وانما حذفوا ألفيهما لتوافق التوقيعات ويقال ان أول من قال الموشح أولاد النجار الحجازي وهم متوجهون الى المدينة المنورة يستقبلون الحرم النبوي و بأيديهم الدفوف وأول ماقالوه

(١) الطاع بتشديد الطاء هو المعروف عند أرباب الغنا بالدم بتشديد الدال وضمها

أشرقت أنوار أحمد واختفت منه البدور
يا محمد يا مجد أنت نور فوق نور

ولكن المشهور ان أهل الاندلس هم المخترعون لهذا الفن ونخص من بينهم مقدم بن معافر في القرن الثالث للهجرة ثم برع فيه عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح في القرن الرابع وهذبه القاضي هبة الله ابن سناء الملك المصري المتوفي سنة ٦٠٨ هـ ١٢١٢ م

وسبب تسميته بالموشح لان خرجاته وأغصانه كالوشاح له

وجميع الموشحات لا يجوز اللحن فيها الا اذا كان المقصود بها نوعاً من الزجل كقولهم

يا وليدات مصر طلوا وانظروا الما سلسبيل
وانظروا مقلع ومحدر ما على محسن سبيل

وكقولهم يا بنية وان رحلتي ازرعي فى الحي تامر
كل من اجا يستظلك يحسب ان الكون عامر

وقد قال ابن سناء الملك رحمة الله عليه في كتابه المسمى (دار الطراز) ان الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو فى الاكثر يتألف من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الاقرع

فالتام ما ابتدئ فيه بالاقفال والاقرع ما ابتدئ فيه بالابيات فمثال التام موشح الاعمى وهو

ضاحك عن جمان سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان وحواه صدري

فقد ابتدئ فيه بقفله ... ومثال الاقرع

سطوة الحبيب أحلى من جنى النحل
وعلى الكئيب أن يخضع للذل
أنا في حروب مع الحدق النجل

ليس لي يدان باحورفتان من رأى جفونه لقد أفسد دينه

فقد ابتدئ فيه بأبيات

والاقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفقاً مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها والابيات هي أجزاء مؤلفة مفردة أو مركبه يلزم في كل بيت منها أن يكون متفقاً مع بقية أبيات الموشح في وزنها وعدد أجزائها لا في قوافيها

وأقل ما يتركب القفل من جزئين فصاعدا الى ثمانية أجزاء وقد يوجد في النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة وأقل ما يتركب البيت من ثلاثة أجزاء وقد يكون في النادر من جزئين وقد يكون من ثلاثة أجزاء ونصف وهذا لا يكون إلا فيما أجزاؤه مركبة واكثر ما يكون خمسة أجزاء والجزء من القفل لا يكون إلا مفرداً والجزء من البيت قد يكون مفرداً وقد يكون مركباً والمركب لا يتركب إلا من فقرتين أو من ثلاث فقر وقد يتركب في النادر من أربع فقر

مثال القفل المركب من جزئين هو

شمس قارنت بدرا كأس ونديم

ومثال القفل المركب من ثلاثة أجزاء هو

حلت يد الامطار · أزرة النوار فيأخذني

ومثال القفل المركب من أربعة أجزاء

أدرلنا أكواب ينسى بها الوجد واستحضر الجلاس كما اقتضى الودّ

ومثال القفل المركب من خمسة أجزاء

بي ثغر أشنب بربيب ربرب ريقه لي مشرب كالحبائل أعذب وأعجب

ومثال القفل المركب من سته أجزاء

ميتات الدمن أحيين كربى وهل يتمكن عزاء لقلبي مت يا عزاه شاه

وحيث لا يجوز اللحن في شيء من الموشح كما قدمنا فلم نورد مثالاً مما هو مركب من سبعة أجزاء لأنه ملحون ومثال القفل المركب من ثمانية أجزاء

على عيون العين رعى الدراري من شغف بالحب
واستعذب العذاب والتذ حاليه من أسف وكرب

وقد يندر في بعض موشحات شاذة أن تكون أقفالها مختلفة في أعداد الاجزاء

مثال ما هو على ثلاثة أجزاء مفردة ... من الابيات

أرى لك مهند أحاط به الاثمد فجرد ما جرد فياساحر الجفن حسامك قطاع

ومثال ما هو على أربعة أجزاء

قد باح دمعي بما اكتمه وحن قلبي لمن يظلمه
رشا تمرن في لا فمه كم بالمنى أبداً ألثمه
يفتر عن لؤلؤ متسق من الاقاحي بنسيمه العبق

ومثال ما تركب من فقرتين وثلاثة أجزاء

أقم عـذري فقد آن أن اعكف على خمري
يطوف بها أوطف كما تدري هضيم الحشا مخطف
اذا ما ماد في مخضرة الابراد رأيت الآس بأوراقه قد ماس

ومثال ما تركب من فقرتين وثلاثة اجزاء ونصف

من أودع الاجفان صوارم الهنـد
وأثبت الريحان في صفحة الخد
قضى على الهيمان بالدمع والسهد
أنى والكتمان
للهائم المغرم بدمـع نم اذ يسجـم بمـا يكتم
من السر في عاطل حالي عزيز ساطي على بالدعج

ومثال ما تركب من فقرتين وأربعة أجزاء

ما حوى محاسن الدهر الاغزال
معرق الجدين من فهر عم وخال
نسبته للنـائل الغمر والنـزال
فأنا أهواه للفخر والجمـال
وجهه وجه طليق للضيوف مشرق ويد تسطو على الاسد فتفرق

ومثال ما تركب من فقرتين وخمسة أجزاء

هن الظباء الشمس قنيصهن الضيغم
ما ان لها من كنس الا القلوب الهيم

القرب منها عرس   والبعد عنها مأتم
تلك الشفاه اللعس   يحيا بهن المغرم
لها لحاظ نعس   ترنوا الى من يسقم
بأعين الغزلان   وتبسم عن جوهر الاسماط   قضى بها الغيران
ان تكتم   في مضمر الانياط

وقد يندر في بعض الموشحات ما يكون بيته جزئين مركبين من فقرتين وهو شاذ جداً ومثاله

باكرا الى الخمر   واستنشقا الزهرا
فالعمر في خسر   ما لم يكن سكرا
فقلما أسلوا عن مرشف الاكواس   وساحر الطرف   مساعد الجلاس
فاسقيني   بنت الزراجيني

ومثال ما تركب من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء

من لي به يرنو   بمقلتي ساحر   الى العباد
ينأى به الحسن   فينثني   نافر   صعب القياد
وتارة   يدنو   كما احتسى الطائر   ماء الثماد
فجيده   أغيد   والخد بالخال   منمق
تكتمه   الحجب   ولي الى الكل   تشوق

ومثال ما تركب من أربع فقر وثلاثة أجزاء

بأبي   ظبي حما   تكنفه   أسد غيل
مذهبي   رشف لما   قرقفه   سلسبيل

يستبي لبي بما يعطفه اذ يميل

ذو اعتدال يعزى الى ذى نعمة ثابت

في ظلال تحت حلى قطر الندى بايت

والخرجة هي عبارة عن القفل الأخير من الموشح ويشترط فيها ان تكون حجاجية من قبيل السخف قزمانية من قبيل اللحن من الفاظ العوام باللغة الدارجة وان خالفت هذه الشروط خرج الموشح عن أن يكون موشحاً ولا تكون الخرجة معربة الالفاظ بوجه الاستثناء والاستحسان الا اذا ذكر فيها اسم الممدوح كقول ابن بقى فى خرجة موشحه

انما يحيا سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام

أو اذا كانت غزلة جداً هزازة خلابة بينها وبين الصبابة قرابة كقول ابن بقي أيضاً

ليل طويل ولا معين يا قلب بعض الناس أما تلين

ويلزم ان يكون الخروج الى الخرجة وثباً واستطراد او قولا مستعاراً على بعض الالسنة الناطقة أو الصامتة أو على الاغراض المختلفة وكثيراً ما تجعل على ألسنة النساء والصبيان والسكرى والسكران ولا بد من ذكر قال أو قلت أو قالت أو غنى أو غنت فمما جعل على ألسنة الحمام قول عباده

ان الحمام في قضبها تشدو

قل هل علم أو هل عهد أو كان

كالمعتصم والمعتضد ملكان

ومما جعل على ألسنة الغرام قول ابن بقي

ومذ رحلتا غنى الجوى في صدري

سافر حبيبي سحر وماودعتو ما أوحش قلبي فى الليل اذا افكرتو

ومما استعير على لسان الهيجاء قول عباده

فالهيجا تغني والسيف قد طرب

ما املح العساكر وترتيب الصفوف والابطال تصيح الواثق مليح

ولما كانت الخرجة هي ختام الموشح وهى العاقبة فيلزم ان تكون حميدة وعلى ناظم الموشحات أن ينظمها أولاً حتى تأتي كالمطلوب ثم يعمل الموشح على وزنها حيث بهذه الصفة يكون وجد الاساس الذي يبنى عليه والموشحات تنقسم الى قسمين الاول ما وافق وزنه أحد أبحر الشعراء الواردة عن العرب والثاني ما لا يوافق وزنه وزنها والخائضون في نظم الموشحات على ما يوافقها انما فعلوا ذلك لعدم اقتدارهم كقول بعضهم

يا شقيق الروح من جسدي أهوى بى منك أم لم

فهو من المديد وكقول الآخر

أيها الساقي اليك المشتكي قد دعوناك وان لم تسمع

فهو من الرمل وقد نسب هذا الاخير الى ابن المعتز صحاب التاريخ الاسحاقي وليس له ومن الناس من أحسن كل الحسن فأخذ بيتاً مشهوراً وبنى موشحه عليه كابن بقي حيث بني موشحه على بيت ابن المعتز

علموني كيف أسلو والا فاحجبوا عن مقلتي الملاحا

وعلى بيتي كشاجم وهما

يقولون تب والكاس في كف أغيد وصوت المثـاني والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة وعاينت هذا كله لبـدالي

فقال قالوا ولم يقولوا الصوابا أفنيت فى المجون الشبابا فقلت لونويت متابا

والكاس في يمين غزال والصوت في المثالث عالي لبدالي

ومن الناس من أحسن أيضاً فأخذ بيت شعر وجعله خرجة بنى موشحه عليها بعد أن أدخل فى ذلك البيت كلمة أو حركة أخرجته عن الميزان الشعري المحض كقول ابن بقي السابق

صبرت والصبر شيمة العانى ولم اقل للمطيل هجرانى معذبى كفانى

فهو من المنسرح واخرجه منه قوله (معذبى)

وقوله أيضاً

يا ويح صب الى البرق له نظر وفي البكا مع الورق له وطر

فهو من البسيط واخرجه عنه التزام كسر القاف في لفظتي البرق والورق والموشح ينظم منه في جميع المواضيع التي ينظم فيها الشعر كالغزل والمدح والهجاء والرثا والمجون والزهد

الفن الثانى الدوبيت

ان وزن هذا الفن نقل من الفارسية الى اللغـة العربية ولفظ دوبيت مركبة من كلمتين معنى الاولى منها اثنان وثانيتهما هي بمعناها العربى فلا يقال منه الا بيتان بيتان في أي معنى يريده الناظم ولا

يجوز فيه اللحن مطلقاً وله خمسة انواع اولها الرباعي المعرج ومثاله

يا من هجو المحب عمداً وسلا ورماه على اللظى قتيلاً وسلا
ما القول اذا سئلت عن قتله يا قاتله بأي ذنب قتلا

على وزن « فعلن بسكون العين متفاعلن بتحريك التاء فعولن فعلن بتحريك العين » ويشترط فيه أن يكون النصف الاول من البيت الثاني مخالف للاشطر الباقية في القافية والثلاثة الاخر على قافية واحدة وثانيها الرباعي الخاص ومثاله

اهوى رشأ بلحظه كلمنا رمزاً وبسيف لحظه كلمنا
لو كان من الغرام قد سلمنا ما كان له بيده سلمنا

ويشترط فيه ان يكون شطرا كل بيت مختومين بكلمتين بينهما الجناس .. ثالثها الرباعي الممنطق ومثاله

قد قدّ مهجتي غرامي ونشر والقلب ملك
من كان يراك قال ما أنت بشر بل أنت ملك

ويشترط فيه أن يكون الشطر الاول من كل بيت كامل الوزن والثاني مركب من فعلن بسكون العين والنون وفعلن بتحريك العين وسكون النون وأن يكون بين كل شطر وما تحته الجناس التام او غيره رابعها الرباعي المرفل ومثاله

بدر واذا رأته شمس الافق كسفت ورق في يوم أحد
عوذت جماله برب الفلق وبما خلق من كل أحد

ويشترط فيه وزن الرباعي الممنطق السابق مع عدم اشتراط

الجناس وان يكون له جزء ثالث فيكون البيت مركباً من ثلاث فقر
خامسها الرباعي المردوف ومثاله

يا مرسلاً للانام جاداً وحمى ها أنت لنا عزاً وهدى في أي مدد
يا أفضل من مشي بأرض وسما ياشافعنا في الحشر غدا غوثاً ومدد

ويشترط فيه ما يشترط في سابقه ويستحسن فيه التزام الجناسات
مع زيادة جزء رابع فيكون كل بيت مركباً من أربع فقر ومنه أيضاً

لو يرضى بي لا كون له عين بأدال عبداً ورقيق في الرق خديم ليلاً ونهار
لو أسعدني لكان لي سين يا دال مولى وشفيق بالوصل كريم سراً وجهار

القسم الثالث

(في فنون الشعر الجارية على ألسنة العامة)

وهي أربعة : الزجل . والمواليا . والكان وكان . والقوما

﴿ الزجل ﴾

قال ابن خلدون : لما شاع التوشيح في أهل الاندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه نسجت العامة من أهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه اعراباً فاستحدثوا فناً سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على

مناحيهم لهذا العهد فجاؤونا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة . وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر ابن قزمان وان كانت قيلت قبله

وقال المحبي في خلاصة الاثر : الزجل في اللغة الصوت وسمي زجلاً لانه يلتذ به ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغنى و يصوت

ولما كان هذا الفن من وضع العامة فانهم أتبعوا فيه النغم دون مراعاة الوزن وربما نظموا في سائر البحور الستة عشر لكن بلغتهم العامية ويسمون ذلك الشعر الزجلي كقول مدغليس « ويروى : مدغيس » الشاعر الزجلي الاندلسي يصف روضة وهو ملحق ببحر الرمل .

ورذاذ دق ينزل　　وشعاع الشمس يضرب
فترى الواحد يفضض　　وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر　　والطيور ترقص وتطرب
والغصون تعطف الينا　　ثم تستحي وتهرب

ولصفي الدين في مدح كريم :

انت يا قبلة الكرام　　زينة المال والبنين
الله يعطيك فوق ذا المقام　　ويعيدك على السنين

دور

انت شامه بين الانام　　الله يحرس شمائلك
ويزيدك على الدوام　　كي نعيش في فواضلك
ما ينطوي ذكر الكرام　　لما تنشر فضايلك

ونهنيك لكل عام　　والخلائق تقول آمين
قد بقينا بك في أمان　　الله يحييك طول السنين

والشائع في هذا الفن أن يأتي الشاعر ببيت ذي أربعة مصاريع الرابع منها يلزم روياً واحداً في كل القصيدة والثلاثة التي قبله تكون على روي آخر متشابه مختلف في كل بيت. ودونك مثالاً على هذا النوع

ضيف الليل

أعد بيوت مع قصدان　　اخبركم بما قد كان　　كل الليل وانا سهران
واصبح جلدي كالجربان
جاني البرغوث وانا نائم　　وصار على جسمي حائم　　وقال لى شهر وانا صائم
بحسابى خلص رمضان
قلت يا برغوث لا تجادبني　　علامك انت مراكبني　　بالله عليك لا تتاعبني
واتركني انا تعبان
قال لي انا ماني بهمك　　لا اسرك ولا اغمك　　عشاي الليل من دمك
والغد يفرجها الرحمان
قلت له انا أراعيك　　وعند الناس أنشد فيك　　روح لغيري يعيشك
واتركني الليله نعسان
قال ما هو على كيفك　　ذي الليله أنا ضيفك　　عيب عليك يا حيفك
آتي اليك واروح جوعان
لا تظن اني اهابك　　فاني ادخل بثيابك　　واصير السع بجنابك
وعن قتلي تبقى عجزان

قلت يا برغوث اسمع مني والليله ارجع عني دعني نائم متهني
يبقى لك عندي احسان

قال لي شوارك مرذوله وعندي ما هي مقبوله ومواعيدك مجهوله
وعمري ما اصدق انسان

قلت يا برغوث يا عقوق يا اسود يا محروق خدمتك وانت مالك ذوق
وتجزك عن قريب يبان

قال لي بالنهار تراني حقير وفعلي بالليل فعل كبير أنا ما أفزع من وزير
ولا من حاكم ولا سلطان

تعيرني بسوادي والبوم أنا لك معادي نجيك انا واولادي
ونفرجيك فعل السودان

قلت يا برغوث ماني بهمك ولا أولادك ولا عمك سأسحق ابوك مع امك
وبناتك مع الصبيان

قال اصبر علي حتى تنام أجيك انا وأولادي قوام وانت لابس ثوب الخام
وعن مسكتي تبقى تعبان

تصير تتحرك وتنقلب والنوم عليك مغلب وفي لحمك انا مكالب
واصبغ جلدك والقمصان

قلت له ان كانك تايق تأتيني وانا فائق وضوء الشمس يكون شارق
لتنظر من هو الغلبان

قال لي بالنهار انا بصوم واقضيه راحه مع نوم عند غياب الشمس يقوم
وادور حول السيقان

بالنهار انا صار لى فرصه اعود اقرص لي كم قرصه لكن اخزى من الجرصه
فأبقى مرتاح غير تعبان

وانت ما فيك تقتلني انا زي السلطني ولما ايدك تمسكنى
اقمز قمز الغزلان

واعرف لما تمسكني حالاً تصير تفركنى وما تعود تتركني
وفي قتلي تبقى شمتان

لكني بأول الليل أتصيد قوتي مع حيل واصير أ ركض مثل الخيل
وصدرك أعمله ميدان

قلت يا برغوث يا معتور من جورك انا مقهور لا بد أعمل لك تنور
واحميه بشوك و بلان

المواليا

المواليا: هو فن من فنون الشعر وضع للغناء. قيل ان اول من تكلم بهذا النوع بعض اتباع البرامكة بعد نكبتهم فكانوا ينوحون عليهم ويكثرون من قولهم « يا موالى » و بالجمع « يا مواليا » فصار يعرف بهذا الاسم وقيل أول ما جاء من هذا الفن قول جارية من اماء البرامكة ترثيهم:

يا دار اين ملوك الارض اين الفرس
اين الذين حموها بالقنا والترس
قالت تراهم رمم تحت الاراضي الدرس
خفوت بعد الفصاحة ألسنتهم خرس

وتركيب الموالى على الغالب من بيتين تختم أشطرهما الاربعة

بروي واحد . أما وزنه على الغالب فمن بحر البسيط مع ثلاث أعاريض يشبهها ضربها وهي « فاعلن فعلن وفعلان » لكنه كثيراً ما تسكن في الحشو أواخر الالفاظ ويدخل فيه من كلام العامة ومثال المواليا

يا عارف الله لا تغفل عن الوهاب فانه ربك المعطي حضر أوغاب
والقلب يقلب سريعاً يشبه الدولاب اياك والبرد يدخل من شقوق الباب

الكان وكان

الكان وكان : هو أحد الفنون الجارية على ألسنة العامة . قال الابشيهي في كتاب المستطرف والمحبي في خلاصة الاثر . للكان وكان نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت اطول من الثانى ولا تكون قافيته إلا مردوفة . وأجزاؤه المعهودة هي :

مستفعلن فاعلاتن مستفعلن مستفعلن
مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فعلان

وأول من اخترعه البغداديون . وسموه بذلك لانهم نظموا فيه الحكايات والخرافات . وقولهم « كان وكان » كناية عن الاحاديث التي لا يعتنى بها . ثم نظم فيه بعض فضلاء بغداد كالامام ابن الجوزي وشمس الدين الكوفي المواعظ والحكم وغير ذلك من المعاني

ودونك مثالاً أورده الابشيهي فى كتاب المستطرف

يا قاسي القلب مالك تسمع وما عندك خبر
ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار

افنيت مالك وحالك في كل ما لا ينفعك
ليتك على ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك مشتغل
فكيف يا متخلف تحسب من الحضار
ويحك تنبه فتىً وافهم مقالى واستمع
ففي المجالس محاسن تحجب عن الابصار
يحصى دقائق فعلك وغمز لحظك يعلمه
وكيف تغرب عنه غوامض الاسرار
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
ما في النصيحه فضيحه كلاّ ولا انكار

القوما

القوما . هو احد فنون المولدين . وله وزنان . الاول مركب من اربعة اقفال ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والرابع اطول منها وزناً وهو مهمل بغير قافية . والثاني من ثلاثة اقفال مختلفة الوزن متفقة القافيةفيكون القفل الاول منها أقصر من الثانى والثاني اقصر من الثالث

قال المحبي . أول من اخترعه البغداديون في الدولة العباسية برسم السحور في رمضان وسمي بهذا الاسم من قول المغنيين بعضهم لبعض «قوماً لنسحر قوما» فغلب عليه هذا الاسم

ودونك مثالاً ذكره الابشيهي لبعضهم في مدح احد الخلفاء نظمه ليسحر في رمضان

لازال سعدك جديد دائم وجدك سعيد ولا برحت مهنا بكل صوم وعيد

في الدهر انت الفريد وفي صفاتك وحيد

والخلق شعر منقح وانت بيت القصيد

يا من جنابه شديد ولطف رأيه سديد

ومن يلاقي الشدايد بقلب مثل الحديد

لا زلت في التأييد في الصوم والتعييد

ولا برحت مهنا بكل عام جديد

نحن لذكرك نشيد بقولنا والنشيد

ونبعث اوصاف مدحك على خيول البريد

ظلك علينا مديد ما فوق جودك مزيد

وكم غمرت بفضلك قريبنا والبعيد

لا زلت في كل عيد تحظى بجد سعيد

عمرك طويل وقدرك وافر وظلك مديد

لا زال قدرك مجيد وظل جودك مديد

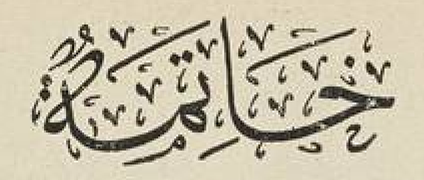
ولا برحت موقى كما يوقى الوليد

ما زال برك يزيد علي اقل العبيد

وما برح جود كفك منا كحبل الوريد

لا زال برك مزيد دايم وبأسك شديد

ولا عدمنا نوالك في يوم فطر وعيد



(في السرقات والمحاضرات الشعرية)

اعلم ان الشاعرين ان توافقا على اللفظ والمعنى أو على المعنى وحده وكانا متعاصرين أو أحدهما متأخر فان لم يعلم أخذ الثاني من الاول كان من توارد الخواطر فان الخاطر قد يتوارد مع الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ويخص حينئذ باسم « الموارده » كما أنشد ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له هذا للحطيئة قال أكذلك قال قيل نعم قال علمت الآن انى شاعر حيث وقعت على قوله وما سمعته الا الساعة فان حكيا معاً قيل قال فلان وسبقه اليه فلان فقال كذا حيازة لفضيلة الصدق والسلامة من نسبة النقص الى الغير وان علم أخذ الثانى من الاول بقوله أو بقول غيره فان كان ما اتفقا فيه معنى سهلاً مشهوراً وطريقاً مسلوكا لم يعد سرقة وإلا عدّ والأخذ والسرقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن

يأخذ الثانى جميع ألفاظ الاول بلا تغيير أو بتبديلها كلها أو بعضها بمرادفات وينسبه لنفسه وهذا مذموم وسرقة محضة ويسمى نسخاً وانتحالا كما فعل عبد الله بن الزبير (بزنة أمير) بقول معن بن أوس وقد دخل عبد الله على معاوية وأنشده

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران كان يعقل
ويركب حدالسيف من أن تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحَلُ

فقال له معاوية لقد شعرت بعدى فدخل معن وعبدالله في المجلس فأنشد قصيدته التي أولها

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل على أينا تعدو المنية أول

وفيها البيتان فقال معاوية لابن الزبير ألم تخبرنى ان البيتين لك فقال هما له لفظاً ولي معنى وهو أخي من الرضاع وأنا أحق بشعره . وان كان ما أخذه هو الجميع مع تغيير النظم كله أو بعضه سمى اغارة ومسخا كما فعل بقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى
فقيل ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واقعد فانك انت الآكل اللابس

وكذا ان كان بوضع ما يضاد الالفاظ كما فعل بقول حسان

بيض الوجوه كريمة أحسابهم   شم الأنوف من الطراز الاول

فقيل سود الوجوه لئيمة احسابهم   فطس الانوف من الطراز الآخر

فان امتاز الثانى بنحو حسن سبك فممدوح وهو ما يسمى بحسن الاتباع الذى سبق

نحو من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

مع قوله من راقب الناس مات هما   وفاز باللذة الجسور

فان الثاني أعذب وأخصر وقد تقدم ذلك . وان امتاز الاول فقط فالثاني مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم والفضل للأول. وان كان المأخوذ المعنى وحده سمى الماما وسلخا وهو ثلاثة أقسام أولها أن يكون الثانى أبلغ وهو ممدوح كقول أبى تمام

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث

فللريث في بعض المواضع أنفع

الريث البطء ... مع قول أبي الطيب

ومن الخير بطء سيبك عنى   أسرع السحب فى المسير الجهام

الجهام السحاب لا ماء فيه لما فى الثاني من زيادة البيان بضرب المثل ويسمى أيضا بالتوليد . وثانيها أن يمتاز الاول

فيكون أبلغ فالثاني مذموم. وثالثها ان يتماثلا فهو أبعد عن الذم كقول الاعرابى

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا

مع قول أشجع

وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع

وأما غير الظاهر فمنه ان يتشابه معنى كلام الاول وكلام الثانى كقول جرير

فلا يمنعك من أرب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار

مع قول ابي الطيب

ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم خضاب

ومن غير الظاهر أيضا أن ينقل معنى كلام الاول من محل الي آخر كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

مع قول ابى الطيب

يبس النجيع عليه وهو مجرد عن غمده فكأنما هو مغمد

فنقل أبو الطيب المعنى وهو السلب للثياب من القتلى والجرحى الى السيف وهو جائز إذ الشاعر الحاذق اذا قصد

الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومن غير الظاهر أيضا أن يكون معنى الثانى أشمل من معنى الاول كقول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا

مع قول أبى نواس

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فان بيت أبى نواس يشمل الناس وغيرهم فهو أشمل من بيت جرير ويسمى أيضا بحصر الجزئى والحاقه بالكلى وقد تقدم ومن غير الظاهر أيضاً القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول أبى الشيص

أجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم

مع قول أبى الطيب

أأحبه وأحب فيه ملامة ان الملامة فيه من أعدائه

فتجد أن قول أبي الطيب نقيض قول أبى الشيص لكن كل منهما باعتبار ولهذا قالوا الاحسن فى هذا النوع أن يبين السبب كما فعل أبو الطيب . وقد يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يكسوه طلاوة كما تقدم في حسن الاتباع ولذا قيل من

سرق واسترق فقد استحق كقول الأفوه

وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستمار

مع قول ابى تمام

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

لما في الاستثناء وكونها نواهل فى الدماء واقامتها على الرايات حتى كأنها من الجيش مما تذوقه ألسنة افكار أولى الادب

المحاضرات [1] الشعرية

اجتمع يوماً أبو تراب هبة الله بن السريجي والشريف العباسي وكانا شاعرين فقال أبو تراب

أسلوت حب بدور [2] أم تتجلد وسهرت ليلك أم جفونك ترقد

فأجاب الشريف بديهاً

لا بل هم ألفوا القطيعة مثل ما ألفوا نزولهم بها فتبعدوا

فقال أبو تراب

فلام تصبر والفؤاد متيم [3] ولظى [4] اشتياقك فى الحشا يتوقد

فأجاب الشريف

(١) من حاضر الجواب جاء به حاضراً (٢) علم لامرأة (٣) من تيمه الحب أي ذلله (٤) من لظيت النار أى تلهبت

ما دام لي جلد فلست بجازع إذ كان صبري في العواقب يحمد

فقال أبو تراب

احسنت كتمان الهوى مستحسن لو كان ماء العين مما يجمد

فأجاب الشريف

ان كان جفني فاضحي بدموعه أظهرت للجلساء اني ارمد

فقال ابو تراب

هب[1] الدموع اذا جرت موهتها[2] فيقال لم أنفاسه تتصعد

فأجاب الشريف

امشي واسرع كي يظنوا انها من ذلك المشي السريع تولد

فقال أبو تراب

هذا يجوز ومثله مستعمل لكن وجهك بالمحبة يشهد

فأجاب الشريف

ان كان وجهي شاهداً يهوى فما يدري الي من بالمحبة أقصد

فقال أبو تراب

اخضع وذل لمن تحب فليس في حكم الهوى انف يشال[3] ويعقد[4]

فأجاب الشريف

ذا لا يكون مع الحبيب وانما مع ساقط متحيل يتعمد

وحضر النابغة الذبياني عند رجل وكان عمه يحاضر به الناس ويخاف ان يكون عاجزا عن الكلام فوضع الرجل كأساً في يده وقال

(١) احسب (٢) بمعنى اخفيتها (٣) يرفع (٤) بمعنى الكبر

تطيب نفوسنا لولا قذاها ونحتمل الجليس على اذاها

فقال النابغة

قذاها ان صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

واجتمع جرير والفرزدق عند بشر بن مروان فقال لهما انكما قد تعارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخار وتهاجيتما فأما الهجاء فلا حاجة لي فيه ولكن جدّدا بين يدي فخراً ودعا مامضى فقال الفرزدق

لنحن السنام (١) والمناسم (٢) غيرنا ومن ذا يسوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على معقد الاعجاز انتم زعمتم وكل سنام تابع للغلاصم (٣)

على مجرض (٤) للفرس (٥) انتم زعمتم ألا ان فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وانبأتمونا انكم هام (٦) قومكم ولا هام الا تابع للخراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام (٧) القائم المقتدي به من الناس ما زلنا فلسنا لهازما (٨)

فقال جرير

(١) حدبة فى ظهر البعير وفلان سنام قومه أي كبيرهم ورفيعهم (٢) خف البعير (٣) اللحم بين الرأس والعنق واحدها غلصمة وهى أيضا السادة والجماعة (٤) اسم مكان من جرضه أى خنقه (٥) مصدر من فرس الاسد فريسته دق عنقها (٦) واحدها هامة وهى الرأس (٧) هو فى الاصل ما يزم به أى يشد وهو هنا كناية عن مقدم قومه وصاحب أمرهم (٨) واحدها لهزمة وهى عظم ناتئ في اللحي تحت الاذن

فنحن بنو زيد قطعنا زمامها فتاهت كسار طائش الرأي عارم (١)

فقال يا بشر غلبته بقطعك الزمام وذهابك بالناقة ثم احسن جائزتهما وفضل جريراً

واجتمعا هما والاخطل في مجلس عبد الملك فأحضر بين يديه كيساً فيه خمسمائة دينار وقال لهم ليقل كل منكم بيتاً فى مدح نفسه فأيكم غلب فله الكيس فبدر (٢) الفرزدق فقال

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

فقال الاخطل

فان تك زق زاملة (٣) فانى انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير

انا الموت الذى آتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال خذ الكيس فلعمري ان الموت يأتى على كل شيء

وكان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

اعنى من غناك ببيت شعر على فقري لعثمان بن شيبه

فقال حماد مسرعاً

فانك ان رضيت به خليلاً ملأت يديك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيراً فانك قد عرفتنى من اخلاقه

(١) من عرم الرجل فارق القصد وخرج عن الحد (٢) سبق (٣) الدابة التى يحمل عليها من الابل وغيرها

ما قطعني عنه وصنت ماء وجهي عن بذله له

واقبل رجل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من اين اقبلت قال من اليمامه فقال هل احدث ابن المراغة بعدي من شيء قال نعم قال هات فأنشد .. هاج الهوى بفؤادك المهتاج[1]

فقال الفرزدق فانظر بتوضح باكر الاحداج[2]

فأنشد الرجل هذا هوى شغف الفؤاد مبرح[3]

فقال الفرزدق ونوى تقاذف غير ذات خداج[4]

فأنشد الرجل ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق بنوى الاحبة دائم التشحاج (٥)

فقال الرجل هكذا والله قال افسمعتها من غيري قال لا ولكن هكذا ينبغي ان يقال او ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال امدح بها الحجاج قال نعم قال اياه اراد .. وقال سلمة النميري حضرت مجلس هشام بن عبد الملك و بين يديه جرير والفرزدق والاخطل فأحضرت امامه ناقة فقال نظمت مصراعاً في هذه فأيكم اتمه كما اريد فهي له وهو

انيخها ما بدا لي ثم أرحلها

---

(١) صيغة مبالغة من لج أى تمادى فى العناد الى الفعل المزجور عنه وأبى أن ينصرف عن الامر (٢) الاحمال (٣) من برح به الامر جهده وآذاه اذى شديداً . وشغفه الحب علق بالشغاف وهو غلاف القلب أو سويداؤه (٤) كل نقصان فى شيء وهو مستعار من خدجت الناقة ألقت ولدها قبل تمامها (٥) مصدر شحج الغراب اذا صوت

فبدر جرير فقال كأنها معتق (١) تعدو بصحراء

فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق كأنها كاسر بالدو فتخاء (٢)

فقال ولا أنت.. فقال الاخطل ترخي المشافر واللحيين ارخاء (٣)

فقال اركبها بارك الله لك فيها

وقصد ابن جاخ الشاعر فخر الدولة أبا عمرو فلما وصل اليه ودخل عليه قال له فخر الدولة أجز.. اذا مررت بركب العيس حييها

فقال ابن جاخ في الحال يا ناقتي فعسى أحبابنا فيها

ياناق عوجي (٤) على الاطلال (٥) عل بها

منهم غريباً يراني كيف أبكيها

أم كيف أرفض طيب العيش بعدهم أم كيف أسكب دمعاً في مغانيها

اني لاكتم أشواقي واسترها جهدي ولكن دموع العين تبديها

وري ان القاضي الفقيه أبا الحسن احد رؤساء المغرب الاوسط حضر بين يديه ابن سوار الشاعر ورجل آخر يقال له أبو موسى وهو خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث (٦) بالحاضرين بأبيات من الشعر فقال القاضي أبو الحسن معابثاً له .. وشاعر أثقل من جسمه

فتصدى ابن سوار مجيزاً في الحال بقوله . تأتي معانيه على حكمه

(١) من اعتق فلان فرسه أعجلها وأنجاها (٢) الدو المفازة والفتخاء العقاب اللينة الجناح (٣) المشافر جمع مشفر وهى من البعير كالشفة من الانسان واللحيان عظما الحنك اللذان عليهما الاسنان (٤) ميلي (٥) واحدها طلل وهو الشاخص من آثار الدار (٦) يهزل ويمزح

يهجو ولا يهجى فهل عندكم ظلامة تعدى على ظلمه
لسانه في هجوه حيـة منية الحيـة في سمه
أما ابو موسى ففي كفه عصا ابنه والسحر في نظمه
يصيب سر المرء في رميه كأنمـا العالم في علمه

واستجاز أبو بكر البلنسي صفوان بن ادريس مصراعاً نظمه وهو

تأمل على بحر المياه حلى (١) الزهر

فأجازه في الحال قائلاً كعهدك بالخضراء والأنجم الزهر
وقد ضحكت للياسمين مباسم سروراً بآداب الوزير أبي بكر
وأصغت من الآس النضير مسامع لتسمع ماتتلوه من سور (٢) الشعر

﴿ تم ﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
يقول مؤلفه احمد الهاشمي فرغت من تأليفه
أوائل ربيع الاول سنة ١٣٢٢ هجرية

تقريظات

كتب سعادتلو افنـدم حضرتلرى الشيخ على يوسف بك صاحب ومدير جريدة المؤيد الغراء

اتحفنا حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمـد الهاشمى مدرس الانشاء والبيان بالقسم التجهيزى ومراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية بنسخة من كتاب نفيس ألفه حـديثاً (بعنوان المفرد العلم . فى رسم القلم) وقد تصفحناه فاذا به يشتمل على ثلاثين درساً فى كيفية رسم الحروف العربية يتلو كل درس منها تمرين مفردات وأمال تبلغ نحو المائة قطعة من منتخبات الحكايات الادبية والفوائد التاريخية والجغرافية والنصائح الحكمية وأتبع هـذا كله بمعجم لطيف لحل الالفاظ اللغوية التى تعترض الطالب والمطالع فجمع هذا الكتاب العظيم بهذا الشكل الى فوائد العلم طلاوة الحوادث الأدبيـة والتاريخية وهو ما نشكر من أجله حضرة المؤلف الفاضل الذى نرجو لكتابه الاقبال من حضرات القراء

وكتب سعادتلو افندم حضرتلرى مصطفى باشا كامل

صاحب ومدير جريدة اللواء الغراء

﴿ المفرد العلم فى رسم القلم ﴾

هذا اسم رسالة بديعة أبرزها من كتب المتقدمين والمتأخرين حضرة الشيخ أحمد افندى الهاشمى مدرس البيان والانشاء بالقسم التجهيزى ومراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية والغرض من هذه الرسالة أن يكون الكاتب عارفا بصناعة رسم الحروف العربية على حقيقة الاصلاح الكتابى وخصوصاً باب الهمزة وقد جمع فأوعى من ضروب هذا الموضوع الذى هو الأساس الاول فى فضل الكاتب فجاءت رسالة مفيدة نفيسة فى بابها وخصوصاً لتلامذة المدارس وعلى الاخص الذين يهيئون أنفسهم للدخول فى امتحان الشهادة الدراسية

وانا نقترح على مستخدمى الدواوين أن يطلعوا على هذه الرسالة الثمينة ويعوا ما فيها حتى تسلم كتابتهم من العثرات التى اشتهرت بها افادات أغلب المصالح الاميرية . وفى الختام تثنى

على حضرة واضع هذه الرسالة على ما أفاد به الكتابة العربية

وكتب الفلاسفة الكبار العلماء الافاضل أصحاب جريدة المقطم الاغر

أتحفنا حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد افندى الهاشمى مدرس البيان والانشاء فى القسم التجهيزى ومراقب مدارس فيكتوريا الانحليزية فى القاهرة

بكتاب عظيم ألفه فى كتابة الحروف العربية وسماه «المفرد العلم فى رسم القلم» ويظهر منه أن حضرة مؤلفه بذل كل الجهد في جعل كتابه سهل المأخذ قريب الفهم وأردف القواعد التى نسقها فيه بتمارين وأمالى كثيرة لتتم فائدتها وتعلق فى الذهن فنثنى على حضرة مؤلفه الفاضل الثناء الجميل ونحول أنظار الطلاب الى هذا الكتاب المستطاب

وكتب سعادة الفاضل يوسف باشا طلعت صاحب ومدير جريدة الراوى الاغر

وضع حضرة العلامة الفاضل الشيخ أحمد الهاشمى مدرس البيان والانشاء بالقسم التجهيزى ومراقب مدارس

فيكتوريا الانجليزية كتاباً نفيساً عنوانه « المفرد العلم . فى رسم القلم » وقد أهدانا نسخة منه فاذا هو يشتمل على مائة صحيفة وكسور مشحونة بقواعد رسم الحروف العربية ومقسمة الى دروس عقب كل درس تمرين مفردات وبأسفله قاموس لشرح الالفاظ العربيةوبعده يذكر له أمال كثيرة لايقل كل درس عن ثلاثين تمريناً فى مواضع مختلفة كالحكايات الأدبية والقطع الجغرافية والطبيعية والاقتصادية والنصائح الحكمية وغير ذلك وهذا الكتاب الكريم مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد فجزى الله حضرة مؤلفه خيراً ونفع به كافة الطلاب ونحث حضرات القراء على الاقبال على هذا الكتاب المستطاب

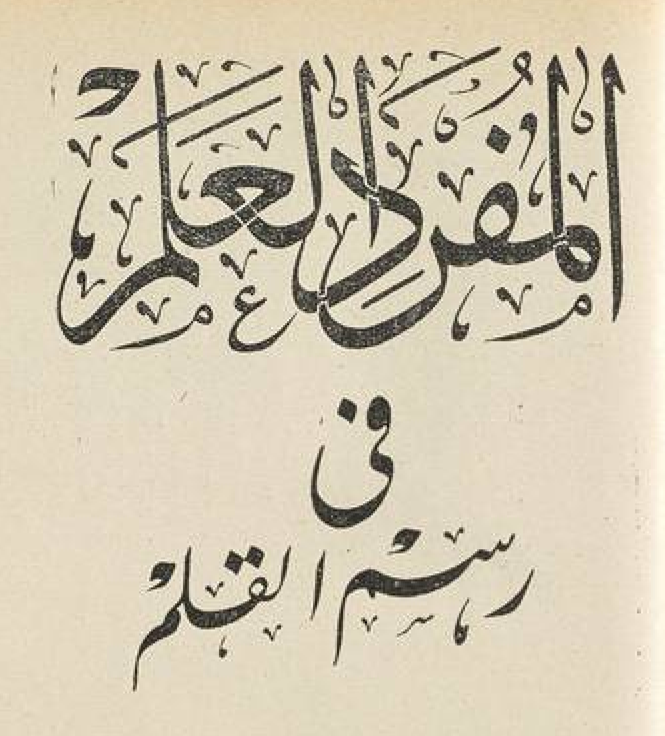
وكتب عزتلو افندم محمد بك ابو شادى صاحب ومدير جريدة الظاهر الغراء

أهدانا حضرة الاديب الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد افندى الهاشمى مدرس البيان والانشاء بالقسم التجهيزى ومراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية نسخة من كتابه النفيس

«المفرد العلم. فى رسم القلم» أبان فيها بوضوح أحوال الالف بنوعيها (الفصل والوصل) وما يعتريها من تغيير فى الاسماء والافعال وكلمات الابتداء والوقف والخارجة من الفصل الى الوصل والكلام على وصل عن ومن وإن وأن وهاء السكت والواو المزيدة واجتماع الواوين والاسباب التى تحذف الياء فى الاسماء والافعال وعن حكم تاء التأنيث وما يرسم بالواو والياء وما يرسم بالياء ويلفظ بالواو وخاتمة عرف بها رموز المؤلفين

وهو فى كل درس يأتى بكثير من الامالى تبلغ نحو المائة قطعة فى أنواع مختلفة كالحكايات الادبية والجغرافية والتاريخية وغير ذلك لتقوية العلم بالعمل مع السلامة فى العبارات والسهولة فى التعبير فصار هذا الكتاب وحيدا فى بابه بعناية حضرة مؤلفه المفضال ودقة التفاته وتهذيبه كتاباً نفيساً شمل (علم الرسم) بجملته يحتاجه الكاتب الأديب ولا يستغنى عنه المؤلف النحرير فنحث محبي العربية والمشتغلين بها الى مطالعته واقتنائه ونثنى على حضرة مؤلفه الثناء الجميل

فهرست



عمل — احمد الهاشمي

« مراقب مدارس فيكتوريا الانجليزية بالقاهرة »

الطبعة الثالثة —

« طبع بمطبعة الاصلاح بشارع محمد علي بمصر لصاحبها ابراهيم فوزى »

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن علم بالقلم . وشكراً على ما أنعم به ورسم
وصلاة وسلاماً على (المفرد العلم) سيدنا محمد سيد العرب
والعجم . وعلى آله وأصحابه . وسائر اخوانه وأحبابه

(وبعد) فان من أرفع العلوم وأعلاها . وأنفس الفنون
وأغلاها . فن الرسم الذى طالما درست رسومه . وصار كالهباء
منثوراً رميمه . حتى ولعت به حينا . وأقمت على خدمته
رهيناً . فنظمت دره فى قلائد هذه الرسالة اللطيفة . والتحفة
المنيفة . متحفاً بها نجباء أبناء المدارس المصرية . التى هى باهداء
نفائس المؤلفات النافعة حريه . اقتطفت ثمرتها من رياض
كتب المتقدمين والمتأخرين . فجاءت بحمد الله متخلية عما
يشين . متحلية بما يزين . وسميتها (المفرد العلم . فى رسم القلم)
والله أسأل أن ينفع بها الطلاب . ويفيد بها الكتاب . آمين

المؤلف

أحمد الهاشمى

إليكم معشر الكتاب

اعلموا حفظكم الله أن مرتبة الكتابة هى من الامور التى بسببها ظهرت من القوة الى الفعل خاصة نوع الانسان. وامتاز بها كمال الامتياز عن سائر الحيوان . ولذلك قيل ان الخط أفضل من اللفظ لان اللفظ يفهم الحاضر. والخط يفهم الحاضر والغائب. ولان الكاتب يفعل مالا تفعل الكتائب(١) فلذلك كانت فضائل الخط جمة . ومزيته لارتفاع درجة النوع الانسانى مهمة . وهو وسيلة لغيره من سائر العلوم العقلية والنقلية . والسبب فى توسيع دائرة المعيشة الدنيوية من الزراعة والتجارة . والصناعة والامارة . وربما كان من تقدم فى هذا العلم النفيس ومهر . وعرف بالجودة فيه واشتهر. يفوز بأعلى المراتب . وتتزاحم على رقة رقه المنشور وكتابه المسطور بالمناكب

---

(١) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش المجتمع والمراد أن الكتائب لا تفعل مع استلزامها للمشافهة اللفظية ما يفعله الكاتب الرادع الزاجر

ويتقلد بمنصب الوزارة . ويكون ممن عقد على أعلا المجد
والشرف ازاره . فريدة عقد نظام الدوله . المرجع اليه عند
اظهار الصوله . ونفوذ القوله . هذا الوزير أبو على محمد بن على
بن مقله . قد مازه بعين نقده . وابتدع فيه طريقة لم يظهر مثلها
من قبله ولا من بعده . وتبعه فى ذلك المشروع المستطاب .
على بن هلال المعروف بابن البواب . سالكا مسلكه ومنهجه
فهذب طريقته وكساها حلاوة وبهجه



الكتابة لغة مصدر كتب اذا خط بالقلم وجمع ونظم
وخاط وخرز وفى الاصطلاح نقوش مخصوصة ذات اصول
بها تعرف تأدية الكتابة بالصحة ويقال لها فن رسم الحروف
ولهم فى هذا الفن اختلافات كثيرة مبنية على الاختلافات
الواقعة فى لغات قبائل العرب وقد سموا هذا الفن بعلم

الخط القياسى او الاصطلاحى المخترع فى مقابلة خطين
لايقاس عليهما فالخطوط ثلاثة

(١) الاول خط المصحف ويكتب على ما رسم فى مصحف الامام وان خالف القياس مثل اتصال التاء بحين فى قوله تعالى ولات حين مناص فان القياس يقتضى فصل التاء من حين لأن لات كلمة واحدة ومثل قوله تعالى فمال هؤلاء القوم ومال هذا الرسول وكل ما ألقى فيها فوج .. فان القياس عدم فصل الهاء من اللام وما من كل.. ومثل قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد) بزيادة ياء والقياس عدمها وهكذا مما خالف القياس فهو سنة متبعة مقصورة عليه فلا يقاس ولا يقاس عليه وتحرم مخالفته

(٢) الثانى خط العروضيين وهو على حسب الملفوظ به فيكتبون التنوين نوناً ولا يراعون حذفها فى الوقف ويكتبون المدغم المشدد حرفين ويكتبون الحروف بحسب اجزاء التفاعيل

(٣) الخط الاصطلاحى فى غير المصحف والعروض

فانه ليس جارياً على اللفظ كما يجرى العروض فقد يحذف منه
ما يثبت فى اللفظ وقد يزاد فيه مالم يتلفظ به وقد يكتب
حرف بدل آخر كأن تكتب بشرى بالياء واللفظ بالالف
وكأن تكتب لنسفعا وليكونا واذا بالالف واللفظ بالنون وكان
تكتب مثل أوتمن المبنى للمجهول بالواو ولفظه فى الدرج
بالهمز وغير ذلك مما سنبينه وهذا القسم الاخير هو الذى
سنبحث عن قواعده ونكتب على حسب أصوله



في مبادئ علم الرسم

علم رسم الحروف هو قواعد اصطلاحية بمعرفتها يحفظ
قلم الكاتب من الزيادة والنقصان
وموضوعه الكلمات التى يجب انفصالها من بعض

والتي يجب اتصالها بيعضها والحروف التي تبدل والحروف التي تزاد والحروف التي تنقص

وثمرته حفظ قلم الكاتب من الخطأ واللحن

وحكمه الوجوب الكفائى لما أن صنعة الكتابة واجبة على الكفاية كسائر الصناعات

وفضله احتياج كل علم اليه ولا غنى له عنه لان تدوين العلوم بأسرها وحفظها متوقف على الكتابة

ونسبته الى البنان كنسبة النحو للسان والمنطق للجنان

واستمداده من الأصول الصرفية والقواعد النحوية

وواضعه علماء (١) البصرة والكوفة

---

(١) والصحيح ان أول من خط بالعربى مرامر بن مره وكان يسكن الانبار الى ان ظهر علماء الكوفة واشتغلوا باستنباط القواعد له فسمى بالخط الكوفى ثم تبعهم فى تدوين قواعده علماء البصرة ومن الانبار انتشرت الكتابة فى العرب حتى جاء الاسلام فانتشرت فى مكة والمدينة وجميع البلاد التى افتتحها المسلمون ثم جاء ابن مقلة فنقل الكتابة من الخط الكوفى الى هذه الصورة وبعده ابن البواب

واعلم أن الكتابة العربية قريبة الحدوث قبل الاسلام
لان العرب كانوا أهل حفظ ورواية أغناهم حفظهم عن
الكتابة وكانت أشعارهم هى دواوين تواريخهم وضابطة
لأيامهم وحروبهم وأما الشكل والنقط فحدث بعد الاسلام
والواضع لبض الشكل أبو الأسود الدؤلى
والحجاج بن يوسف وأتباعه كنصر بن عاصم هم
الذين كملوا بقية الشكل فى مدة عبد الملك بن مروان
وينحصر هذا الفن فى ثمانية أبواب



فى الهمزة

وفى هذا الباب ستة مباحث



﴿ فى الهمزة التى فى اول الكلمة ﴾

الهمزة التى فى أول الكلمة حقيقة (١)

---

(١) بخلاف التى فى أول الكلمة حكماً وهى الهمزة التى دخل عليها همزة الاستفهام أوها التنبيه أو اسم زمان أولام مفتوحة فتكتب حرفاً من جنس حركتها نفسها نحو هؤلاء — يومئذ — حينئذ — وقتئذ — صبيحتئذ — ليلتئذ ساعتئذ — قبلئذ — بعدئذ — لأنت أعلم الناس — لئن لم تنتهوا أئذا متنا — أئن ذكرتم — أئنك لأنت يوسف — أئفكا ادعيت هذا المدعى . أئنك اذن لست ممن وعى — أؤنبئكم أأسجد — أؤنزل

هذا اذا لم تكن الهمزة التى فى أول الكلمة همزة وصل فان كانت همزة وصل تحذف اذا دخلت عليها همزة

الاستفهام نحو أصطفى البنات على البنين ونحو أشتريت هذا

وان دخل عليها اللام المكسورة تبقى على حالها نحو لأنك تقول الحق — لإيلاف قريش إيلافهم — تزوج زيد جارية لأيلادها ليكون مالكا لأيلائها

هذا اذا لم تكن اللام المكسورة داخلة على أن المصدرية الواقع بعدها لا النافية فان كانت داخلة على أن المصدرية الواقع بعدها لا النافية كتبت همزة الكلمة ياء نحو لئلا يعلم أهل الكتاب ونحو لئلا يكون عليك حرج

وان دخل عليها همزة الوصل فان كانت مضمومة كتبت همزة الكلمة واواً نحو أوتمن الرجل وان كانت همزة الوصل مكسورة كتبت همزة الكلمة ياء نحو ائتزر ـ ائت ـ ائتمن ائتمر ـ ائتماما ـ ائتزارا ـ ائتمانا ـ ائتمارا ـ مالم يتقدم الهمزة الاولى فى الماضى والامر فاء أو واو فان سبقها ذلك وأمن اللبس حذفت الاولى ورسمت الثانية ألفاً لحلولها محلها نحو فأتمن وأتزر وأتوا جميعاً

سواء كانت همزة وصل (١) أم همزة قطع (٢) مثل اسم
أب - أخ - أخت - أكرم - اكرام

*
* *



اذا توالى فى أول الكلمة همزتان قلبت الثانية حرفاً من جنس حركة ما قبلها نحو آخذ. آكل. أوتى. أثر أوتمن ايتمن ايتمر

---

(١) هى التى تثبت فى اللفظ اذا وقعت فى ابتداء الكلام وتسقط فيه اذا جاءت اثناءه مثل استخراج

(٢) هى التى ينطق بها فى الابتداء والوصل مثل أكرم أجاب. أب. أخ. أم اجابة. اكرام. ان.



في الهمزة التي ترسم ألفاً في وسط الكلمة

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب ألفاً في ثلاثة مواضع

(١) اذا كانت ساكنة بعد فتح كرأس . كأس

(٢) أو كانت مفتوحة بعد فتح كسأل

(٣) أو كانت مفتوحة بعد حرف صحيح (١) ساكن كمرأة . مسألة (٢)

---

(١) وان كان الساكن معتلا كتبت قطعة ولا تصور بحرف كما سيأتى نحو تساءل وتثاءب وتفاءل وتشاءم وهذا اذا لم يحصل لبس كما مثل وان حصل لبس كتبت ألفاً نحو لاتيأس

(٢) وقد تكتب نحو مسئلة بلا ألف بان يرفع للهمزة نبرة (اى سنة صغيرة) تركز عليها القطعة



١

مفردات

بأس — نأى — يأخذ — فأس — دأب — رأى
يأمر ـ يأسف ـ يألف ـ تأمل ـ ترأس ـ تذأب ـ ترأد
تفأد ـ يسأل ـ شأو ـ حدأة ـ كمأة ـ حمأة ـ نشأة ـ يسأم
فجأة ـ قرأت ـ أنبأتهم ـ قصدت ملأهم ـ أصلحت
خطأهم ـ سمعت نبأهم ـ يقرأان ـ أأسجد ـ أأنت



في الهمزة التي ترسم واوا في وسط الكلمة

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب واوا في خمسة مواضع

(١) اذا كانت ساكنة بعد ضم كلؤلؤ. يؤيؤ. يؤمن. سؤل

(٢) أو كانت مفتوحة بعد ضم كمؤمل. سؤال. رؤال

(٣) أو كانت مضمومة بعد ضم كرؤوس (١)

(٤) أو كانت مضمومة بعد سكون كأرؤس. التفاؤل

(٥) أو كانت مضمومة بعد فتح كرؤوف. أؤنبئكم

تنبيه حرف المضارعة يعد جزءا من الكلمة ولذلك مثلنا للهمزة المتوسطة حقيقة بالكلمات التي دخلت عليها أحرف المضارعة

«١» وبعضهم يكتب رؤس ورؤف همزة مفردة وبعدها واو واحدة



٢

مفردات

يؤتى ـ نؤى ـ مؤت ـ مؤذ ـ مؤمن

الترؤد . التفؤد . التكؤد . الترؤس . التذؤب . يؤم صؤل . نؤم . لؤم . نؤى . قؤل . أكؤس . أبؤس . التشاؤم التلاؤم . التثاؤب . هاؤم . سؤر . مؤذ . مؤت . ضؤضؤ . رؤيا مؤلف . يؤسف . يؤول . مؤكد . مؤيد . مؤاخذ . مؤانس مؤجل . مؤجر . مؤونة . بؤونة . مؤدب . دؤلى . فؤاد مؤخر . تجرؤكم . تبرؤنا . تواطؤك . تكافؤك . خؤولة شؤون . يؤوب . يؤول . تؤول . ذؤاله . سؤول . يؤوس . نؤوم صؤول . بؤوس . قؤود . مؤودة . ذؤابة . جؤجؤ (صدر الصيد) رؤال (لعاب الحيوان) ظهر خطؤه . هؤلاء



في الهمزة التي ترسم ياء في وسط الكلمة

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب ياء في سبعة مواضع

(١) اذا كانت مضمومة بعد كسر كمئون . فئون

(٢) أو كانت مفتوحة بعد كسر كفئة . رئة . ناشئة

(٣) أو كانت مكسورة بعد كسر كمئين . فئين

(٤) أو كانت ساكنة بعد كسر كبئر . بئس . ذئب

(٥) أو كانت مكسورة بعد ضم كسئل . دئل (١)

(٦) أو كانت مكسورة بعد فتح كرئيس . مطمئن

(٧) أو كانت مكسورة بعد سكون كأسئلة . موئل . مسئد

---

(١) الا اذا كان قبلها ضمة وبعدها ياء فتكتب واوا نحو رؤى ونؤى كما ذهب اليه البعض وكذلك المتوسطة عارضا المسبوقة بضمة نحو عجبت من تباطؤكم



ء

مفردات

سئم . يئس . لئيم . ضئيل . زئير . الأئمة . يئن
ئد . يئيد . افئدة . سائل . مسائل . موائل . عوائد
بائع . قائل . رئاء . خاطئة . رئال (ولد النعامة) تقرئين
تملئين . تنشئين . مرجئين . ملجئين . مبدوئي . قارئنا . مقرئكم
يبدئه . يقرئه . يكافئه . ينبئه . سيئهم . يهيئان . يقرئان
الكسائي . النسائي . طارئان . منشأن . مستهزئان . يستهزئون
يبرئون . يبتدئون . من وضوئك . وضوئه . وسوئه
وتبوئهم (سئل رئيس فى ملئه عن نبئه)



« في الهمزة التي ترسم مفردة في وسط الكلمة »

الهمزة التي في وسط الكلمة تكتب مفردة بدون أن تصور بحرف في موضعين

(١) اذا كان قبلها حرف مد أو لين (١) كتفاءل السموءل

(٢) أو وقع بعدها حرف مد كالسوءى مرءوس (٣)

---

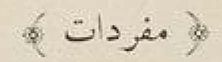
(١) الا اذا كان ياء ساكنة مثل جيئل « للضبع » وخطيئة ومشيئة ورديئة ودنيئة وشيئان فيرفع لها نبرة تركز عليها الهمزة حتى لا تنفصل حروف الكلمة من بعضها كما فعلوا ذلك في مسئول ومشئوم

(٢) هو ابن عاديا اليهودي الذي يضرب به المثل في الوفاء ومكارم الاخلاق

(٣) قاعدة كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ليس ضمير تثنية ولا جمع تحذف صورتها الا اذا خيف اللبس فلا تحذف نحو قؤول خوفا من اشتباهه بمصدر قال



٥



تضاءل . تثاءب . تشاءم . تلاءم . تراءى

توءم . المروءة . الموءودة . وضوءك . ابدءوا . داءان
داءين . جاءوا . قرءوا . باءوا . جاءا . جزاءان . رداءان
السوءاء (ضد الحسناء) يسوءون. يقرءون . يبدءون . ابدءوا
عباءة . قراءة . براءة . فجاءة . مساءة . كفاءة . مقروءة
مبدوءة . مروءة . شنوءة . سوءة . جزءان . الناءى . المراءى
الجاءى . اسراءيل



﴿ فى الهمزة التى فى آخر الكلمة ﴾

﴿ الهمزة التى فى آخر الكلمة لها أربع حالات ﴾

الحالة الاولى تكتب ألفا اذا كان ماقبلها مفتوحا نحو قرأ

الحالة الثانية تكتب واوا اذا كان ماقبلها مضموماً نحو لؤلؤ

الحالة الثالثة تكتب ياء اذا كان ماقبلها مكسورا نحو منشئ

الحالة الرابعة لاتصور الهمزة بحرف من الحروف الثلاثة بل توضع القطعة فى محلها وذلك فى موضعين

(١) اذا كان ما قبلها ساكنا مطلقا سواء كان صحيحا أو حرف علة كجزء وجزاء ويسوء

(٢) أوكان ما قبلها واوا مشددة مضمومة كالتبوء

«تنبيــه» اذا اتصل بالهمزة المتطرفة تاء التأنيث او ضمير الرفع المتحرك كان حكمها كحكم الهمزة المتوسطة حقيقة نحو قرأت فاطمة وظمئت ووضؤت: واعلم ان كل همزة صورت ياء لاتنقط

تمرين
٦

مفردات

يقرأ . أنشأ . ملجأ . منشأ . يتجزأ . أكرمت امرأ . هذا
بأ . لاتفتأ تذكر صاحبك . تبوأ الدار . هذا امرؤ . وضوؤ
ذكاء . وضوء الوجه . دفؤ اليوم . التبرؤ . التجزؤ . التكأ كؤ
التوضؤ . بطؤ . عبؤ . ردء . جؤجؤ . هزؤ . وطؤ الفراش
بتدئ . سأبتدئ . أبرئ . التفيؤ . التجزؤ . كل امرئ
سيئ يندم . فتئ . برئ . طارئ . ظمئ . يطأطئ . قرء
ر . مخطئ . خطء . كساء . جاء . يجئ . يضئ . شئ
ئ . يبوء . هنئ . نوء . يسوء . وضوء . قروء . مستهزئ . دفء
مل . بدء . ردء . درء . خبء . كفء . دنئ . قئ . هنئ
نضئ . التهيؤ . التكافؤ . يبوء . ينبئ . مقرئ . فئ . ملئ
رئ . جاء امرؤ

أمالي على أحوال الهمزة

١

فاتحة الاملاء

بسم الله مبدئى ومن العدم منشئى

نستفتح الاملاء بحمد بارئ هذه الكائنات . ومنشئ هؤلاء المخلوقات . ومبدع الارض والسموات . الرحمن الرحيم العلى الأعلى جل شأنه وتقدست أسماؤه . وله الشكر على آلائه التى لاتحصى . ونعمائه التى لاتستقصى . ونصلى ونسلم على خاتم أنبيائه . الذى أدبه ربه فاحسن تأديبه ونشأ على أكمل الفضائل الحسنى من مبدأ صباه . حتى بلغ من ذرا الكملات كل ماتمناه . صلى الله عليه وعلى آله أولى الهدى وأصحابه نجوم الاهتدا . المتلألئ نور هداهم فى الارض

قوله امالى اعلم ان المنقوص اذا نون حذف تنوينه الا فى حالة نصبه كما هنا اذ التقدير اكتب أمالى (وهو ممنوع من الصرف)

والسماء. أصحاب المآثر الغراء. والشيم الشماء. غرسوا الايمان فى أفئدة المؤمنين النائين عن سوء البؤس وشؤم دناءة الادنياء وبذاءة لؤم اللئام. فتحلوا من بعدهم بضياء الهدى وبلآلئ التقوى وتمسكوا بالسبب الاقوى ففازوا باعلى درجات الكمال

٢

ادوات الكتابة

القلم والحبر والقرطاس أدوات الكتابة بل رسل الاخبار وخزائن المعارف. لم تستنبط بادئ بدء كما نراها الآن بل طرأ عليها من طوارئ التغيير والارتقاء ما يطرأ على كل ما يصنعه الانسان بل على كل موجود ولم تكن أول ما استخدمه الناس لذكر أخبارهم وحفظ آثارهم بل جاءت قبلها الانصاب والرجم وأول قلم استخدمه الناس لكتابة أخبارهم الازميل كانوا ينقشون به ما يريدون كتابته نقشاً حين كانت طروسهم صفائح الحجر والآجر والمعدن وحروفهم صوراً ورموزاً يعبرون بها عما فى ضمائرهم ثم استعاضوا عنه باقلام محدّدة الرؤوس من

الحديد والنحاس والفضة والعاج وكانوا يكتبون بها على صفائح الرصاص والخشب والشمع ولما أبدلت تلك الصفائح بالرقوق المصنوعة من جلود الحيوانات والقراطيس المصنوعة من البردى واوراق الاشجار أبدلت أقلام المعدن باقلام الغاب ولم تزل أقلام البوص مستعملة فى بلادنا الى هذا اليوم على ان الاوروبيين أبدلوها باقلام من ريش الأوز ثم باقلام معدنية وتفننوا فيها على صور شتى واستخدموا لها أثمن المعادن وأندرها بل رصعوا رؤوسها بحجارة الماس لكى لا تبرى بطول الاستعمال وجوّفوها وأفرغوا الحبر فيها لكى يستغنوا بها عن الدواة وأوصلوا بها آلة كهربائية تحرك ابرة في رأس القلم حتى يخرق الورق فتظهر الكتابة على أوراق كثيرة فى وقت واحد وأخيراً استعاضوا عن الاقلام بحروف تطبع ما يريدون كتابته طبعاً فكادوا ينسخون الكتابة نسخاً



الصدر وسكانه

الصدر قفص عظمى وسكانه القلب والرئتان

فالقلب كيس عضلى يشبه الكمثرى موضوع فى الجانب الايسر من الصدر بين الرئتين بانحراف وهو ملامس للحجاب الحاجز: ووزن القلب عند المرء أكثر مما عند المرأة

والرئتان هما عضوا التنفس وموضوعتان فى تجويف الصدر على جانبي القلب ووزنهما عند المرء أثقل مما عند المرأة وثقلهما النوعى أخف من الماء والرئة اليمنى أكبر من اليسرى

ويدخل الهواء الى الرئتين بواسطة القصبة الهوائية التى هى أنبوبة طويلة يدخل فى تركيبها عدة حلقات غير كاملة من الخلف وتتصل من الاعلى بالحنجرة وتتفرع من أسفل الى فرعين كل يتجه الى رئة فالفرع الذى يتجه الى الرئة اليمنى ينقسم الى ثلاثة أفرع والذى يتجه الى الرئة اليسرى ينقسم الى فرعين وكل من هذه الفروع يتفرع الى فريعات عديدة تسمى بالشعب وتنتهى باكياس تسمى بالحويصلات الرئوية

﴿ ذئب وثعلب ﴾

صحب ذئب ثعلبا وبينما هما سائران صادفا بستانا مغلق الباب اغلاقا محكما أعالى السور محاطة بشوك السنط فتحيرا من ذلك وصارا يطوفان حول السور فصادفا خرقا فيه فتحايلا على الدخول منه الا أن الذئب دخل مع غاية المشقة والتعب وأما الثعلب فدخل بسهولة وصارا يتناولان من العنب ومن سائر الفواكه لكن الثعلب لشدة مكره وتأمله فى العواقب لم يبالغ فى الاكل حذرا من امتلاء جوفه وأما الذئب فلشرهه وطمعه صار يأكل بملء فيه حتى امتلأ جوفه فانتفخ من كثرة الاكل فلما ملأ ابطنهما أرادا ان يخرجا من البستان ولم يكن لهما مخرج غير الخرق المذكور فخرج الثعلب كما دخل بسهولة لخفة أكله وأما الذئب فبقى محشورا فى الخرق لشدة انتفاخه وصار يكابد ويجهد نفسه فى الخروج فلم يتيسر له الخلاص وفى أثناء ذلك فطن له البستانى فاشبعه ضربا بالعصا حتى اشرف على التلف فالقى نفسه خارج السور وهذا انما

نشأله من عدم تدبره فى العواقب فاستوجب الوقوع فى المصائب

﴿ معنى هذه الحكاية ﴾

ان العاقل يتفكر فى الاقدام على الامر قبل الشروع فيه والاحمق لا وقد قيل من لم يتدبر فى العواقب ما الدهر له بصاحب

قال المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان   هو أول ثم الهجوم الثانى

٥

﴿ نملة وصرصار ﴾

صرصار ضيّع موسم الصيف فى الغناء والشهوات وغفل عن ذخيرة فصل الشتاء فحرم منها وكان له جارة من النمل لا تغفل عن حلول فصل الشتاء فكانت تكابد المشاق لتدخر مؤونة الشتاء وقت الصيف فلما حلّ فصل الشتاء لم ير الصرصار عنده ما يأكله فقصد النملة وطلب منها ما يقتات به فعبست فى وجهه وصارت تستهزئ به وتقول له ياجارنا ياعاقل أى

شيء كان يشغلك فى زمن الصيف عن جمع المؤونة حتى تتطفل علينا الآن. ما أسرع خلاص مؤونتك فقال لها أنا ما كان لى شغل فى زمن الصيف الا بالغناء والسرور والهناء فقالت له النملة وهى مستهزئة به نعم مافعلت. عليك الآن أن تقضى فصل الشتاء فى الاشتغال بالرقص ثم اغلقت الباب فى وجهه

« ومعنى هذه النادرة » ان من تقاعد وقت الفرصة عن اشغاله الضرورية وقع فى شرك البلية

٦

« سبع وحمار بليد »

حمار كان يرعى فى مرعى وبجانبه فئة من الدجاج فيها ديك وبينما هو يرعى مرّ به سبع وأراد الهجوم عليه فلما قرب منه صادف أوان صياح الديك وكان السبع لم يسبق له عهد بصياح الديك فخاف وفرّ هاربا مع أنه لايخاف شيئاً من الحيوانات لكونه رئيسها وهى مرءوسة له فما كان من حمق الحمار الا أنه ظن أن السبع خاف منه وهرب فتبعه وجرى خلفه فعاد اليه السبع بزئيره فأدهشه وافترسه

« ومعنى هذه النادرة » من لم يتفرس ويزن قوته وقوة عدوه كذبت أمانيه وافترسه أحد أعاديه ولقد أحسن من قال « ليس المخاطر محمودا وان سلما »

٧

« قط وفيران عملت بالنصيحة »

كان فى منزل من المنازل فئة من الفيران وقط كالسبع لا يغفل عن صيدها حتى سئمت عنه وضعفت واشتد بلاؤها فاجتمعت للتشاور وقالت ان هذا القط مافتىء على هذه الحالة لابد ان يقطع آثارنا ويخلى منا ديارنا والخلص من ذلك ان لا نخرج من شقوقنا فاتفقوا على ذلك ولم يخرجوا من الشقوق فضجر القط من عدم الصيد وأشرف على الهلاك من الجوع ولم يبق له حيلة فدبر الحيلة وجعل نفسه ميتاً وارتمى على باب الشق كالميت فلما رأته الفيران على هـذه الهيئة أخبر بعضهم بعضاً وأفئدتهم وجوارحهم ملأى سرورا بموته وعزموا على الخروج من الشق الا فارا منهم كان عاقلا فقال لهم يا اخوانى احترسوا ولا تعجلوا ومن سمع نصيحتى لايخرج لانى أخاف

أن تكون هـذه حيلة من القط فانى إذا رأيت جلده بو ّا
قدملئ تبنالا آمن فسمع الفيران نصيحته ولم يخرجوا من الشق
فنجوا من مكر القط وحيلته

﴿ والغرض من هذه النادرة لزوم التأنى وعدم المبادرة ﴾
وقد قيل «من تأنى نال ما تمنى »ولله در من قال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولا بد من التمسك بقول العقلاء خوفا من الوقوع فى البلاء لانه بتدبير الرجل العاقل الخبير ينجو من التلف خلق كثير

٨

﴿ كلب وثعلب ﴾

كان بطريق من الطرق ثعلب جالس يوما من الايام اذ وقعت رؤيته على ذئب وكلب مصطحبين يد أحـدهما فى يد الآخر فلما حاذياه توجه نحوهما وسلم عليهما فقرءاه السلام ثم قال لهما قد عجبت من صحبتكما وبينكما من العداوة ماهو معلوم

بين الناس . لكنى صرت فرحا مسرورا باتفاقكما غير انى أحب أن تنبئانى عن سبب هذا الوئام فأزداد فرحا وسرورا وألحّ على الكلب أن يخبره فانشأ الكلب يقول ان هذا الذئب أخى ورفيقى قد هجم بالامس على خروف ضئيل لاجل أن يدفع عن نفسه الجوع فلخوفى من الغنّام واداء واجب صداقتى جريت فى الحال خلفه فما أدركته فرجعت محزونا كئيبا على ما فاتنى ففى حال رجوعى أقبل الغنام يضربنى ضربا مؤلما بلا سبب ولما رأيت منه هذه المعاملة السيئة شقّ علىّ ذلك فانه قابلنى بضد صداقتى فما تحملت ذلك منه وفارقت الصاحب غير الموافى وصحبت عدوى القديم الذى هو الذئب فأنا الآن فى أرغد عيش هنئ

﴿ ومعنى هذه الحكاية عند ذوى الادب تجنب الاذية من غير سبب ﴾

٩

﴿ ثعلب وغراب ﴾

مرّ غراب بدكان بقّال فخطف منها بملء فمه قطعة جبن

نحو مائة درهم وطار بها حتى نزل على شجرة ليأكلها وكان تحت الشجرة ثعلب فلما رأى الجبنـة فى فم الغراب أراد أن يختله ليأخذها منه بالحيلة والخديعة فقال أيها الغراب أرى هيئتك جميلة ومنظرك حسنا فلا بد أن يكون صوتك حسنا أيضاً فلم أراك تجلس ساكتا فاذا صحت لأسمع صوتك صيّرت فؤادى مملوءا بالسرور وجوارحى ملأى بالحبور فمن حماقة الغراب فتح فمه وصاح فسقطت الجبنة من فمه فأخذها الثعلب وتوّجه حيث شاء

« معناها » لا يغتر المدوح فى وجهه بمدح شخص آخر له بل ينظر فى حال مادحه هل مدحه على حقيقته أو لأمر دنيوى

١٠

« اليمامة والجرذ »

بنت يمامة عشّها بين اغصان كثيفة من شجرة سرو عالية حتى تأمن على فراخها طوارئ الارض والهواء وباضت فيه وفرخت ثم خرجت فى بعض الأيام المعتدلة الجو تطلب

رزقا لأولادها . وبينما هى تجول حائمة فى ضياء الغزالة جهة مطلع الثريا اذ أخرج أقذر الجرذان رأسه بغتة من بالوعة يسكنها ورفع حاجبيه نحو القبة الزرقاء فبصر باليمامة طائرة فقال لأحد أمثاله ما هذا الذى نراه مرتفعاً فوقنا معجبا بنفسه أيظن أنه يمتاز عنا بشيء حاشا : وان كان الناس يخصونه ببعض فضائل كالطيران فان هذا كله مجرد ادعاء منهم بل كذب محض اذ ليس لنا أجنحة فكيف يكون له جناحان

فنظر صاحبه اليه وقال : حقاً يا أخى ما تقول. ثم ادخلا رأسهما فى أقذارهما واستمرا على غيهما

مغزاه: أن الرجل الدنىء المراءى الناءى عن الحق يعبد أمياله السافلة ويطعن فى أهل الفضل والتقوى ويأكل لحومهم ويأبى أن يعترف بمزاياهم لانه تجرد من لباسها وجبن على اكتسابها

١١

« النعجة وكلب الراعى »

اصطحب كلب ونعجة فاقبلت تشكو اليه سوء حالها فقالت آه يا صاح مما نحن فيه وحق من اتصف بالقدم وانشأنا من

العدم إن قلبي ليكاد ينفطر حزنا كلما تأملت فى سوء شؤوننا وما نقاسيه من السيئات والسوء فى هذه الدنيا أنت عبد الانسان تخدمه بنشاط وأمان وتجازى منه بالسيئة والسوء وربما قابلك بالقتل وأنا أوتيه أفضل الملابس وأنقى اللبن وأنقع الدهن وأشاهد كل يوم فئة من جنسى تصير مؤونة له أو لامثاله الذئاب اللئام. قال الكلب: صدقت يا بائسة البؤساء ولكن ان أعرت الحالة جانباً من الفكر لهان عليك فجأة هذا الامر أتظنين أن من يظلمنا ويفعل بنا ذلك أسعد منا حالا ومآلا لا بل لو نظرت فيه بعين الانصاف وعلمت ما يؤوب اليه الظالم من تبوء سوء العاقبة لوجدته جديراً بأن يرثى لحاله وهانت عندك بؤوسنا

مغزاه: لأن تتحمل المظالم * خير من أن تكون أنت الظالم

١٢

« الحمار والفرس »

كان لرجل ضئيل حمار وفرس فاجتمعا ذات يوم عند طاحونة له ولحا جناحيها تدوران فى الهواء بلا انقطاع. فقال

الحمار للفرس: أنظر يا أخي ما أشد حماقة صاحبنا يترك هذين الجناحين يدوران في الهواء دائماً مع أن القمح انما يطحن في داخل الحيطان فأي غرض له من دورانهما في خارجها لعمري اني لا أجد لذلك أدنى فائدة ولا اكتساب عائدة

فقال له الفرس: وأنا أيضاً في حيرة من ذلك ولكن ما الفائدة لنا في البحث عن هذا الامر الذي ليس من شؤوننا على أنه لو لم يكن لذلك فوائد لما عملها صاحبنا لانه عاقل يصان فعله عن العبث فلا بد لكل شيء عنده من سبب وان لم تصل عقولنا اليه لاننا لسنا مثله في الادراك وحسن التدبير حتى نقف على حكم أفعاله فالصواب عدم الاعتراض على شيء نجهله فان كثيراً ما نعيب أمراً صحيحاً بسبب جهلنا وفوق كل ذي علم عليم وهيهات أن يكون عبد حقير كسيد عظيم

مغزاه: الغبي يتعرض لما لا يدريه * والعاقل يتباعد عما لا يعنيه

١٣

﴿ فوائد الاتحاد ومضار التنازع ﴾

أنشأ الله المرء مدنيا بالطبع مجبولا على حب المعاشرة

والمؤالفة والائتناس بابناء جنسه ولا يئيد (١) الا بهم فيجب عليه أن يتمسك بالآداب ومحاسن الاخلاق كى تؤلف المحبة بينهم فان سوء الأدب . يهدم ما بناه الائمة السلف من قصور الحسب . وقيل الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب وسيئه أجنبي عند الاقارب

فالاديب يكون حسن المحادثة لطيف المؤانسة لايلاف قلوب اخوانه . اذارأى سيئة سترها . أوحسنة نشرها . يعين على دفع النوائب . ويصبر على حلول المصائب . بدون اشمئزاز نفسه يميل عن التجرؤ على اللهو . ويعرض عن اللغو . يؤدى فرضه . ويصون عرضه . يصل من قطعه . ويعطى من منعه

١٠

﴿ ما يجب على الرجل نحو أهله وضيفه ﴾

ينبغى للمرء ألاّ يخرج من منزله لأداء شؤنه أو القيام بأعباء وظيفته الا بعد أن يوقف أهله على موضع ذهابه وميعاد أن يؤوب منه ان كان يعرفهما كى يكونوا على بصيرة من أمره

---

(١) يقوى

واذا زاره امرؤ فليستقبله بجراءة مرّحبا به ويصافحه ثم يجلسه فى محل مهيأ للاستقبال متلألئا وجهه بالبشاشة مظهراً سروره به واشتياقه الى رؤيته مبتدئا له بحديث يعلم أن نفسه تميل اليه ولا يظهر امامه التشاؤم من سيء الامور لئلا يظن أنه بسببه. ولدى انصرافه يشيّعه الى الباب الخارج اكراما له ويظهر له أنه متأسف على فراقه ويشكره على مروءته لزيارته ويسأله أن يكرّرها فى المستقبل

١٥

« الحق أحق أن يتّبع »

جلس المأمون يوما للفصل فى شؤون الأمة فكان آخر الفئة التى تقدمت لديه امرأة عليها ثياب رثة فوقفت بين يديه مطمئنة وقالت ياامام الأئمة ويأمير المؤمنين . السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقال . وعليك السلام ياأمة الله تكلمى فى شأنك بدون بطء فأنشدت

ياخير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماماً به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم أرملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد

وابتزّ مني ضياعي بعد منعتها * ظلما ففرّق عني الاهل والولد

فاطرق المأمون حيناثم رفع رأسه اليها وهو ينشد

في دون ماقلت زال الصبر والجلد
عني وقرّح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي
وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت ان يقضي الجلوس لنا
ننصفك منه والا المجلس الاحد

فلما كان يوم الاحد جلس فكان المبتدئ بالدخول اليه تلك المرأة فقال لها أين الخصم السوء قالت الواقف على رأسك يأمير المؤمنين وأومأت الى العباس ابنه . فاجلسه معها مجلس الخصوم وأخذا ينشئان رؤوس الدعوى وكان كلامها يعلو كلام العباس .فقال لها أحد الحاضرين اخفضي زئيرك فقال المأمون دعها فان الحق أنطقها وأخرسه.فبقيت تئن بشكايتها أمام ملئه حتى انتشر نبؤها في الجلسةفنصرها على ابنه العباس وأظهر له خطأه واعطاه قانونا يقرؤه ليرد الضياع اليها

١٦

« حب الدنيا والمال رأس كل خطيئة »

كان فى غابر الازمان ثلاثة أشخاص سائرين فوجدوا كنزا يتلألأ تلألؤا مضيئا أمام أعينهم فمكثوا بجانبه وقالوا قد جعنا واشتد ظمؤنا وسئمنا من التعب فليمض واحد منا وليبتع لنا صيدا نأكل من جؤجؤه(١) فمضى أحدهم وبينما هو ذاهب أضمر فى نفسه لهما سوءا يسيئهما به وقال الصواب أن أدس السم فى الدسم ليأكلاه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما ثم أتبع القول بالفعل (والله يكافئه) وكان الرجلان الآخران متواطئين على انه اذا رجع بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه . فلما وصل اليهما وثبا عليه بجراءة وقتلاه وأكلا من الطعام المسموم فوقعا فى سوء عملهما (وبئس تواطؤهم وتجرؤهم على الشر) فلما اجتاز بذلك المكان أحد الحكماء الرؤساء ومعه نفر من أصحابه فقال لهم « مشيرا الى الكنز » هذه الدنيا . فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت هى بعدهم

---

(١) اى من صدره

١٧

معاملة شيخ هرم لابنائه وسوء معاملتهم له

يقال ان أحد الرؤساء الامراء الموطئين أكنافا الذين يألفون ويؤلفون لمّا كبر سنّه وضعفت شيبته تنازل عمّا لديه لأولاده بعد أن تعهدوا له أن يقوموا بشؤونه كافةفوفوا له بذلك مدّة ثم طفقوا يهملونه شيئاً فشيئاً وجزءاً فجزءاً حتى سئمت نفوسهم وأصبحوا يطعمونه ويلبسونه السّوء وتشاءموا منه ويستهزئون به ولا يبدءونه بسلام ولا كلام ليسوء وه بدنئ أعمالهم ورديء طباعهم السيئة فلما رأى الاب ذلك منهم ندم على ما فعله واستمر يتجرّع غصصاً منبئة بالحسرات من أولئك اللئام الذين حملوا بؤس الخطايا على أعناقهم النائين عن الحسنات الماتين فى أسوإ السيئات الى ان أتاه بعض اصدقائه القدماء ذات يوم بخمسين الف فرنك فاحضر صندوقا مكيناً أودعه اياها . فلما رأى الاولاد ذلك ابتدءوا يحترمونه كي يتنازل لهم عما لديه لكنه لم يعطهم شيئا ولما مات أسرع الاولاد الى الصندوق وفتحوه فاذاهو مملوء حجارة فوقها ورقة مكتوب

فيها ان الله يحول الذهب حجارة للبنين المشائيم الذين يعقون والديهم

١٨

﴿ وصف الاسد ﴾

الاسد ويسمى بالرئبال رئيس الحيوانات وهو كبير الرأس مدور الوجه مضيء الجبين مستدير الاذنين لطيف المؤخر هائل المنظر زئير الصوت جريء العزيمة صؤول المخالب. مؤونته جؤجؤ وجؤشوش (١) صيده الذى اصطاده بنفسه فيأنف من أكل صيد غيره . يرى جميع الحيوانات دونه فلا يألف أحداً منها اذا زأر فى جوف الفيافى ألقى الرعب فى سائر جهاتها واذا هاجه هائج من نحو جوع او غيرة على أنثاه أو وله على أشباله أو خطر على حياته ساءت طبائعه وأخلاقه اساءة هائلة وان وقع بصره على حيوان وقتئذ دمره تدميراً واذا اشتد بلاؤه المشؤوم تسيء معاملته. مدة حمل انثاه مائة يوم وثمانية ثم تضع الى خمسة أشبال وتحنو عليهن كل الحنو وترضعهن ستة أشهر لا تفارقهن

---

(١) كلاهما بمعنى الصدر

صباح مساء خصوصا فى أوائل ولادتها

١٩

« العصفور والفخ »

حكى أن عصفوراً مرّ بفخ وخاطبه بقوله : مالى أراك نائيا عن الطريق . فاجابه الفخ : أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا منى . فقال . ومالى أراك مقيما فى التراب . قال تواضعا . فقال : ومالى أراك ضئيل الجسم . قال : نهكتنى العبادة . فقال : وما هذا الحبل الذى على عاتقك . قال : هو عقال النساك . فقال : وما هـذه العصا . قال : أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى . فقال : وما هذا القمح الذى عندك قال : هو فضل مؤونتى أعددته لبائس جائع أو ابن سبيل منقطع . فقال : انى ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمنى قال : نعم دونك

فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه . فقال له العصفور : بئس ما اخترت لنفسك من الغدر والخديعة والأخلاق الشنيعة ولم يشعر الا وصاحب الفخ قد قبض عليه . فقال العصفور

فى نفسه : كيف لى بالخلاص . ولات حين مناص

مغزاه : من تهور ندم * ومن حذر سلم



« البطتان والسلحفاة »

قيل انه كان فى الزمان الأول غدير عظيم فيه بطتان وسلحفاة يعشن مما فيه ويأنس بعضهن ببعض مؤانسة الاصدقاء فاتفق أن غيض الماء ويبس الغدير فجاءت البطتان الى السلحفاة وقالتا : اعلمى أيتها الرؤوفة المشفقة أن الدنيا الدنيئة آخرها الفرقة والقطيعة وقد يبس ماء الغدير الذى كان سبب حياتنا وآن الرحيل والشتات اذ لم نجد الا الانتقال الى غدير آخر . فلما سمعت السلحفاة هذا الكلام بكت ونادت بالويل والثبور وقالت : أيتها التوءمتان الكريمتان ما الحيلة فى ذهابى معكما حتى تدوم لنا الصحبة والمروءة . قالتا : نأخذك معنا ولكننا نخاف أن تتكلمى لأنك لا تملكين لسانك . فقالت السلحفاة الآن أعاهد كما ألا أنطق ببنت شفة وبعد أن أخذت البطتان العهد على السلحفاة أتتا بقضيب وقالتا لها : أمسكى وسط

القضيب بفمك وضمى شفتيك محكما . ففعلت الساحفاة ماسمعته منهما . ثم أخذت البطتان بطرفى القضيب ووضعتاهما على عنقهما وطارتا فى الهواء حاملتين الساحفاة فتراءى الناس ذلك وجعلوا يتساءلون عنه ويقولون : ياعجباه انظروا كيف حملت البطتان الساحفاة . فلما سمعت الساحفاة كلامهم صبرت لكنها لم تقدر على ملازمة الصبر من كثرة تعجبهم . فقالت لهم : لم تتعجبون من أمرنا وعلام تستهزئون بنا . أما رأيتم بطتين حملتا ساحفاة . فما كان بعد أن تكلمت الا أن وقعت على الحضيض فهلكت

مغزاه : بلاء الانسان * يأتيه من اللسان

٢١

« الارنب والاسد »

زعموا أن أسداً كان فى أرض وافرة المياه والعشب وكان فيها وحوش كثيرة الا أنها لم تكن تنتفع بشيء مما فيها لخوفها من ذلك الاسد . فاجتمعن اليه وقلن له : انك تصيب منا الدابة بعد الجهد الجهيد والتعب الشديد وقد رأينا لك رأيا

فيه صلاح لك وأمن لنا وهو أنك تؤمننا فنتخذك ملكا ونبعث اليك كل يوم دابة مؤونة غدائك. فرضى الاسد بذلك فاخذت الوحوش يقترعن ومن خرجت القرعة عليه بعثن به اليه وداوم من على ذلك مدة الى أن أصابت القرعة أرنبا. فقالت للوحوش ان أنتن رفقتن بى فيما لا يضركن رجوت أن أريحكن من الاسد فقلن وما الذى تكلفيننا به من الشؤون. قالت: تتركننى أذهب اليه وحدى. فقلن لها: شأنك وذلك

فانطلقت الارنب ببطء حتى جاوزت الوقت الذى كان يتغدى فيه الاسد. ثم تقدمت اليه بسرعة وقد جاع وغضب من تباطؤها فقام من مكانه نحوها وقال: من أين أقبلت. قالت أنا رسول الوحوش اليك بعثنى ومعى أرنب لك فتبعنى أسد فى تلك الطريق فاخذها منى غصبا وقال: أنا أولى بهذه الارض ووحوشها من غيري. فقلت: ان هذا غداء الملك أرسلته معى الوحوش اليه فلا تغصبنيه. فسبّك ولعنك فاقبلت اليك مسرعة لاخبرك بحقيقة هذا السيء الصؤول. فقال الاسد انطلق معى فأرينى موضع هذا الاسد. فانطلقت معه الى جب

فيه ماء غامر صاف فاطّلعت فيه وقالت للاسد . هذا هو المكان . فنظر فرأى ظله وظل الارنب فى الماء فلم يشك فى قولها ووثب اليه ليقاتله فغرق فى الجب وأنقلب الارنب الى الوحوش فأعلمتهن صنيعها بالاسد ففرحن كثيرا بنجاتهن من ذلك العدوّ السوء

مغزاه : حسن الاحتيال * ينجّى من الاهوال



﴿ الاسد المريض ﴾

حكى أن بعض الأسود مرض فعادته جميع الوحوش الا الثعلب .فقال الذئب للاسد : أيها الملك أما تنظر الى ذلك الخائن وقلة اعتنائه بخدمتك واطراحه القيام بواجبك قد عادتك جميع الوحوش فى مرضك هذا ما عداه فلئن لم تعاقبه عقابا يرتدع به امثاله ليتجرأنّ عليك باقى الوحوش ويقتدون به فى سوء فعله . فلما سمع الاسد كلام الذئب أثر فى قلبه وقال: اذا حضر الثعلب فذكرنى بما وقع منه. وكانت الارنب حاضرة فى ذلك المجلس فمضت الى الثعلب وقالت له

يا أبا الحصين خذ حذرك من الاسد . فقال وله . فاخبرته بما وقع من الذئب في حقه عند الاسد وما أجابه به . فشكرها على ذلك

ثم انه مضى وصاد كركيا وترقب خلوة الاسد ودخل وسلم عليه . فقال له الاسد : ويلك أمرض أنا وتعودني كل الوحوش ماخلاك . فقال له الثعلب : معاذ الله لما بلغني مرض الملك عافاه الله ذهبت أطلب له طبيباً حاذقا كنا معاشر الثعالب نصفه بجودة الرأى والمعرفة وقصدت أن أحضره بين يديك فلما وصلت اليه وجدته مشغولا بموت ولد له فلم يمكنه الحضور لخدمتك غير أني عرفته بمرضك فقال : يطعم لحم كركى وتؤخذ مرارته فتخلط بدم ساق ذئب ويدهن بها فان في ذلك شفاءه . وقد أحضرت لك كركيا . فلما سمع الاسد مقالة الثعلب والكركى في يده لم يشك في صدقه . ثم انه أكل الكركى فاستلذه ووجد خفة في جسمه وأخر مرارته الى أن حضر الذئب عنده فقبض على رجله وقطعها وأخذ من دمها فخلط به المرارة وادهن بذلك ومضى الذئب يحجل

فلما بعد عنه ألقى بنفسه على الارض من شدة الالم . فمرّ به الثعلب وهو ملقى فناداه : يامقطوع الرجل اذا حضرت عند الملوك فاكفف لسانك عن القدح فى أعراض رفقائك فانه هو الذى أوقعك فى هذا البلاء العظيم

اذا حضرت الملوك فالبس * من التوقّ أجل ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى * واخرج اذاما خرجت أخرس

٢٣

﴿ فارة الديار وفارة القفار ﴾

حكى أن فارة من سكان الديار انطلقت لزيارة احدى أبناء عمها فى القفار . فرأتها فى أعظم ضيقة . فقالت لها : ما تصنعين ههنا أيتها الشقيقة اذهبى معى الى البيوت فان فيها جميع أنواع القوت واتركى الخلا وتعالى بين الملا وإياك وهذا العيش الشاق المملول بل هلمّ هلمّ الى الظهور ودعى ذلك الخمول

فذهبت معها الفارة البرية فى طلب تلك الامنية واذا صاحب البيت قد هيأ نخا فاقتحمت فارة الدار لتأخذ لقمة

وترى أختها ماهى فيـه من جزيل النعمة . فوقع عليها حجر هرسها. فهربت الفارة البرية هازّة رأسها قائلة: أنظر الآء كثيرة وراءها مصيبة كبيرة. ها ان الفقر مع خلو البال. أحب الىّ من غنى معه الوبال

مغزاه : بئس اللذات * التى تعقبها السيئات والحسرات

٢٠

« التنّين والثعلبان »

كان تنّين فى مغارة عميقة القرار . يحرس فيها كنزاً آناء الليل وأطراف النهار . فدخل عليه ثعلبان قد بلغ من المكر غايته . ومن فن اللصوصية حرفتها نهايته. متسربلين بسربال البشاشة والظرافة . متتوّجين بتاج المحبة واللطافة. ولا يخفى على كل فطن لبيب. أنه ليس كل بشوش بحبيب. ولا كل ذى هيئة حسنة بأمين. ولا كل ذى بكاء بحزين. فأخذا يتملّقان له بلين الكلام. حتى أيقن أنهما من خلاصة الاخوان. وأعطاهما مفتاح الأمان . فبينما هو فى نومه غريق . اذ وثبا عليه وثبة الخائن الخنيق . فجرّعاه كأس المنون . واستوليا على

ذلك الكنز المدفون . فلما فعلا معه هذا الفعل القبيح. قصدا أن يقتسما ذلك المغنم المليح. الا أنهما اختلفا فى الاقتسام. لأن الأشرار لا يضمرون الا ارتكاب الآثام. فأسرّ كل واحد منهما لصاحبه دسيسة. وعزم على انفراده بتلك النقود النفيسة

فقال أحدهما: بئس الرزق هذه النقود . فماذا نفعل بها وهى كالنار ذات الوقود . وما الفائدة التى تعود علينا من الدنانير . حيث انها لا تشرب كالمعين ولا تؤكل كالعصافير كل ذلك وأخوه السامع يتظاهر أنه متأثر من هذا الوعظ وأنه مستحسن مافاه به من محكم اللفظ . ولكن كلّ نصب لصاحبه شرك الاحتيال. ووضع حبّة الغدر فى فخ الاغتيال الى أن اتفق يوماً أنهما اشتريا خضاراً ولحما. وكل أراد أن يطبخ صنفاً. معللا تسهيل العمل بجعله على كل نصفاً. فأوقد صاحب اللحم ناراً . وكذا من اختار الخضارا . وعند ما كاد ينضج ما لديهما من الطعام. هيأ كلّ منهما لصاحبه كأس الحمام. فضمن الأول ماعنده شيئاً من السّمّ القاضى. وهكذا فعل الثانى غير مبال بسخط القاضى . ثم تناول كل ما طبخه الآخر. ووجد

فيه الموت الأحمر. وترك رغما عن أنفه الكنز الذي غصباه
وجوزى بما اقترفته يداه

مغزاه : من حفر بئرا لأخيه * لابد أن يقع فيه



« البرغوث والبعوضة »

اجتمع برغوث وبعوضة فى ليل حالك. فقالت البعوضة للبرغوث : انى لأعجب من شأنى وشأنك. أنا أفصح منك لسانا وأوضح بيانًا . وأرجح ميزانًا وأكبر شأنًا وأكثر طيرانًا . ومع هذا فقد أضرّ بى الجوع . وحرّمنى الهجوع ولا أزال عليلة مجهودة . نائية عن الطريق مطرودة. وأنت تأكل وتشبع . وفى نواعم الابدان ترتع. فقال لها البرغوث أنت بين العالم مطنطنة. وعلى رؤوسهم مدندنة. وأنا قد توصلت الى قوتى . بسبب سكوتى

مغزاه : من تمسك بالسكوت * نال لذيذ القوت

٢٦

« الكلب السارق »

كلب سرق من مطبخ صاحبه قطعة لحم وذهب بها الى شاطئ النهر ليأكلها وفى حال وقوفه على شاطئ النهر رأى عكس صورته فى الماء وفى فمه القطعة اللحم فظنّه كلبا آخر فى فمه ماذكر فحدثته نفسه أن يختطفها من فمه فوثب على الصورة المرئية المنعكسة رؤيتها فوجدها خيالا وسقطت قطعة اللحم من فمه فحصل له ألم وتأسف حيث أضاع التى كانت فى فمه بدون فائدة بعد اكتسابها بالمشقة

(معناها)

من أضاع مافى يده طمعا فى أن ينال شيئاغير محقق فلا شك فى حمقه ولا شبهة فى أنه يندم

٢٧

« السمكة المعجبة بنفسها »

كان فى نهر من الأنهار سمكة متسلطة على أكل السمك الصغير مطلقة التصرف تحكم فيه بما تشاء وتريد. كأن الكل

لها عيد. اذ لا يوجد فى ذلك النهر أكبر منها ولا ما يساويها فاعجبت بنفسها يوما من الأيام وغرّها كبر جسمها بين أبناء جنسها وقالت من حيث انى فى هذه القوة لا تسعنى الاقامة فى هذا النهر ولا يليق بى الا البحر فعزمت على الانحدار مع التيّار الى أن وصلت الى المحيط فرأت نفسها هناك أصغر السمك بل لا تبلغ لقمة فى حنك فتندّمت فى الحال وعزمت على الارتحال فصارت تكابد فى الرجوع وتجاهد حيث بعدت بها الشقّة. وما وصلت الى مكانها الا بغاية المشقّة

﴿ ومعنى هذه الحكاية ان من اغترّ بنفسه. وسطا على أبناء جنسه ورأى وطنه به لا يليق فتركه بمجرد تخيلات خطرت بباله لقى الندامة فى جميع أحواله

٢٨

﴿ السبع مع الغزلان ﴾

توّجه سبع الى الحج وعاد منه فبلغ الغزلان عودته فقال بعضهم لبعض إن السبع لما حجّ تاب ورجع وترك طبيعة التوّحش فليكن منا التوّجه اليه لنقرئه السلام ونهنئه

على صحته واتفقوا على ذلك وتوجهوا اليه وعند استقرارهم فى مجلسه أظهر لهم البشاشة والرفق والتلطّف فلما قربوا منه استحسن منهم واحدا فحمل عليه وأنشب فيه أظفاره فلما رأوا منه ذلك قالوا هذا السبع لم يتب بل زاد فى الظلم والتوحّش وفرّوا هاربين منه وعزموا ألاّ يؤوبوا اليه أبداً

﴿ معنى هذه الحكاية ﴾

الحيوان لايترك طبيعته وجبلّته الأصلية أبداً فمن رآه تاركا طبيعته وكان ذا عقل لايغترّ به ولله در من قال

لايخرج الارذل عن طبعه * حتى يعود الدرّ فى ضرعه
من كان من جميزة أصله * لايخرج التفاح من فرعه

٢٩

﴿ الشجرة الكبيرة مع شجرة من بوص ﴾

كان فى غابة من الغابات أشجار من جملتها شجرة جسيمة جداً وشجرة بوص نحيفة فالشجرة الكبيرة كان يحصل لاغصانها تألم شديد عند هبوب الرّياح وتارة يحصل الالم لجذورها فتؤنّب فحملها الكبر والتعاظم على ان قالت لشجرة

البوص النحيفة أنا مع كبرى وجسامتي وعظمي يحصل لى ألم شديد من الهواء تارة فى أغصانى وتارة فى جذورى فأنا دائما أئن فى تعب وأنت دائما تميدين فى راحة فاخبريني ماسبب راحتك وتأنيبي فقالت لها شجرة البوص أنا بالنسبة لنحافتي كلما هزّني الهواء أميل معه وأتواضع له حتى أصل الى الثرى وعند انقطاع الهواء أرجع كما قلت وأما أنت فلكبرك وجسامتك لم يحصل منك أدنى تواضع ولا خضوع للهواء كما أفعل أنا فلذلك أنت دائما فى شؤم سيء رديء وأنا دائما فى راحة وعيش مغنيء هنيء

﴿ معنى هذه الحكاية ﴾

من يقاوم من لايقدر عليه لايستريح أبداً ويستمرّ فى التعب

٣٠

﴿ فى العجلة الندامة * وفى التأنى السلامة ﴾

يجب عليك أيها الشاب المؤدب أن تتئد فى أعمالك بالطمأنينة والتؤدة والرؤد لتتحلى بالآداب والفضائل ولا تكن

ممن لؤم طبعه وساء فعله وضل عن معالم الهدى وتمسك بعرا الهوى ونأى عن طريق العلا فباء بغضب من الاله الذى أنشأه وخلقه فى أحسن تقويم ولا تسأل عما لايعنيك فان ذلك يؤذى ويسئ المسئول الذى لايود انباءك بما وقع له وربما أجابك بما تكرهه فتندم على سؤاله ولا تأتمن لئيما ولا تعاشر دنيئاً ولا تؤذ مؤمناً ولا تكن قليل الحياء ولا مخالطاً للسفهاء ولا محباً للاذى والشؤم لاخوانك لكى تبلغ شأو الدرجات

٣١

من أطاع نفسه ندم * ومن عصاها عصم

على المرء أن يسعى في علاج أمراض نفسه بان يتفقد أحوالها فاذا رآها جانحة الى السيئات ورؤاء الدنيا زجرها قائلا يانفس أما تخافين العار . أما تعلمين أن عاقبة المسئ النار أما تعرفين أن الله هو المكافئ عالم الغيب والشهادة لايسأل عما يفعل ونحن مسئولون بين يديه . وهكذا . ثم يحاسبها كل ليلة قبل النوم وينظر ما اكتسبه فى نهاره من رثاء

وحسنة فيشكر الله تعالى عليها وما ارتكب من مثبرة وسيئة فيستغفره منها فلا شك انه بتلك الطريقة يرتقى الى سماء العلا ويصير امرأ حائز الكملات والفضائل ويسمو الى المراتب العليا باستحقاق وكفاءة ويصبح من رؤوس أولى المروءة

٣٢

﴿ نصيحة لمن تأمل فى العواقب واعتبر ﴾

هلمّ أيها الصديق أوقفك على تفصيل حياة ولد أعرفه كاد يتصف بجميع الصفات الدنيئة كى ألقى فى قلبك أشدّ الكراهة لمثل عوائده وأفعاله الرديئة فتتجنبها وتحلى بنقيضها فانه سيئ السلوك قد اتخذ جميع ما يكرهه العقلاء عادة تراه يسأل امرأ عن نبأ امرئ تأتاء لئيم دنئ نشأ متعوداً على الدناءة وسوء الخلق مبتئس لرؤسائه وغير مكترث بيوم الامتحان الذى يسأل فيه عن نبأ المسائل التى نبئ بها قبل السؤال فساعتئذ يؤنب تأنيبا يؤلمه إيلاما تمنى لنفسه ذؤافا (١) وتراه مختبئاً يتغيب عن المدرسة لأدنى داع

(١) سما

كثراء كسوة أو مرض اخترعه كسله وتحايله فيقع فى دؤلول (١) ويصبح من الأخسرين أعمالا (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

٣٣

﴿ نصيحة من صديق لصديقه ﴾

أيها الصديق أطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بالعلم والعامة تفضلك بالمال واتئد فى أعمالك اتئاد العقلاء الذين أحرزوا فرائد العلوم التى تضيء فؤاد المؤمن النائى عن بؤس الخطايا وابدأ بالتمسك بدينك المتلألئ تلألؤ الشمس وقت صفاء سمائها . والتمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين وأطع رئيسك فيما يأمرك به لانك مرءوس له يجب عليك طاعته ولا تكن لئيما دنئ الخصال تميل الى الشر والاذى كالدؤالة (٢) فان ذلك عادة اللئام وصن عقلك بالحلم ومروءتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء وأتمن من أئتمنك ودعك

(١) داهية (٢) الثعلب ويقال له دأل ودئل ودؤل

من التساؤل غير النافع مع رفقائك الازكياء لئلا يظنوا أنك ردئ السجايا والأفكار ولا تكن ممن يستهزئ بالناس تأمن على نفسك في الحياة الدنيا وفى الآخرة

٣٠

﴿ جواب من تلميذ نجيب لسؤال معلمه له ﴾

يحكى أن أحد المعلمين سأل تلامذته سؤالا عن هيئة دخول الهواء فى رئة المرء وخروجه منها قؤولاً لهم من يشرح لى هذه المسألة أكافئه مكافأة تنبئ بذكائه وتملأ أفئدة أهله سروراً. فأخذ الكل يتدئون فى حلها الى أن قام من بينهم شاب مؤدب يؤمل فيه الخير ويتبوء من الشر والضير . وقال أيها المعلم خطئ عنك السوء انَّ من تأمل في هيئة المنفاخ وجد أنه عبارة عن لوحين موضوع أحدهما فوق الآخر يتصلان معاً بقطعة من الجلد وهو وان كان مقفلا الا أنه مملوء بالهواء فتى تباعدا عن بعضها دخل الهواء الخارجى فيملأ جوف المنفاخ . فكذا صدر الانسان عبارة عن العلبة التى تأخذ فى الانقباض والاتساع على

التوالى ففى حال الانقباض يخرج الهـواء الداخل وفى حال الاتساع يدخل الهواء الخارج فى الرئتين

٣٥

« نصيحة من والد لولده »

بنىّ لا ينزع بك شبابك الى ما تسوءك عقباه . ولا يستخفنّك تقليد الادنياء الى ما يؤلمك منتهاه . اياك أن تصاحب لئيما رديئاً أو تخالط لؤوما دنيئاً فتسيء الى نفسك وتبوّأ بخلق غير خلقك ولا يفوتنّك أن المرء انما يمثل للناس أخلاق أهله وعشيرته يتلوا أنباءهم من كمالات ونقائص ويشخص أفعالهم من فضائل ورزائل فان كنت تود أن تنقص من شرفنا وتحط من كرامتنا ولا تعبأ بسلامة عرضنا من الأذى فابق على ما أنت عليه وما على بعدئذ الا أن أتبرأ منك براءة الذئب من دم ابن يعقوب وأدعك وشأنك تائهاً فى ظلمات محنتك

٣٦

﴿ وضع الاحسان فى غير موضعه ﴾

خرج فتيان فى شهر بؤونة وقت غروب الشمس فى عين حمئة يتصيدون فى البيداء فأثاروا جيئلا (١) من وجارها واقتفوا أثرها فلجأت الى مأوى رجل متمئل (٢) يسكن تلك النواحى . فأقبل اليهم بالسيف مسلولا ليبعدهم . فقالوا له ياعم لماذا تمنعنا من صيدنا قال لئن لم تنتهوا عن صيدها لنسفكنّ دماءكم فتركوها وانصرفوا . وبعد رؤيته لهيئتها المهزولة جعل يسقيها اللبن ويعطيها مؤونة ثمينة حتى حسنت حالها فبينما هو ذات يوم نؤوم عدت عليه صؤولة بأنيابها وشقت بطنه وشربت دمه فأنشد ابن عمه قائلا

ومن يصنع المعروف فى غير أهله
يلاق الذى لاقى مجير ام عامر
أعد لها لما استجارت بقربه
مع الأمن ألبان اللقاح الدرائر

---

(١) ضبعا (٢) طويل معتدل

فأشبعها حتى اذا ما تمكنت
فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من
يوجّه معروفا الى غير شاكر



﴿ نصيحة من والد الى ولده ﴾

بنى قد سئمت من توالى النصائح وكأنك تشمئز من تلاوتها عليك ولا تطمئن بقراءتها حتى استفحل داؤك وخطؤك وتعذر دواؤك أمن الرأى الصائب أن ترضى الجهلاء وتغضب العقلاء وتطيع الغواة وتمتثل البغاة وتعصى الهداة كما هى حالتك السيئة التى بلغتنى فساءتنى وساءت جميع آلك وأصدقائك وكل هذا وأنت تجادل بدون طائل مؤملا أن ينفعك جدالك اذا خابت آمالك ظاناً أن فيه براءتك بعد ان ثبتت دناءتك وخطيئتك هيهات هيهات فانه لا يدرك مافات ولا يبرئ المرء الا علمه فهو الشاهد العدل الذى يوفى كل امرئ حقه فأقم ان شئت لك شاهداً منه

يزكين عملك الصالح وكان بودى أن أختم الكلام بالسلام فأبى تقصيرك الا أن يجيئك مبدوءا بالنصح مختوما بالملام

٣٨

﴿ اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا ﴾

أشرف المأمون يوماً على قصره فوقعت رؤيته على امرئ يكتب بفحمة على حائط ايوانه هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشؤم واللؤم
متى يعشش فى أركانك البوم
يوما يعشش فيك البوم من فرحى
أكون أول من ينعاك مرغوم

فقال لبعض خدمه أحضر هذا الرجل فتوجه اليه وقال له أجب أمير المؤمنين فقال الرجل سألتك بالرؤوف الرحمن ألا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين إنه لا يخفى عليك ماحواه قصرك من خزائن الاموال وانى مررت عليه الآن وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خراباً ومررت به لم اعدم

رخامة أو غيرها أبيعها وأتقوت بثمنها أو ماعلم أمير المؤمنين قول الشاعر

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ
نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض له غير أنه
يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فأمر له المأمون بثمانمائة ومائتى درهم

٣٩

« آداب وفضائل »

أرى أن المرء المؤدب أدباً كاملا يتئد فى سائر أعماله اتئاداً حسناً ولا يكون جئزا شئزا (١) ويتباعد عن سوء التضاؤل وينأى عن الشؤم والتشاؤم ولا يؤذى امرأ ولا امرأة ولا يعاشر لئيما خائنا يميل الى البؤس والتباؤس واللؤم والتلاؤم ولا يود ان يكون من الرؤوس بدون كفاءة للرئاسة والترؤس فان من طلب الرئاسة صبر على السياسة بعد أن يتخلى

---

(١) أى شرقا قلقا

عن الدناءة وبذاءة اللسان ورداءة الطبع وتحلى بالفضائل والكمالات المتلألئ سناء ضيائها تلألؤا زائداً فى أفئدة أولى العزائم الوضاءة والخلال المضيئة الذين شدّوا المئزر ودأبوا دؤوبا وراء الفوائد فجاءوا بالحقائق واستخرجوا دقائق المسائل فباءوا بما شاءوا واتصفوا بالحسنى وبرئوا من السوءى والسيئآت فنالوا السعادة فى الدنيا والاخرى

الحسنة بعشر أمثالها

استدعى بعض خلفاء مصر رؤساء علماء مملكته فى يوم عيد لزيارته فصادفهم شاعر فى طريقهم على كتفه جرة ذاهبا الى النيل ليملأها فتبعهم حتى مثلوا بين يدى الأمير فبالغ فى تعظيمهم ثم نظر الى ذلك الرجل والجرة على كتفه وقال ماحاجتك يا هذا: فأنشد

ولما رأيت القوم شدّوا رحالهم

الى بحرك الطامى أتيت بجرتى

فقال املأوا جرته ذهباً فملئت وكوفئ مكافأة حسدها

أحد الحاضرين فخرج الرجل وفرّق الجميع على الفقراء فبلغ ذلك الخليفة فاستحضره وعاتبه على فعله فأنشد ثانياً

يجود علينا الخيرون بمالهم * ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجب الخليفة بجوابه وأمر أن تملأ له عشر مرات

فقال الشاعر الحمد لله الحسنة بعشر أمثالها



﴿ الذبابة والفراشة ﴾

رأت ذبابة مرّة شمعة موقدة تضيء في الدجى كأنها شمس الضحى فأعجبها ضوءها فأخذت ترفرف حول لهيبها مترنمة بحسن طنينها معجبة بنفسها. فبصرت بها فراشة فقالت لها : حذار حذار أيتها الخالة أن تقربي تلك النار بجناحيك فان طرف جناحي اليمين احترق بها ليلة أمس فقالت لها الذبابة : لا خوف عليّ من ذلك فاني يقظة وإنما أدور حولها لاني من نشأتي أحب الاطلاع على الحقائق الكونية والآثار الالهية أيا كانت ولا أريد أن أجهل شيئاً في الدنيا كيفما كان

ولم تزل تدور حتى دنت من الشمعة لتمعن النظر فى ضوئها وتقف على جلىّ أمرها فضرب أحد جناحيها اللهيب خطأ ففقدت اعتدالها فى الطيران فتهافتت على دهن الشمعة الحارّ ولم تتمكن من الخلاص فماتت شرّ مّمات

مغزاه : من حام حول الخطر * يوشك أن يقع فى الضرر



« القطّان والقرد »

إختطف قطان جبنة واختلفا فى قسمتها . فترافعا الى القرد ليقسمها بينهما . فقسّمها قسمين صغيراً وكبيراً ووضع كلا منهما فى كفة من ميزانه . فرجح الكبير فقطم منه شيئا باسنانه وبلعه وهو يتظاهر أنه يريد مساواته بالصغير غير أنه لما كان ماأخذه زائدا عن القدر اللازم رجح الصغير ففعل به مافعله بذاك . ولم يزل هكذا حتى كاد يذهب بهما . فصاح به القطان (وقلبهما يحترق على غنيمتهما) قد رضينا بهذه القسمة فأعطنا مابقى . قال : اذا كنتما رضيتما بهذه القسمة فان العدل لا يرضى وما برح يقضم القسم الراجح منهما حتى أتى عليهما

جميعاً. فرجع القطان خائبين ءاسفين

مغزاه: من اغتصب شيئاً حرم

ومن التجأ الى قضاة السوء ظلم

٤٣

﴿ اللصان والحصان ﴾

قيل ان لصين سرقا حصانا ومضى أحدهما ليبيعه. فقابله رجل معه طبق فيه جملة أسماك صغيرة. فقال له أتبيع هذا الحصان. قال: نعم. فقال: أمسك هذا الطبق كي أجربه فان أعجبني اشتريته بثمن يعجبك. فامسك اللص الطبق وركب الرجل الحصان وجعل يجربه ذاهبا وآيبا الى أن ابتعد عن اللص كثيرا ثم دخل بعض الازقة وما زال يقطع به من زقاق الى آخر حتى تمكن من اختلاس الحصان

فاخذت اللص الحيرة وفهم أخيراً انها حيلة عليه فانطلق بالطبق فلقيه رفيقه فقال: هل بعت الحصان. قال: نعم. فقال بكم. قال: بما اشتريناه به وهذا الطبق ربحه

مغزاه الحرام من حيث أتى يذهب ويسارع * وما
جلبته الرياح تأخذه الزوابع

٢٢

« الغراب والسنور والنمر »

تآخى غراب وسنور. فبينما هما تحت شجرة يتآنسان مؤانسة اذ رأيا نمرا مقبلا عليهما فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب: ألا تنظر لي يأخي حيلة تخلصني بها فانما تلتمس الاخوان للحاجة. قال: نعم وطار فأبصر رعاة معهم كلاب فقرب منهم وضرب بجناحيه وجه بعض الكلاب ونعق ثم ارتفع قليلا. وتبعته فئة من الكلاب طامعة أن تختطفه. فرفع راع رأسه فرأى طيراً يطير قريباً من الارض ويقع فصاح باخوانه فتبعوه وجعل الغراب لا يطير الا بقدر النجاة من الكلاب ويطمعها فى أن تفترسه. فما زالت تتبعه والرعاة فى أثرها حتى انتهى الى الشجرة التى تحتها النمر وقد أوشك أن يبطش بالسنور فلما رأى الكلاب والرعاة ولّى هاربا وترك غنيمته فنجا القط بحيلة صاحبه الغراب

مغزاه : الصاحب الصديق * من ينفع وقت الضيق

٥

« الرجل وابن عرس »

زعموا أن رجلا من أرباب المناصب العالية كان له نجل يحبه حباً شديداً واتفق يوما أن امرأته قالت له: اقعد عند بنك حتى أذهب الى أهلى وأعود بغاية السرعة . فرحى فانطلقت فلم يلبث الرجل كثيراً وقد جاءه رسول الملك يستدعيه . ولم يجد من يخلفه عند نجله غير ابن عرس كان داجنا عنده قد ربّاه صغيراً ويعتمد عليه فى شؤونه اعتماداً كلياً فتركه عند صبيه وأغلق عليهما باب البيت وذهب مع الرسول .فخرج من بعض أحجار البيت حيّة سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس حتى قتلها وقطعها فامتلأ فمه من دمها . ثم جاء الرجل وفتح الباب . فاستقبله ابن عرس كالمشير له بما صنع . فلما رآه ملوثاً بالدم طار عقله وظن أنه قتل ولده ولم يتثبت فى أمره ولم يتروّ فيه حتى يعلم حقيقة ماجرى ولكن عجل على ابن عرس المسكين بضربة عكاز

كان فى يده على أم رأسه فوقع ميتاً . ثم لما دخل عند ابنه رآه سليما حياً مبتسما وبجانبه حيـة مقطعة ففهم القصة وتبين له سوء فعـله فى العجلة فلطم على رأسه وقال ليتني لم ارزق هذا الولد ولم اغدر هـذا الغدر . وعند مارجعت زوجته ووجـدته على تلك الحال قالت له : ماشأنك . فاخبرها الخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته . فقالت له : هذا ثمرة العجلة

مغزاه : فى العجلة الندامة * وفى التأني السلامة



﴿ الحمار والثور ﴾

قيل أنه كان لبعض الناس حمار قد ابطرته الراحة وثور قد اذلتـه المشقـة . فشكا الثور أمره يوماً الى الحمار قال له يأخى قد ضعفت من كثرة الشغل فهل تدلنى على مايريحنى من تعبي هذا الشديد . فقال له الحمار : نعم تمارض ولا تأكل علفك فاذا أصبح الصباح ورآك صاحبنا على هـذه الحال تركك فتستريح . وكان صاحبهما يفهم لغة الحيوانات ففهم ما

دار بينهما من الحديث. ثم ان الثور أخذ بنصيحة الحمار وعمل بها

ولما أقبل الصباح حضر صاحبهما فرأى الثور غير آكل علفه فتركه وأخذ الحمار بدله وحرث عليه كل ذلك النهار حتى كاد يموت من شدة ما اعتراه . فندم على نصيحته للثور وطفق يبحث عن حيلة يتوسل بها الى التخلص مما أوقع نفسه فيه . فأداه فكره الى الحيلة المطلوبة وذلك أنه حينما رجع مساء قال له الثور : كيف حالك يا أخي . قال بخير غير أني قد سمعت ما هالني عليك فقال : وما ذاك قال سمعت صاحبنا يقول : اذا بقي الثور مريضاً فلا بد من ذبحه لئلا نخسر ثمنه فقال الثور : وماذا أصنع أيها الاخ النصوح . قال : ترجع الى عادتك وتأكل علفك لئلا تحل بك هذه الداهية الدهياء . فقال له . صدقت . وقام في الحال الى علفه فأكله . فعند ذلك ضحك صاحبهما ومضى مستغرباً من فعلهما

مغزاه . من لم ينظر في العواقب * فقد عرض نفسه للنوائب

٤٧

« براعة فى حسن السؤال »

جاء اعرابى الى المأمون وأنشد

انى رأيتك فى منامى سيدى

يا بن الكرام على الجواد السابق

فكسوتنى حللا لطائف حسنها

يزهو على حسن الكميت اللاحق

فقال المأمون أعطوه حللا وفرسا فقال

وأجزتنى بخريطة مملوءة * ذهباً وأخرى باللجين الفائق

وحبوتنى بركوبة نجدية * سوداء تنهض بالغلام الآبق

فامر له بناقة نجدية سوداء وغلام ومائة دينار وربعمائة وستمائة درهم ثم قال له اياك أيها الاعرابى أن ترى مثل هذا المنام مرة أخرى فانك لن تجد أحدا يعبره لك فقال الاعرابى ظئر رؤوم خير من أم سؤوم

٨

﴿ حكم ونصائح ﴾

(١) اذا أوتمن المرء على شيء أيا كان ولم يتخذ جميع الوسائل بيقائه دائما من الطوارئ التى تتلفه أو تنقص من قيمته كان ممن لم يؤدوا الأمانة حق تأديتها

(٢) اذا شئت أن تحيا سعيداً فى هذه الدنيا وتحظى برضوان البارئ تعالى فى الآخرة فاتبع أوامر المولى جل وعلا واجتنب نواهيه وتصرف فى شؤونك على مقتضى نصائح أولى النهى

(٣) لا عار على الانسان اذا سئل عن مسألة يجهلها أن يقول لا أدرى فان ذلك أولى من أن يجيب بلا دراية فيخطئ فيها ويكون خطؤه وبالا عليه واساءة لسائله بايقاعه فى الخطأ

(٤) مضى على أبناء العرب مئات من السنين وهم لاهون عن السير الذى ارتقى به قدماؤهم الى ذرا المعالى وأبقى لهم المآثر البيضاء على مدى الدهر ألا وهو العمل مع

الاتكال على بارئ النسم في نيل الرفعة

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوماً على الآباء نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل مافعلوا (١)

٤٩

﴿ كسرى وفلاح ﴾

مر كسرى بفلاح ضئيل (٢) يغرس نخلا مشخارا (٣) وقد بلغ الثمانين من عمره فقال له مستهزئاً أيها المؤولق (٤) أتؤمل ان تأكل من ثمار هذا النخل وهو لايحمل الا بعد سنين طويلة وقد شابت ذؤابتك فقال أيها الملك الشريف بؤبؤه (٥) غرس السابقون فأكلنا ونغرس ليأكل اللاحقون. فقال واهاًلك وأعطاه ثلثمائة وخمسمائة ومائتي دينار فاخذها وقال أيها الملك الكريم الضؤضؤ ما أعجل ثمر هذا النخل فاستحسن جوابه وقال زه . وأعطاه مائة وستمائة وثلثمائة دينار أخرى.

---

(١) هذه الاملاء من أسئلة الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٢

(٢) ضعيف (٣) الذي يبقى حمله الى آخر الشتاء (٤) المجنون.

(٥) أصله وكذا معنى الضؤضؤ والضئضىء

وقال أيها الملك العريق الضئضئ ان النخل أثمر السنة مرتين فازداد الملك استغرابا وأعطاه ثمانمائة ومائتين أخرى وقال ماأحسن مؤازرة (١) الملوك ومؤاكرتهم (٢) فخشى بعض الوزراء أن ينفد الملك ما فى خزائنه فعرّض له بالمسير فترك الفلاح وعاود مسيره

٥٠

﴿ شعراء مصر عند الوالى ﴾

حكى أن شعراء مصر المؤلفة قلوبهم كان من دأبهم أن يأتوا الوالى كل سنة فى عيد الضحية ليهنئوه بالقصائد فينالون الجوائز فيؤدى ذلك الى طلاقة ألسنتهم بالشعر وبينما كانوا لديه اذ هاجت المؤتفكات (٣) وحدثت زلزلة ارتجت منها ديار مصر فالتفت الوالى الى أولئك الشعراء قائلا لهم هل منكم من يطرقنا بديهيا بشعر تطمئن به افئدتنا وتتلألأ به فرحا وجوهنا يكون مضمونه هذه الزلزلة فقال بعضهم مرتجلا

---

(١) المعاونة (٢) المخابرة (٣) الرياح

يا حاكم الفضل ان الحق متضح
لدى الأنام أيابن السادة النجبا
مازلزلت مصر من كيد ألمّ بها
لكنها رقصت من عدلكم طربا
فملئ الوالى سروراً وقال أملئوا فمه لآلئ وذهباً

٥١

« قيمة الدار بالجار »

أؤنبئكم بنبأ أنبأ به منبئ وهو أن امرأ توءماً كان له منزل أمام أبى دلف بالزوراء فركبه مئون من الديون حتى تضاءل واحتاج الى بيع داره فساومها بألف دينار فقيل له ان دارك لا تساوى أكثر من خمسمائة دينار فقال أجل ولكنى أبيعها بخمسمائة وأبيع جوارها بخمسمائة أخرى فبلغ القول أبا دلف فقضى دينه ووصله... ولله درّ القائل

يلومونني ان بعت بالرخص منزلى
ولم يعلموا جاراً هناك ينغّص

فقلت لهم كفوا الملام فانما
بجيرانها تعلو الديار وترخص

٥٢

« شكر المنعم واجب »

ضل أعرابي طريقه في بعض الليالي فخاف مفاجأة ظلمائها من عدم رؤيته كوكباً يضيء له فسئمت نفسه من احتمال اللأواء فلما طلع القمر مضيئاً اهتدى فرفع رأسه ليشكره شكراً ينوء عن حمل عبئه كاهله . فقال له والله ما أدري ما أقول لك ولا ما أقول فيك . ان قلت رفعك الله . فالله قد رفعك أو قلت نور‌ك الله . فالله قد نور‌ك . أو قلت حسنك الله . فالله قد حسنك . فما بقي الا الدعاء أن ينسئ الله في أجلك ويجعلني من السوء فداك ... ثم أنشد

ماذا أقول وقولي فيك ذو قصر
وقد كفيتني التفصيل والجملا
ان قلت لازلت مرفوعاً فأنت كذا
أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا

٥٣

من سبل الرشاد * المروءة والاتئاد

ياهؤلاء الناشئون اتئدوا في شؤونكم اتئاداً حسناً يهيئ لكم بارئ الخلائق وسائل الارتقاء الى ذرا المعالي وآثروا ما يسمو بالمتأدبين الى ماتطمئن به أفئدتهم اطمئناناً زائداً ينبئ عن حسن المبدأ وشريف الغاية فان المبادئ الحسنى تبعد المرء بمشيئة الرؤوف جل وعلا عن الوقوع في حبائل شؤم سيئات السوءى فبئست العاقبة عاقبة من برئت منهم التؤدة والمروءة والتقوى فنأوا عن التمسك بالسبب الأقوى وأصبحوا بقلب ملؤه الدهاة والخديعة لا يألفون ولا يؤلفون وتبرأت منهم أصدقاؤهم بل وآباؤهم لأنهم ائتموا بمؤتشب (١) غوى حتى هوى في حضيض بؤرة (٢) التأخر ونأى عن الارتقاء الى أسمى مراتب الكمال

---

(١) المؤتشب مخلوط النسب (٢) حفرة

٥٤

« أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم »

يا ءيها العقلاء ائتمروا بأوامر بارئكم وأطيعوا رؤساءكم وابدءوا بتهذيب نفوسكم وهيئوها لقبول الأخلاق الفاضلة وليكن ذلك بملء أفئدتكم وليسع كل الى ما فيه ارتقاؤه فى الهيئة الاجتماعية وعليكم بالتؤدة في مسائلكم وانى أنبئكم الى أحسن النتائج ألاّ تصاحبوا اللئام ولا تجعلوا لأخائهم سبيلا فأولوا العزائم ينأون عن دنيئات الطباع فالمرء يعرف بقرينه وان امرأ جارى ردىء العوائد ساءته دناءة طبعه فكل امرئ حيث يضع نفسه فاستقرئوا الآداب وصلوا ذرا النهى فانه أدعى لأملكم وأقوى فى راحة فؤادكم وتلك فرصة تبوئكم محلا أعلى ومقاماً أسمى

٥٥

« خيركم من استفاد وأفاد »

يا ءيها المرء اذا أتاك امرؤ بنبأ ينبئ عن شيء مما تجيء به طوارئ الكائنات وأئتمنك عليه لذكائك فأنبئه بما يتراءى

لك من الأمور وبما يؤمله فيك من الرأى فان بدالك صحة نبئه فكن مائلا لتصديقه وان سرى فى فؤادك تأنيب الآتى به فكن من النائين عنه واياك والميل مع الهوى لئلا تخطىء فى الامور وتسيء الرأى وما ينبئك مثل خبير

٥٦

﴿ القوة فى الاتحاد ﴾

يذكر فى مجاميع اللطائف أن المهلب بن أبى صفرة أحد رؤساء جيش عبد الملك بن مروان لما أشرف على الوفاة استدعى أبناءه السبعة وأنبأهم بأنبائه وبذل لهم النصائح التى تنفعهم دنيا وأخرى ثم أمرهم باحضار رماحهم والمؤنسات(١) مجتمعة وتقدم اليهم أن يكسروها واحداً فواحداً مبتدئاً بأصغرهم فلم يقدروا فقال لهم فرقوها وليتناول كل واحد رمحه ويكسره فكسروها بدون كبير عناء وشقاء

فعند ذلك قال لهم اعلموا أن مثلكم مثل هذه الارماح

---

(١) جميع الاسلحة

فما دمتم مجتمعين ومؤتلفين يعضد بعضكم بعضاً أما اذا انقطعت علائق الوئام والمؤالفة فانه يضعف أمركم وتمكن منكم أعداؤكم وسفهاؤكم ويصيبكم ما أصاب الأرماح

٥٧

﴿ النظافة من الايمان ﴾

كان صبي رث الهيئة بشع الرؤية كئيب المنظر تراكمت عليه الاوساخ حتى اعتراه الضؤاك (١) فنفرت منه رفقاؤه وتباعد عنه أصدقاؤه فلا يؤانسه مؤانس ولا يألفه مجالس وضؤل (٢) عزمه وسئمت نفسه وصار يئن بالبكاء ومثراب دموعه ينهمل وبينما هو على هذه الهيئة الكئيبة يسوء نفسه ويطأطئ رأسه مرّت به احدى السيدات وسألته عن سبب بكائه فقص عليها قصته فقالت له ان الذى صيّرك ذليلا ضؤولا (٣) رديئاً وساختك وقذارتك فلو واظبت على نظافة جسمك وثيابك لجذبت نفوس أصدقائك وملكت قلوب رفقائك لان النظافة من الايمان

---

(١) بمعنى الزكام (٢) ضعف (٣) ضعيفاً

٥٨

﴿ اللّقطة واللّقيط ﴾

يحكى أن امرأ من التجار كان يستحم فى نهر وقد وضع صرّة مملوءة لآلئ وأموالا كانت معه على شاطئ ذلك النهر فجاءت حدأة والتقطت الصرة وطارت فجرى وراءها لينتشل منها مااختلسته حتى أعيا لبطء حركته وسرعة طيرانها فكاد يطير عقله وقصد والى البلدة وأنبأه بذلك النبأ مؤملا منه أن يجد له صرته فسأله الوالى أىّ الانحاء آل اليها اتجاه الحدأة فأومأ الى بعض القرى فقال له الوالي اذهب وأتنى بعد أيام فأتمر بأمره ثم أنفذ الوالى الى رئيس تلك القرية أن أنبئنى بمن أثرى فى قريتك الآن بعد أن كان فى بؤس فأنهى اليه أن فلانا كان ضئيل الحال رثّ الهيئة فأصبح ذا بزّة ونعمة كأولى الغنى فأمر باشخاصه فلما انتهى اليه قال له أين صرّة اللآلئ والأموال التى وقعت عندك يوم كذا فقال الرجل فى نفسه علام أنكر والوالى عالم بالمسألة فأقرّ بها وقال هى عندي برمّتها لم آخذ منها غير بعض دريهمات صرفتها فى اصلاح

حالى لئن شئت سامحتنى فيها فأبرأ ذمته منها وكافأه على صدقه وقال لو أتيتنى بالصرة من غير سؤال منى لأجزلت لك المكافآت ثم ردها الى صاحبها وعوض له مافقده من الدريهمات (١)

٥٩

﴿ وصف العاصمة ﴾

مدينة القاهرة موقعها على شاطئ النيل وهى عاصمة البلاد المصرية تحتوى على أبنية فاخرة وقصور شامخة ودواوين النظارات وديار وكلاء الدول والانتيكخانة والرصدخانة والدفترخانة والمهندسخانة وبها الجامع الازهر وهو أول جامع أنشئ بها وفيه مئات من أئمة العلماء وألوف من الطلبة المبتدئين والمتوسطين يؤمه طلاب العلم من جميع الآفاق . وبها الحدائق النضرة والبساتين اليانعة والميادين المنتظمة والشوارع المضيئة بغاز الاستصباح وبعضها تمر بها المركبات الكهربائية وبها المدارس الابتدائية والثانوية

---

(١) هذه الاملاء من أمال الشهادة الابتدائية عام ١٩٠٣

والعاليـة وأكثر أهل مصر العرب والترك والقبط وفيها جزء من بني اسرائيل وقد نبغ فيها كثير من حكمائها وعلمائها وأدبائها وشعرائها ولما فيها من غرائب الآثار ترى الزائرين يأتون من أوربا وغيرها اليها في فصل الشتاء من جميع الاقطار ليروا مافيها من الآثار كالاهرامات وغيرها

٦٠

« لاتسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم »

يحكي أن الحجاج أراد أن يقف بذاته على ماتكنه السرائر في شأنه فخرج متنكراً منفرداً بنفسه بدون عبء فلاقى شيخاً وقال له مارأيكم في رؤسائكم قال انهم غير كفء للرئاسة لئام يظلمون المرءوسين . قال وما فكرك أنت في الحجاج عاملكم قال له عنده مثبرة (١) ولؤم سيء الطالع مشئوم الوجه شؤم على رعيته دنيء الخصال رديء الطباع بريء من الفضائل ناء عن الخيرات محب للسيئات مؤذ للخلائق والكائنات توءم للمصائب بئس عمله الذي سيؤوب بالوبال

---

(١) نميمة

عليه كل ذلك والحجاج يكتم غيظه ويخفى أمره ويأسف على سؤاله ولسان حاله يقول (لاتسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم) ثم قال أتعرف من أنا قال لا فقال أنا الحجاج فخر الرجل مغشياً فلما أفاق قال أنا فداؤك وأنت تدرى من أنا قال لا فقال أنا زيد بن عامر يمسنى شيطانى كل يوم مرة فى مثل هذه الساعة فأصرع حينئذ ولا يؤاخذنى أحد بما يصدر منى فتعجب الحجاج من حسن تخلصه وعفا عنه

٦١

﴿ وصف مدينة الاسكندرية ﴾

أعظم مدائن الديار المصرية بعد مدينة القاهرة مدينة الاسكندرية ومن أهم مرافئ البحر الابيض المتوسط فنها تجيء أكثر حاصلات مصر واليها تؤوب جميع البضائع الاجنبية ويوجد بها من آثار القدماء عمود من الحجر الصوان يعرف بعمود السوارى ومنارة عظيمة لارشاد السفن ليلا وهى مخزن عام لبضائع المشرق والمغرب وبها مبان أنشئت على هيئة بديعة وبها مدرسة أميرية تحتوى على التعليم

الابتدائى والثانوى وكثير من المدارس الاجنبية وفيها مخازن تجارية ومعامل كبيرة وغير ذلك وفيها مئون من العلماء ومئات من الطلبة وبالجملة فهى تاج الشرق وعنوان الغرب

٦٢

« التاجر وابنه الصادق الأمين »

يحكى أن تاجراً أرسل ابنه الى بعض عماله بصرة فيها مبلغ كان متأخراً له عليه من ثمن بعض البضائع وفيما هو سائر بها وقعت منه على شاطئ نهر ولم يشعر بفقدها الا قرب وصوله الى محل قصده فآب عوداً على بدء يبحث عنها فجلس تحت شجرة نائحا ومثزاب دموعه ينهمل قائلا ربى انى ضؤول سيئ الحظ لاعاضد لى سواك فأرشدنى الى ضالتى أشكر فضلك وبوئني مبوأ صدق انك المبدئ المعيد وانك على كل شئ قدير ثم أنشد

يامن يرجى فى الشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع

فاتفق حينئذ أن مر به أمير من الامراء فسمع بكاءه

فدنا منه وقتئذ وسأله عن سبب بكائه فقص عليه قصته حتى قال له ولسوء حظى سئمت من العودة الى آبائى فأخرج الامير من جيبه صرة حسنة فيها لآلئ ذهبية وقال له أهذه فنظر اليها الولد وقال لا يامولاى فأخرج له أخرى قليلة الهيئة وقال أفهى هذه قال نعم هى بعينها فأعطاه الامير اياها وأضاف اليها الاولى بما فيها جزاء صدقه وثقته بالرؤوف الأعلى فان من يضرع الى البارئ جل وعلا لدرء مصائبه يخفف عنه بلاءه ومن يستقم يتم له مناه

٦٣

جبال العاصمة

تحصر أرض مصر بين جبلين قليلى الارتفاع يبتدئان من اسوان ويتقاربان عند اسنا ثم ينفرجان جزءاً فجزءاً وعند مصر العتيقة تتسع مسافة ما بينهما فينعطف أحدهما الى الغرب فى شمال مديرية البحيرة وينتهى بالقرب من الاسكندرية والثانى يتجه الى الشرق حتى يصل الى السويس وينتهى فى السودان وفوائد الجبال كثيرة لها شأن وأهمية فى شؤون

الكائنات ويوجد فيها معادن كثيرة كمعدن الرصاص والنحاس والحديد والذهب والفضة والكبريت وغيرها وتسقط الامطار على رؤوسها فتكون أنهاراً وبركا وبحيرات وغير ذلك من منافع الجبال التي لا ينتهي نفعها

٦٠

﴿ من عرف بالفصاحة لاحظته العيون بالوقار ﴾

يحكى أنه فى أيام هشام وفد عليه رؤوس القبائل فجلس لهم ودخلوا عليه وكان فيهم صبي يبلغ سنه أربع عشرة سنة يسمى درواس بن حبيب وكان فى رأسه ذؤابة وعليه عباءة وفى يده منسأة فنظر اليه هشام والتفت لحاجبه وقال له ماشاء امرؤ أن يدخل عليَّ الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه فقال ياأمير المؤمنين ان دخولى عليك لم يخل بك ولا أنقصك ولكنه شرفنى وان هؤلاء الوفود قد أتمنونى وأتموا بى وقدموا فى أمر فهابوك دونه وان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف مافى طيه الا بنشره فان أذن لى أمير المؤمنين أن أنشره نشرته فأعجبه كلامه

وقال انشره (لله درك) فقال يا أمير المؤمنين انه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم. وسنة أكلت اللحم. وسنة دقت العظم. وفى أيديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزى المتصدقين فقال هشام ما ترك الغلام لنا فى واحدة عذرا وأمر لهم بالعطايات الجزيلة وأنعم عليهم ثم قال له ألك حاجة قال مالى حاجة فى نفسى دون عامة الخلق فخرج من عنده وهو من أجل القوم

٦٥

﴿ حكيم الحكماء من ملك نفسه عند الغضب ﴾

حكى أن عبد الملك بن مروان نقم على رجل فهرب منه فلما ظفر به هم بقتله فقال الرجل ان الله قد فعل ما أحببت من الظفر فافعل ما يحب من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه وقال

اذا اعتذر المسئ اليك يوما * من التقصير عذر فتى مقر
فصنه من عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

٦٦

﴿ العفو عند الاقتدار من شيم الاحرار ﴾

أتى الرشيد ببعض من خرج عن أمره فلما مثل بين يديه قال ما تريد أن أصنع بك قال الذى تريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه أذل مني بين يديك فأطرق الرشيد مليا ثم رفع رأسه وقال اذهب حيث شئت فلما خرج قال بعض من حضر يا أمير المؤمنين تفني مالك وتقتل رجالك حتى تظفر بمثل هذا الباغى المشئوم وتطلقه بكلمة واحدة إنا لا نأمن من أن تسلط عليك الأشرار من تجرؤهم على التؤدة بالاحسان اليهم فأمر برده فلما مثل بين يديه علم أنه قد أغرى به فقال يا امام الأئمة لاتطعهم فى فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم ساعة واحدة فأمر باطلاقه

٦٧

﴿ لايصدر الستر والحلم الا من ذى المروءة والعلم ﴾

حكى أن رجلا زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أمر له بألف دينار ثم جاء بها الى وكيل الفضل

فلما وقف الوكيل عليها لم يشك فى أنها خط الفضل فشرع له فى وزن الالف دينار واذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله فى تلك الساعة فى أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر فى وجه الرجل فرآه قد كاد يموت من الوجل والخجل فأطرق الفضل ثم قال للوكيل أتدرى لم أتيتك فى هذا الوقت قال لا قال جئت لأستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل اعطاء المبلغ الذى فى هذه الورقة فأسرع عند ذلك الوكيل فى وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيراً فى أمره فالتفت اليه الفضل وقال له طب نفساً وأمض الى سبيلك آمناً على نفسك فقبّل الرجل يده وقال سترتنى سترك الله فى الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى الى سبيله

٦٨

﴿ ليس الاحسان أن تحسن الى من أحسن اليك انما ﴾
﴿ تلك مكافآت وانما الاحسان ان تحسن الى من أساء اليك ﴾

خرج ابراهيم بن المهدى على عبد الله المأمون عند ما

عقد لعلى بن موسى الرضا بولاية العهد بعده وكان المأمون غائباً
فلما دخل بغداد اختفى ابراهيم ولم يظهر مدة طويلة فلما ظفر
به المأمون أوقفه بين يديه وقد اجتمع في مجلسه وجوه دولته
ووزراؤها وقضاتها وأمراؤها فاستشار من حضر فى شأنه
فكل أشار بقتله وكان فيمن حضر أحمد بن أبى خالد ساكتاً
لا يتكلم فقال له المأمون مالك لا تنطق فقال يا أمير المؤمنين
كم قتل مثلك مثله ولم يعف مثلك عن مثله ولأن تكون
أوحد في العفو أحب الي من أن تكون شريكا فى العقوبة
فأعجب المأمون كلامه ثم قال له ما حملك على اجترام ما أداك
الى حتفك قال القدرة تذهب الحفيظة وولى الثار مخير فى
القصاص والعفو منك أقرب وقد جعلك الله فوق كل ذى
حلم كما جعلنى فوق كل ذى ذنب فان تعف فبفضلك وان
تعاقب فبعدلك وانه وان كان ذنبي أعظم من أن يحيط به
عذر فعفو أمير المؤمنين أعظم من أن يتعاظمه ذنب فقال
المأمون قد رأيت وما توفيق الا بالله تحقيق ظنك فى العفو
عن خطيئتك والصفح عن جليل جرمك واقالتك العثرة

وأمانك على نفسك وأنشد

لما رأيت الذنوب جلّت عن المجازاة فى العقاب
جعلت عنها العقاب عفواً أمضى من الضرب للرقاب

٦٩

﴿ الفراخ مع الثعلب ﴾

كان عند رجل فراخ دجاج صغير رباها ثم وضعها فى قفص وتوجّه الى السّوق ليبيعها فبينما هو متوجه بها الى السوق صادفه ثعلب فدبّر حيلة بها يأخذ جميع الدجاج الذى معه فألقى نفسه على قارعة الطريق كأنه ميت فمرّ صاحب الدجاج فوجده ميتاً فى طريقه فتركه وتوجه وبعد أن جاوزه بمسافة قليلة قام الثعلب وسبق الرجل بمسافة ثم نام ثانياً فى صورة ميت فلما وصل اليه ورآه ظنه ثعلباً آخر ميتاً فقال فى نفسه قد رأيت ثعلبين فالأحسن أن آخذ فروتيهما فأنزل القفص ورفع الثعلب ووضعه فوق القفص وتركه هناك ورجع ليأخذ الاول فقام الثعلب الميت فى أثناء رجوعه وفتح القفص وخنق جميع الدجاج وانزوى فى محله فلما

وصل الرجل الى محل الثعلب الميت الذى رآه أولا ولم يجده التفت الى القفص فرأى جميع الدجاج مخنوقاً فعلم أن حيلة الثعلب قد تمت عليه فتأسف وأخرج الدجاج من القفص ورماها هناك على قارعة الطريق وحمل قفصه فارغا ورجع الى بلدته خائباً كئيباً بؤوساً ضئيلا وأما الثعلب فجاء من مكمنه وأخذها وتمتع بأكلها مدة أيام

(معناها)

ان طمع صاحب الدجاج فى جلد الثعلبين أعدمه حياة دجاجه لأن الطمع قد يكون سبباً فى تضييع أشياء كثيرة وقد قيل فى الامثال السائرة الطمع قد يضيع ما اجتمع

٧٠

﴿ السبع والثعلب والذئب ﴾

تصاحب سبع وثعلب وذئب وخرجوا يتصيدون فاصطادوا حماراً وغزالا وأرنباً واجتمعوا فى محل وأحضروا الصيد أمامهم فقال السبع للذئب اقسم بيننا هذا الصيد فما كان من رداءة فكر الذئب الا أن قال تقسيم ذلك يكون

بحسب جسم كل منا ولم يعلم غرض السبع فقال .. الحمار يكون لك . والارنب يكون للثعلب . والغزالة تكون لى . ووضعها أمامه ولم تكن هذه القسمة على مرام السبع فامتزج بالغضب وضرب الذئب بكفيه فصيره أرباعا وقال للثعلب اقسم أنت لنا فما كان من حسن تدبير الثعلب الا أن قال نعم ياسيدى ووضع الثلاثة أمام السبع وقال له ان الارنب يكون لك تحت القهوة والغزالة لغدائك والحمار لعشائك فكان هذا التقسيم على مرغوب السبع فنظر الى الثعلب وقال له من علّمك هذا التقسيم فقال له علمنيه الافتراس بالذئب وتقطيعه أرباعا

(معناها)

العاقل من اعتبر بغيره فعرف نفعه من ضره

٧١

﴿ الحمام الساكن فى البرية ﴾

يحكى أن فئة من الحمام سكنت فى برية وكانت بالنهار تسعى على معاشها وبالليل تبتدئ مع بعضها فى المؤانسة لاجل التسلية وبينما هى بعض الليالى فى أثناء المسامرة على حسب

تعفو وتعفى الامر ان تك كارها   وعنوته فى الهم مثل عنيته
يرخو ويرخي عيش ذاك وفى العصا   والسيف ان تضرب عصوت عصيته
وسخوت مثل سخيت أعطيت الندى   ورفوت ثوبا مصلحا كرفيته
تشفو وتشفى الشمس تغرب عنكمو   وعروت بكرا أى غشيت عريته
فتواه كالفتيا لما يفتى به   وعفوت شعرى أى تركت عفيته

(وهذه) أرجوزة فى الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا

واوية الأفعال وهى ماأتت   بألف فى رسمها قد ثبتت
وذا يكون فى الثلاثى فقط   وما تعداه فبالياء ارتبط
طفل حبا زند خبا مال ربا   قلب صفا طرف كبا سيف نبا
ليل سجا جنح دجا عبد نجا   ماء طما به الخراج قد زجا
زقا الصدى لما شدا باد بدا   ثم غدا يعدو علينا وندا
سار عشا سر فشا فلك رسا   مزن شتاعات عتا حيث قسا
لاه لها ماء غذا ظبى عطا   وقد خطا حين سطا ليل غطا
جدى ثغا بكر رغا هر ضغا   سمع صغا شخص طغا قول لغا
ماء صفا شعر ضفا حوت طغا   مولى عفا عمن هفا وقد غفا
خل دنا خشف رنا جمر ذكا   ليل غسا عبد فسا مال زكا
خد زها شخص سها طعم حلا   جوف خلا قلب سلا سعر غلا
جاث جثا كف سخا وجه عنا   فحل نزا غاف صحا قلب حنا
كذاك ما ألوته بلوته   تلوته جلوته علوته
رشوتهم رجوتهم عزوتهم   هجوتهم قفوتهم غزوتهم

حشوت قلبه نحوت نحوه حثوت تربه حذوت حذوه
دعوته والريح تذرو التربا شكوته والوجد يعرو الصبا
طهوته والنار قد ضبته وهو دواعي لهوه طبته
نضا مهندا به شجا العدا وقد جفاهم وشحاقاه المدى
حدا المطايا وجبا مالا قصا وقد رفا ثوبا لذى طرف شصا
طحوته دحوته حسوته محوته أسوته كسوته

وهذه أرجوزة فى الافعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا

وهاك أفعالا يراها الرائي ترسم فيا بينهم بالياء
شخص أوى الى مكان وثوي وقد غوي حين خوي نجم هوي
غصن ذوي كلب عوي ذبح دمي ثم وهي حيث بكي طرف همي
خل نأي زندوري قاض قضي ساع سعى وقد مشى حتى مضى
فتى جني منذ وفى سار سرى قد ونى حين وحى بما جرى
أما أبى لمن زني أن يرجعا زمن هذى ثم وشى أن يقلعا
قدر غلى خدن قلى حكيته نهيته لويته نكيته
بغى عليك اذ نويت نفيه حتى حثى التراب يبغي سفيه
هديته فديته خصيته كميته وبالسوي وصيته
وديته رثيته نميته واذ وعيت قوله رعيته
وعندما حويته زويته طويته شويته كويته
نخل صوت تصوي اذا مايبست وناقة تحذي جرت ماحبست
رأيتها رقيتها وقيتها طليتها كفيتها سقيتها
بنيت دارا مثلما حكي الذي روي الحديث عندها غير بذي

أتيته قريته شريته دريته بريته فريته
كنيت عنه بالذى عنيته وعندما قنيته ثنيته
حميته الطعام شهرا عله يشفيه مولاه الذى أعله
حمى عليك اذ حميت ورده كما حماك مذ حميت عوده
حمى حماه وأبى الضيم ومن عصى رماه وسباه حيث عن
ونحو قد صفيت أو أصفيت او اصطفيته أو استصفيت
مما الثلاثى كان فيه بالألف واذا تعدى بابه باليا ألف

أمالى على أحوال الألف اللينة

١

من أدى ما وجب عليه لبارئه العلى الأعلى واقتدى بالأئمة من أولى الهدى ونأى عن دناءة الحمق رأى الآية الكبرى . ونجا من الردي من عفا عمن هفا وآوى اليتامى وأحيا المكارم ولبس حلل التقوى التى هى أعلى لباس فى الدنيا والآخرة فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وما يغنى عن اللئيم ماله اذا تردّى

قال جلّ وعلا انّ علينا للهدي فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذى يؤتى ماله يتزكى فالمرء اذا خلا عن صفات الكسالى وشد المآذر فى احياء معالم التقوي بلغ المنتهى

٢

من خلا عن عرا الهوى فقد سما الى أسمى سماء العلا ونجا من الردي وسرى فى طرق الهدى وأرضى المولى جلّ وعلا وتقدست أسماؤه الحسنى وصفاته العليا وآلاؤه العظمى التى أرشدنا اليها المصطفى خير الورى كنز التقى لمن اتقى حتى ارتقى حينما علم أن الآخرة للمرء خير وأبقي فليتأمل العاقل فى هذه الدنيا فانه يرى أن من تخلى عن أسمى الحمق وتباعد عن صفات الكسالى وتحلى بما يرضى الله تعالى فقد وفى الى أعلى ذرا الصفا ومحا عنه بؤس الخطايا واستوفى أغلى وأوفى جميل المزايا



كان غلام له أب عظيم المنزلة والجاه فكان لذلك يري

نفسه فى بدء أمره عظيم القدر تبعا لقدر أبيه فتكبر وبغي وطغى على اخوانه لعلمه أنه أشرف منهم واتفق أن تشاجر يوما مع أحد رفقائه بالمدرسة وهدده باسم والده مطمئنا به اطمئنانا وظن أنه بشهرة أبيه تنتفى عنه المؤاخذة فلما علم الرئيس وتبين له أن الغلام مخطئ زجره مؤدبا له على خطيئته وصار تكبره بين رفقائه ذلاً عظيما ورأى أن شهرة أبيه لا تنفعه فعفا عن المسيء اذا هفا ومد يد الاحسان الى من عليهم سطا الدهر وأخنى وأحسن الى الفقراء والبؤساء واليتامى وكسا المعوزين من فضل ماله وتباعد عن رذائل الحمق وانتقى من الاخلاء الأتقي ونبذ الشيطان والهوى وراء ظهره وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر طلباً لمرضاة ربه

٤

يأيها الناشئون سأسألكم سؤالا فأنبئونى عن معنى قول خاتم الانبياء اذا لم تستحِ فاصنع ماشئت ولا تخش لوم لائم ولا تأنيب مؤنب وعش بريئا من الفضائل لتبوء بسوء شؤم ماتؤلمك عاقبته من البؤس وانما يتذكر من رأى بعين

فؤاده مصير أولى البداءة .أيؤمل امرؤ سعي لغير الهدي وتضاءل عن ارتقاء سماء العلا أن ينال العاقبة الحسنى كلا فكل امرئ انما يرتفع شأنه اذا تغذّى بثمار الادب وتحلى بقلائد لآلئه المضيئة ونأي عن الأخلاق الرديئة التى تشمئز منها النفوس اشمئزازاً فان المرء بقدر ماتشهدله ظواهر أعماله الحسنة أوالسيئة تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

٥

كان صبي سيء الخلق رديء الطبع برىء من الادب فسئمت منه لذلك رفقاؤه وتباعد عنه أصدقاؤه فأصبح فى بؤس لايسامره مؤانس ولا يألفه جليس فضاق فؤاده واشمأزت نفسه وبينما هو يقرأ يوما في كتاب السموءل اذ وقعت رؤيته على مايأتى وهو أن قنفذا كان منفرداً فى غابة يقاسى ألم الوحدة فمرت به يوما أرانب تقصد الرياضة فقال لها ألا ترغبي فى المقام هنا لحظة لنلعب معا فقالت له الارانب ذاك ضرب من المحال فانك بئس الرفيق لو لمسك

أحد لجرحته بشوكك فعش كما كنت على انفرادك وقاس ألم الوحدة مادام شوك ثيابك فلما رأى الصبي هذا المثل منطبقا عليه كل الانطباق اتعظ وأدرك السبب فى عدم الائتلاف والوئام وقال ان القنفذ لا يمكنه التخلص من شوكه وأما أنا فيمكنني التجرد من سيء الاخلاق . فتخلى عما يشينه وتحلى بما يزينه وصار يود معاشرته فئون ومئون من الرؤوس والمرءوسين ويحظى منهم بالمودة والمروءة والائتناس

٦

يأيها الناشئون المؤدبون اعلموا أن من رأى، كل شيء فوق طاقته فقد نأى عن جادة الارتقاء وهوى الى حضيض بؤس السوءى والتباؤس والتشاؤم والتلاؤم فشدوا نجائب العزائم وادأبوا وراء الحقائق مؤملين الوصول الى الغاية التى جئتم لأجلها وبذلتم غاية الجهد لتفوزوا بها مع أولئك الذين جاءوا بدقائق المسائل وتحلوا بالفضائل فباءوا بما شاءوا لانهم ما أساءوا ولم يسيئوا مؤمنا بريئا من الدناءة وسائر الصفات الدنيئة ولم يعاشروا لئيما مؤذيا حتى وصلوا الى أسمى

٧

خرج قرد صغير ذات يوم الى شجرة الجوز فجنى منها جوزة بقشرها فلما تناولها طرحها اشمئزازا من مرارتها وقال لاشك ان والدتي خدعتني بقولها لي ان الجوز لذيذ الطعم واني أراه بخلاف ذلك وكان على مسمع منه قرد هرم وقد جرّب الاحوال فلما رأى مافعله بالجوزة وثب عليها فالتقطها ووضعها بين حجرين فكسرها وأخرج منها اللب وقال للقرد الصغير ان أمك أصابت في قولها لك ان الجوز ثمر لذيذ فلا تلمها وعد على فؤادك بالملامة لان الجوز لا يؤكل الا متي خرج من قشره واعلم أن الانسان ان لم يتعب في هذه الدنيا لم يتمتع بلذتها ولا يرق الى العلا ولا ينال المنى الا من جدّ فيها وأحيا ذكره في الأولى والأخرى

٨

اعلم يافتى أن لكل امرئ في هذه الدنيا الدنيئة ماسعي وأن الاخرة خير من الاولى فانها دار المنقلب والمأوي وأن

الواسطة العظمى لبلوغك المقصد الاسمى ملازمة الأدب والتقوى فكن ممن عفا عمن هفا وقام فى الدجا ورجا من الله الاعانة على مانحا وصلى ودعى وانتمى لجنابه الأعلى وكان من أرباب الحجا فسلا التشاؤم وأبى فعل الأذى وأحسن الى الفقراء واليتامى وكسا المعوذين وتباعد عن رذائل اللؤماء والحمقى واتقى من الاخلاء الأتقى ولم يكن ممن اذا استغنى طغا وبغى واعتدى على من تمسك بالهدى وآلى بالضحى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ألا يؤلم امرأ ببذاءة لسانه حتى رأى الآية الكبرى

٩

يحكى أنه سافر رجل ومعه كلبه وحماره فى يوم شديد الحر فلما أتى فئ الظهيرة تعب صاحبهما وأوقف السير طلباً للراحة ونام فدخل الحمار فى أرض مزروعة ليرعى فيها وكان معلقاً فى عنقه سلة فيها طعام فأتى اليه الكلب وقال له طأطئ لى رأسك لكى أتناول طعامى من السلة فان بى جوعاً فأبى الحمار ولوى كشحه عنه وقال له انتظر مولاى حتى يستيقظ

وما أتم الحمار كلامه حتى خرج عليه ذئب نؤوش(١) فاستغاث الحمار بالكلب فقال له الكلب انى لا أستطيع ذلك فانتظر مولاك حتى يستيقظ فينقذك من الذئب ولم يتم كلامهما حتى هجم الذئب على الحمار وافترسه ولم يؤم نحوه الكلب لانه لم يبتدئه بالمعاونة فى بادئ أمره

وبذلك تعلمون أيتها الفئة الناشئة أن مؤالفة الافئدة ومعاونة كل امرئ لأخيه أمر واجب يقوم برعايته كل ذى رأى صائب فهو الواسطة العظمى لبلوغكم المقصد الاسمى

١٠

يؤتى بالمرء المؤمن يوم الجزاء الأوفى ويوقف بين يدى بارئه الذى غمره بأسمى آلائه فيسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عمره فيما أبلاه وهكذا حتى يسأل عن صغائر الاشياء وعظائمها ويومئذ يجزى بما قدمت يداه فأما من جاء بالحسنة مع من جاءوا بأداء الفرائض فله عشر أمثالها وأما

---

(١) قوى

من جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها ويبوء بسوء العاقبة كما باء بشؤم المبدا فياهذا الناشئ الام لاتأتمر بأوامر المبدئ الذى خلق فسوى وحتام لاتنزجر عما نهاك عنه من السيئات فتدبر فى شأنك واعلم أنك مسئول فى غدك عما اقترفت من الخطايا فى أمسك ولا يعزب عنك أن آباءك هم بهاؤك وبهم ترقى كما تهوى حتى تكون واسطة عقد جيد المعالى والكمال

١١

يأيها التلامذة حيث تأتون للمدرسة كل يوم لاجل التعليم يجب عليكم أن تعرفوا الأدوات المستعملة فيها فمنها الكتاب وهو ورق مطبوع عليه ماتقرءونه ومنها الورق وهو مصنوع من الثياب البالية التى لاتنفع ومنها القلم العربى وهو نبت يوجد بأرض مصر والقلم الافرنجى وهو من الفولاذ والقلم الرصاص وهو نوع من الفحم ملبس بجزء من الخشب لئلا تسود منه الانامل ومنها المسطرة وهى قطعة من الخشب ومنها الحبر وهو مؤلف من موادشتى تعرفونها متى تبتدئون وتقرءون الكيمياء وينبغى المحافظة على ملابسكم وكتبكم

وكراريسكم من الحبر فانه لا يخرج منها الا بصعوبة مبيئة

١٢

العادات الحسنة من أسمى الفوائد اللاتى تغرس فى أفئدة الناشئين والناشئات أشجار الائتلاف بقدر ماتقطع من الضمائر أشجار الخلاف بهيئة تصفو بها السرائر وتقوى بالتمسك بها العزائم ابتداء وانتهاء فليأتم المؤدب بما يسعى به دائما الى امتطاء أعلى وأرقى وأغلى وأوفى ماسعى اليه أولو الحزم وليتجرد العاقل عن الاقتداء بمن غوى حتى هوى فى بئر الدناءة وانغمس فى بؤس الخطايا وليتأمل ذو الفكرة المضيئة فى ما به يرقى كما يهوى حتي يمتطي بأخمصيه متن الجوزاء وحينئذ يؤتم به ائتماما يغبطه عليه كل امرئ تحلى بلآلئ المروءة فكان اذا سأل خير سائل واذا سئل أحسن مسئول ولينأ الحازم عما يكسب المتضائلين من سوء العاقبة وشؤم المبدأ وحب الرئاسة وليس ممن استحقوا الترؤس فان كل امرئ بقدر ماتشهد له نتائج أعماله التى بها يتحلى ويعلو الى درجات الكمال

١٣

أرى أن من نأى عن سبيل الهدى وخلا عن الاقتداء بمن اهتدى ورأى أن كل شيء فوق طاقته فقد باء بسوء المآل وشؤم المبدأ فيأيها الناشئ الذى سرنى ذكاؤه لاتسأل عما تسوءك عاقبته وائتمن كل امرئ الا الخائن واذا سئلت فكن خير مسئول لئلا يظن الجهلاء أنك على جانب عظيم من رداءة الطبع ودناءة الافكار والسجايا وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاجتهد فى ما تحسن به العقبى حتى تكون ممن تحلوا بأسمى صفات الفضائل والكمالات

١٤

من نأى عن الأذى وخلا عن عرا اللهو وتحلى بلآلئ فوائد التقوى واقتدى بمن سعى الى العلا حتى سما الى أعلى ذرا الارتقاء وسلا الخلال الدنيئة وأتم بالمؤمنين المؤدين وعفا عمن وقع فى حبائل الخطأ والهوى حتى بلغ المقصد الاسمى حيث انتمى للمصطفى خير الورى وكان ممن أعطى واتقى وصدق بالحسنى ودأب مع أولى التقوى وتلا سورة طه

والاعلى فكانت الأخرة خيراً له من الأولى



في تقسيم الكلام الي ما يجب فصله وما يجب وصله

١ الفصل هو كتابة الكلمة على انفرادها منقطعة عما قبلها وما بعدها

٢ والوصل هو جعل الكلمتين فأكثر بمنزلة كلمة واحدة

٣ وكل كلمة يصح تقدير الابتداء بها والوقف عليها يجب كتابتها منفصلة عن مثلها وذلك كالاسماء الظاهرة والضمائر المنفصلة مطلقا سواء كانت للرفع او للنصب فكل منها لايتصل بشيء من الاسماء ولا من الافعال ولا من الحروف التي تزيد على حرف وأما التي على حرف واحد

فيجب وصلها بهما (١)

٤ وكل كلمة يبتدأ بها ولا يوقف عليها أو يوقف عليها ولا يبتدأ بها يجب وصلها بغيرها . والوصل يصيرها كجزء مما تصل به .... وفى هذا الباب خمسة مباحث



الكلمات التى يبتدأ بها ولا يوقف عليها توصل بما بعدها وهى

١ الحروف المفردة وضعاً كالباء والتاء واللام والكاف والفاء والسين نحو علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر

٢ وأل نحو الكتاب المدنية العلم الفضل

«١» ومن ذلك يعلم ان من الخطا مايفعله بعض الكتاب وهو وصل الكلمات الآتية بعضها نحو يومتاريخه فبتاريخه انشاءالله وغيرذلك والصواب فصلها عن بعضها لان كلا منها يبتدا به ويوقف عليه

٣ والظروف المضافة الى اذ المنونة تنوين عوض نحو وقتئذ — يومئذ — ليلتئذ — صبيحتئذ — بعدئذ

٤ وأول المركب المزجي نحو بعلبك معديكرب

٥ وما ركب مع كلمة (مائة) من الاحاد المضافة اليها نحو ثلثمائة أربعمائة الي تسعمائة « ١ »



الكلمات التي يوقف عليها ولا يبتدأ بها توصل بما قبلها وهي « ١ » — الضمائر المتصلة « ١ » بأقسامها نحو كتبت

« ١ » وصلوا ذلك للتخفيف واعلم انه اذا أضيفت الكسور الى المائة فلا توصل بها نحو ثلث مائة وربع مائة وخمس مائة مضمومة الأوائل فتفصل للتمييز بين الآحاد والكسور

« ٢ » هذا اذا لم يقصد لفظها فان قصد لفظها صارت كالاسماء الظاهرة فلا توصل الا بالحروف المفردة كقولهم تكتب ها موصولة بذا الاشارية لحذف الف ها ما لم يكن بعد ذا كاف والا فصلت ذا من ها

كتبنا - كتبت - أكرمنى -- أكرمنا - أكرمك - اننى
أنا - انك - غلامى - غلامنا - غلامك الخ

«٢» وعلامة التأنيث نحو المرأة كتبت

«٣» وعلامة التثنية نحو ان الرجلين لقائمان

«٤» وعلامة الجمع السالم للمذكر والمؤنث نحو ان المؤمنين لناجون وان المؤمنات لناجيات

«٥» ونونى التوكيد وغيرهما من الحروف المفردة وضعاً نحو ليحفظن محمد درسه - لنسفعاً بالناصية - ذلكم بما كنتم تستكبرون فى الارض



من الكلام الذى يجب فصله بعض كلمات توصل بأخرى فى أحوال خاصة بها وهى لفظة ما ومن وإن وأن

فالأولى (ما) وتنقسم الى اسمية وحرفية وأنواع الاسمية خمسة استفهامية وشرطية وتعجبية وموصولة وموصوفة

فأولا ـ الاستفهامية وهى توصل ببعض حروف الجر وهى من والى وعن وعلى وفى وحتى والباء واللام نحو مم تشكو — الام هذا الكسل — عم يتساءلون — علام تستند — فيم تذاكر — حتام تتهاون — بم أكافئك — لم لاتحترم اخوانك . وتوصل أيضا بالاسم المضافة اليه نحو بمقتضام فعلت كذا (١)

ثانياً الشرطية نحو وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ثالثاً التعجبية نحو ماأجمل هذا الخط وهما لا يوصلان بشيء

رابعاً الموصولة ومعناها الذى نحو ان ماقلته مليح

خامساً النكرة الموصوفة ومعناها شيء نحو رب ماحسن لديك قبيح عند غيرك . وهما يوصلان بمن وعن وفى

«١» ولاجل الوصل تحذف الف «ما» فيما ذكر وتحذف نون من وعن لادغامها فى كلمة «ما» وتكتب الياء ألفا فى الى وعلى وحتى وبمقتضى لتوسطها اذا ركبت ما مع ذا لاتوصل بما قبلها نحو ماذا على ماذا فى ماذا

وتحذف نون من وعن نحو كل مما يليك ـ ابتعد عما يؤذيك ـ اجتهد فيما هو أنفع لك

وتوصل النكرة أيضا بنعم اذا كسرت عينها وتحذف احدى الميمين لادغامها فى الاخرى نحو نعمّا يعظكم به واذا لم تكسر عينها لاتوصل نحو نعم مايقول الاديب



أنواع «ما» الحرفية خمسة أيضاً نافية وكافة وزائدة ومهيئة ومصدرية

فأولا النافية نحو وما محمد الا رسول وهي لاتوصل بشيء

ثانياً الكافة عن العمل وهى ثلاثة أنواع

الكافة عن عمل الرفع توصل بطال وقل نحو طالما نصحتك وقلما انتصحت

والكافة عن عمل النصب والرفع توصل بان واخواتها

نحو انما يوحى الىّ أنما آلهكم آله واحد كأنما يساقون الى الموت لكنما أسعى لمجد مؤثل

والكافة عن عمل الجر توصل برب نحو ربما اشارة أبلغ من عبارة . وتوصل بالظروف مثل حين وبين وقبل نحو نادانى حينما رآنى - بينما أنا مارّ بشارع كذا وقبلما أجتاز منزل فلان قابلنى أخى

ثالثا الزائدة غير الكافة وهى التى تقع بين بعض العوامل ومعمولها . فالواقعة بين الجار والمجرور توصل بمن وعن وتحذف نونهما نحو عمّا قليل . ممّا خطاياهم والواقعة بين المتضايفين توصل بما قبلها نحو أيما الأجلين قضيت والواقعة بعد كى وبعد أدوات الشرط « ان وأين وأى وحيثما وكيفما » توصل بها نحو اجتهد كيما تفوز بالتقدم أينما يتوجه العالم يلق اكراما كيفما تكن يكن قرينك . واذا وصلت بأن تحذف نونها نحو اما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف

رابعاً المهيئة وهى التى تهيء رب للدخول على الفعل

فتوصل بها نحو ربما يود الذين كفروا

خامساً المصدرية وهى التى تسبك مع مابعدها بمصدر نحو اجلس كما جلس الأمير

وهى توصل بكلمة كل المنصوبة على الظرفية بمعنى كل وقت أو كل مرة نحو كلما أضاء لهم مشوا فيه كلما زرتنى أكرمتك

وتوصل بمثل نحو مثلما أنكم تنطقون ـ كوفئنا مثلما كوفئتم

وتوصل بريث بمعنى مدة أو مقدار نحو ماوقفت عنده الا ريثما كتب الجواب

وتوصل مطلقاً سواء جعلت موصولة أو موصوفة أو زائدة بكلمة سى بمعنى مثل نحو كوفئ المجتهدون لاسيما (١) محمود

---

(١) ـ تستعمل سيما المنفية بلا فى الاستثناء بترجيح مابعدها على ماقبلها ، فقولك لاسيما محمود فى جملة « كوفئ المجتهدون لاسيما محمود » يفيد أن مكافأة محمود أعظم من غيره . وتستعمل بغير نفى للتسوية أو للتشبيه نحو كوفئ المجتهدون سيما محمود أى مثل محمود



الثانية (من) سواء كانت استفهامية أو موصولة أو موصوفة أو شرطية توصل بمن وعن الجارتين وتحذف نونهما للادغام نحو ممن اشتريت هذا قد أخذت ممن أخذت منه ممن تأخذ آخذ عمن تسأل . وتوصل الاستفهامية بكلمة (فى) أيضاً نحو فيمن ترغب . واذا جاءت احدى هذه الكلمات بعد (من) وجب الفصل نحو من من هؤلاء ترغب . ولا توصل بمع ولا بكل ولا بأى ولا بضمير ولا باسم اشارة

الثالثة ان الشرطية وهى توصل بكلمة (لا) وتحذف نونها للادغام نحو إلا تنصروه فقد نصره الله ـ إلا تفعلوه تكن فتنة . بخلاف لم ولن فلا توصل بهما ان المكسورة ولا المفتوحة نحو وان لم تفعل فما بلغت رسالته ونحو

أيحسب أن لن يقدر عليه أحد

الرابعة أن المصدرية الناصبة للفعل وتوصل بكلمة (لا) وتحذف نونها سواء تقدمت عليها اللام التعليلية نحو لئلايعلم أهل الكتاب أم لم تتقدم نحو يجب ألا تهمل فى الواجب عليك. ويجب الفصل بأثبات النون اذا كانت (أن) ليست مصدرية ناصبة بأن كانت مخففة من الثقيلة نحو أشهد أن لا اله الا الله. علمت أن لا خوف عليه . أو كانت مفسرة نحو بشر نفسك أن لاتخافي ولا تحزنى (١) ولا توصل لا (بكى) ولا (بل) ولا (بهل) نحو كى لا يكون عليك حرج ونحو كلاّ بل لاتكرمون اليتيم ونحو هل لايقال كذا وأما كلمة هلا فى نحو هلا كتبت لأخيك فهى كلمة بسيطة موضوعة للتحضيض ليست مركبة من هل ولا

---

(١) تنبيه اذا استعملت الكلمة فى غير موضعها بان قصد لفظها نحو قولك « تحذف الالف من ما المجرورة » فيجب فصلها عماقبلها اي لايصح فى مثل هذه الحالة وصل مابمن وقس على ذلك مايوصل من الكلام بغيره

أمالي على ما يوصل وما لا يوصل من الكلم

١

لا يخفى عليكم أيتها الناشئة أن الشجاعة فضيلة أصلية وقوة قلبية يقتدر بها الانسان على التهاون بالآلام والاقدام على ما ينبغي كما ينبغي فيما ينبغي من الأمور العظام فمن نحا نحوها الأسمى ونهج منهج التقوى سما الى أوج العلا ونال قصوى ما يحبّ ويهوى وذاع صيته فى الورى وحمده الناس فى الجهر والنجوى وأصبح ممن تشدّ اليهم الرحال لانه لم يكن ممن عثا فى الارض وصبا وتلهّى بزخرف الحياة الدنيا واستحب العمى على الهدى



٢

معلوم لكم أيها التلامذة أن الاجتهاد فى العمل وترك البطالة والكسل رأس الفضائل بحيث لا يألو الواحد منكم جهداً فى ذلك واصلا ليله بنهاره غير مكترث بالمشاق والاتعاب

ولا ميال عما يقتحمه من الصعوبات والاهوال فمن آثر الفضائل إيثارا وأتمر بأوامر بارئه ائتماراً وعانق الكمالات واتخذها خدنا له ورفيقاً يكون من رؤوس أولى المروءة وفى مقدمة العقلاء المشار اليهم بأطراف البنان



يحكى أن عربة وحلت فى طريق وعر فحاول سائقها مسير الخيل فلم تقدر وكلما أكثر من ضربها تبذل الجهد فى اخراج العربة من الأوحال فلا تتمكن من المسير بل تزداد وحلا فضاق صدر السائق وسئمت نفسه واندهش فؤاده وتحير لبه وضؤل عزمه ورثى على وجهه الغضب من البطء الذى أخر عمله فسمع صوتاً من علو يقول له ارفع هذا الوحل من تحت العجلات واكسر الذى يصادم العجلة اليمنى ثم اغمر بالحصى البؤرة التى تحت العجلة اليسرى فلا يعوق العربة حينئذ عن المسير عائق فاندهش السائق عند سماع هذا الصوت وأسرع وقتئذ فى فعل ما أشير به عليه ثم ضرب الخيل بعدئذ فسارت تعبر كالريح العاصف ففرح السائق وبينما هو كذلك،

اذ سمع صوتاً يقول عليك بالتروى فى الاعمال والتبصر فى جميع الاحوال كى تصل الى المرغوب وتظفر بالمطلوب

٤

غير خاف عليكم أيتها الفئة المؤدبة أن العفة فضيلة يقتدر بها الانسان على ضبط النفس عن الشهوات البهيمية الفانية والاقتصاد فى اللذات الجسمية المباحة فمن لم تمسك منكم بها فانه يكون بين رفقائه ردئ الطبع دنىء الاصل سيء الخلق تستهزئ به قرناؤه بخلاف من كانت فضيلة القناعة ديدنا له فانه ناء عن الدناءة والصفات السيئة ومتحل بلآلئ التقوى المضيئة اضاءة منبثة عن الزهد فتضيء فؤاده ويطمئن بها اطمئناناً يجعله ناشئاً على الكمالات متحلياً بأعظم الصفات متبرئاً من فعل السيئات عاكفاً على اقتناء الحسنات فللذين أحسنوا الحسنى وزيادة

٥

يحكى أن صبياً كان سيء الخلق يفرح باساءته الى وزة المنزل وكثيراً ماوجه اليه السؤال عن سبب اساءته لهذه

الحيوانات من غير جناية صدرت منها فيقول لانها أحمق الحيوانات حيث تصرخ وتضطرب لأقل حركة فاتفق أن تصور ذات ليلة بعض اللصوص حائط المنزل وقتلوا الكلب الذى كان يخفر المنزل لئلا ينبح عليهم وأخذت اللصوص فى كسر الاقفال ولم يشعر أحد فأحس الوز فلما خاف صرخ ورفرف بأجنحته ففر اللصوص ولم يتمكنوا من أخذ شيء واستيقظ أهل المنزل فخجل الصبي من سوء اعتقاده وعاد على نفسه بالملامة وقال سأستبدل تأديب الوز بتأديب نفسى فلا أسيء بسوء حيوانا آلفاً وأنا أخطأت خطيئة سوءاء لا أبرئ نفسى من الذنوب وأستغفر الله العلى العظيم وأتوب اليه

٦

يأيها الناشئون نشأة حسنة لا تسيئوا غيركم ولو مسيئاً فان الاساءة تؤوب الى فاعلها لان من حفر بئراً لاخيه أوقعه الله فيه وكونوا من أولى المروءة والتؤدة والائتلاف والائتمار بأوامر الاله الرؤوف المبدئ المعيد لتنالوا رضا بارئ هذه

الكائنات ومنشئ الارض والسموات وتتلألأ أفئدتكم بفرائد شرائعه وتستنير بعلوم أئمته ولا تكونوا ممن يدّعون الرئاسة والترؤس وليسوا من الرؤوس فباءوا بغضب من الله فأطيعوا رؤساءكم الذين يرأسونكم بما لهم من الرئاسة عليكم وهم المسئولون أمام الرئيس الأعلى حتى تنتظموا بذلك فى سلك المؤدين القائمين بما وجب عليهم فى الهيئة الاجتماعية

٧

يحكى أن ملكا عظيم الشأن واسع السلطان كثير الاعوان خرج ذات يوم للتنزه والصيد فى فئة من ملئه فرأى راعى غنم فدنا منه فرآه يتهلل سروراً ويرى عليه سمات الرضا بحالته الرديئة المشئومة مع مايقاسيه من نوائب الدهر . فتعجب الملك مما رآه وأراد أن يقف على منشأ مايظهر من الفرح على محياه . فقال كم ربحك ياهذا فى اليوم الواحد . قال ربحى بقدر ربحك أيها الملك السعيد . فقال عجباً كيف ذلك فقال لا عجب أنا راعى الغنم وأنت راعى الامم وأمام كلّ منّا اما نعيم دائم أو عذاب مقيم فبهت الملك من جوابه وسار فى سبيله

وهو يقول لرفقائه حقاً ان الملك والراعى سيان أمام الرؤوف الرحمن

٨

لايخفى أن الثبات رائد الفلاح ومطية النجاح من اعتصم به رقى الى قصوى مناه وسما الى المراتب العليا باستحقاق وكفاءة ويصير امرأ حائز الكمالات والفضائل غير مبتئس لاعماله بل يبذل الجهد فيما يوجب الشكران وهذا هو الذى يرضى المولى جل وعلا وأنبياءه وجميع النبلاء فيأهل العلم هأنتم من أولى الفضل فقوموا على قدم الارشاد لمن ضل عن سواء السبيل ولا ترتقبوا من الناس جزاء ولا شكورا فالمولى هو المكافئ لايسأل عما يفعل ونحن مسئولون حتى يدرأ الاله بكم سهام الردى ويحيي رفات الهدى ويعيد شباب الايمان الذى تولى وهو لايضيع أجر من أحسن عملا

٩

يحكى أنه قد وسوس الشيطان مرة لبعض الناشئة ألا يمتثل أمه فى شيء تأمر به وليس لها ائتمار عليه وأخذ فى

افترائه عليها وتجرؤه على إيلامها بتلاؤمه السيئ فسكتت عنه وانزوت وحدها فى جهة تبكى على سوء سلوكه . فتأثر فؤاد الابن مما رآه فطلب منها الرضا والصفح عما مضى . فقالت له بنى ما بالك تكبرت على أمك ألم يأن لك أن تذكر مالها عليك من النعم العديدة وأنشدت

غدوتك مولوداً وعلتك يافعا * تقات بما أحنو عليك وتنهل
اذا ليلة قد عل جسمك بتها * لسقمك فى سهد جوى أتململ
تخاف الردى نفسى عليك واننى
أوالى عليك العطف بالخير يافل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيه أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كأنك أنت المنعم المتفضل

فنزل ذلك فى رئة الولد يؤلمه إيلاماً ويندم على سوء مبدئه ويحاسب نفسه على بدئها بالخطيئة حتى رضيت عنه وعاش يخدمها بصفاء فؤاده

١٠

ولدى وفلذة كبدى وروح فؤادى قد آن أوان

الامتحان فيلزمك أن تستعد ليوم بضائعه الاجتهاد يوم لا يرحم فيه الرئيس المرءوسين يوم ترجف فيه أفئدة الكسالى وترى فيه المهملين حيارى سكارى وماهم بسكاري فوقتئذ يكرم فيه المرء أو يهان يوم تبيض فيه وجوه وتسود وجوه فأما الذى يبيض وجهه ويطمئن فؤاده ويتلألأ السرور فى وجهه تلألؤا كتلألؤ اللؤلؤة البيضاء فى صفائها وحسنها فهو الذى يحظى بمطلوبه وأما الذى يسود وجهه فهو من اعتنق الكسل واتبع الهوى فضل وغوى وسها عن العقبى ولها عن الجادة الحسنى قائلا ياحسرتا على مافرطت فقد أضعت جزءا من عمرى النفيس بدون فائدة واكتساب عائدة



الباب الرابع

فى الحروف التى تزاد فى الكلمات ... وفى هذا الباب ثلاثة مباحث



تزاد همزة الوصل فى أل وفى الاسماء العشرة (ابن وابنة وابنم واسم وامرؤ وامرأة واست واثنان واثنتان وأيمن) وفى المصادر التسعة وما تصرف منها من فعل الامر والماضى وهى الثلاثة الخماسية « افتعال وانفعال وافعلال » والستة السداسية استفعال افعنلال افعيلان افعوّال افعيلال افعلال

وتزاد الالف فى الوسط أو فى الطرف ولا ينطق بها أصلا فتزاد فى الوسط فى كلمة (مائة) وتطرد الزيادة فى حالة التثنية نحو مائتان وفى حالة التركيب مع الآحاد نحو ثلثمائة واربعمائة الى تسعمائة . ولا تزاد فى الجمع نحو مئون ومئات أو فى النسبة الى مائة نحو مئينى

وتزاد فى الطرف بعد واو الضمير المتطرفة (١) فى الماضى

---

(١) بعض الكتاب يزيد ألفا بعد كل واو متطرفة سواء كانت فى فعل او اسم وهذا من الخطأ المحض اذ ان زيادة الالف مختصة بواو الضمير المتطرفة فى الفعل

نحو كتبوا ـ أكلوا ـ اجتهدوا . وفى الأمر نحو أكتبوا كلوا .
وفى المضارع المحذوف النون لناصب أو جازم نحو فان لم تفعلوا
وان تفعلوا

ويزاد فى الشعر ألف لينة يقال لها ألف الاطلاق وهذه ينطق بها وتكون فى آخر البيت لضرورة القافية كالالف التى فى كلمة شهد فى البيت الآتى

وكم لكم يا بنى الزهراء من شرف * عال به الله فى القرآن قد شهدا



تزاد هاء ساكنة فى الطرف تسمى هاء السكت بعد كل متحرك الآخر بحركة غير اعرابية لاجل الوقف عليها وتسقط لفظاً فى حالة الدرج . وزيادتها إما واجبة أو جائزة فيجب زيادتها فى الكلمات الآتية

١ ـ فى الامر من اللفيف المفروق (١) لكونه يصير على حرف واحد بشرط ألا يكون مسبوقا بفاء أو واو. وألا يكون مؤكدا بالنون نحو قه نفسك من البرد ـ فه بوعدك. من وق. ووفى وكذا فى الامر من رأى نحو ره نفسك ولا تر عدوك

٢ ـ فى كلمة (ما) الاستفهامية المجرورة بالاضافة اذا وقف عليها نحو بمقتضى مه فعلت كذا

ويجوز زيادة الهاء أو تركها فى الكلمات الآتية

١ ـ فى الامر من اللفيف المفروق اذا أكد بالنون أو سبقته فاء أو واو. نحو وق نفسك أو فقه نفسك. قن نفسك أو قنه نفسك وكذا مضارعه المجزوم نحو لم يف كامل بوعده أو لم يفه بوعده

٢ ـ فى الامر من الناقص (٢) ومضارعه المجزوم نحو اسعه فى طلب المعالى وإن لم تسعه فقد أخطأت

٣ ـ فى كلمة (ما) الاستفهامية المجرورة بأحد حروف الجر نحو لمه أضعت وقتك سدى — عمه تسأل

---

(١) اللفيف المفروق هو ما فاؤه ولامه من حروف العلة نحو وقى ـ وفى

(٢) ـ الناقص هو ما لامه حرف علة نحو عزا ـ رمى ـ سعى

٤ ـ فى الاسم المنتهى بحرف علة مثل هو وهى نحو وما أدراك ماهيه

٥ ـ فيما آخره ياء المتكلم مثل مالى وسلطانى نحو ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه

٦ ـ فى الاستغاثة والندبة نحو ياربّاه ـ ياغوثاه ـ ياأبتاه ياويلتاه ـ واولداه ـ واحر قلباه



تزاد الواو فى الوسط أو فى الطرف ولا ينطق بها أصلا فتزاد فى الوسط في الكلمات الآتية

١ ـ في أولاء (بالمد) وأولى (بالقصر) اسم اشارة مطلقاً نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

٢ ـ في أولو (المرفوعة أو أولى (المنصوبة أو المجرورة) بمعنى أصحاب نحو أولئك هم أولو الالباب ـ إن فى ذلك

لآيات لأولى النهى

٣ ـ فى أولات بمعنى صاحبات نحو وأولات الأحمال

وتزاد فى الطرف فى اسم (عمرو) بشرط أن يكون علماً لم يضف لضمير ولم يقع فى قافية ولم يصغر ولا محلى بال ولا منسوبا ولا منصوبا منونا

وتزاد واو ينطق بها بعد ميم الجمع لتدل على إشباع ضمتها ويقال لها واو الصلة نحو قول الشاعر

واخوان تخذتهمو دروعا　　فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهمو سهاما صائبات　　فكانوها ولكن فى فؤادى

الباب الخامس

﴿ فى الحروف التى تحذف من الكلمات ﴾

يحذف من الكتابة غالباً تسعة حروف وهى همزة

الوصل وهمزة القطع والألف اللينة والواو والياء والتاء واللام والميم والنون وفى هذا الباب ثمانية مباحث



تحذف همزة الوصل فى الكلمات الآتية وهى

١ من كلمة (أل) فى حالتين وهما

أولا اذا دخلت عليها همزة الاستفهام لان تلك تقلب مدًا بعد هذه وتكتب على همزة الاستفهام علامة تسمى مدة وصورتها هكذا (آ) نحو آلعلم أفضل أم المال آلجهل شر أم الفقر

ثانيا ـ اذا دخلت عليها اللام المفتوحة أم المكسورة (١)

---

(١) لاتحذف الهمزة من (أل) التى هى جزء من الكلمة عند دخول اللام عليها نحو التقاء ـ التفات ـ التماس. تقول قصدتك لالتماس معروفك

نحو للعلم مع الفقر خير من الجهل مع الغنى والحذف هنا هو خطا ولفظاً

٢ ـ من المصادر وأفعالها الماضية خطاً ولفظاً اذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو استغفرت لهم أم لم تستغفر أصطفى البنات على البنين.. أستكبارا على من هو أعلم منك ـ أضطرارا فعلت كذا أم اختيارا

٣ ـ من كلمة (اسم) خطاً ولفظاً فى حالتين وهما

أولا ـ اذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو اسمك على أم خالد ـ اسم أخيك محمود

ثانيا ـ اذا كانت كلمة اسم فى البسملة الكريمة بشرط ذكرها كاملة بلا متعلق قبلها أو بعدها فان ذكر المتعلق أو لم تذكر البسملة بتمامها فلا حذف نحو أتبرك باسم الله الرحمن الرحيم ـ باسم الله الرحمن الرحيم أفتتح ـ باسم الله



تحذف همزة الوصل ـ من كلمة (ابن) خطا ولفظا

في ثلاثة أحوال وهي

أولا ـ اذا دخلت عليها همزة الاستفهام نحو أبنك هذا

ثانيا ـ اذا دخلت عليها «يا» الندائية نحو يابن القاضي يابن آدم

ثالثا ـ اذا وقعت كلمة «ابن» بين علمين(١) اشتهر أولهما بالانتساب الى الثاني نحو عمر بن خطاب ـ على بن أبي طالب محمد بن الحنفية ـ هي بن أبي فلان بن فلان . ويشترط في العلم الأول ألا ينون وفي ابن أن يكون مفرداً ونعتاً للاول وغير منفصل عنه بفاصل ولم يكن مقطوع الهمزة لضرورة وزن في

---

(١) ـ لافرق في العلمين بين أن يكونا اسمين أو كنيتين أو لقبين أو مختلفين ولا فرق في العلم الثاني بين أن يكون اسم أبي الاول أو اسم جده أو يكون اسم امه

الشعر وليس أول سطر . فان خولف شرط من ذلك فلا حذف

وكذلك تحذف الهمزة من كلمة «ابنة» ويشترط لحذفها ما اشترط فى همزة ابن نحو هذه فاطمة بنة عبد الله

وتحذف همزة القطع من الأول أو من الوسط أو من الطرف فتحذف من الاول خطا ولفظا من فعل الامر المتصرف من أخذ و ... وأمر نحو خذ وكل ومر

وتحذف من الوسط من كل كلمة تقع فيها ساكنة بعد همزة أخرى مفتوحة لانقلاب الساكنة مدا بعد المفتوحة ويكتب على الهمزة الاولى علامة المد نحو سوف آخذ حق منك — سآكل مع أخى

وتحذف من الوسط ومن الطرف وتكتب القطعة موضعها في أحوال تقدم بيانها



تحذف الألف اللينة التى فى الوسط من الكلمات الآتية

« سواء كان توسطها أصلا أم عارضا »

١ من كل كلمة تقع فيها الالف بعد همزة قطع ترسم ألفا على مقتضي القواعد ويكتب فوق الهمزة علامة المد نحو الآن آمن ـ آثر ـ آدم ـ مآدب ـ مآثر ـ مآرب ـ مآل ـ تآليف (١)

٢ من كلمتى رحمان وحارث اذا عرفتا بأل نحو عبد الرحمن ... وحكى الحرث بن همام

٢ من كلمة « لـكن » سواء كانت نونها مخففة أم مشددة نحو زيد كريم لـكنه جبان

---

(١) ومن ذلك الالف فى الاسم المثنى نحو هذان ملجآن ونبآن وخطآن . وكذلك الالف فى جمع المؤنث السالم نحو مكافآت مفاجآت . أما الالف ضمير المثنى فلا تحذف نحو الرجلان قرأا ويقرأان ـ القاضيان برأا زيدا

٤ من كلمة « أولاء » اذا جاءت بعدها الكاف نحو أولئك هم المفلحون

٥ من لفظ الجلالة نحو الله ربى

٦ من كلمة آله سواء كانت معرفة أم نكرة نحو وآلهكم آله واحد ـ الآله تجب طاعته . ولا تحذف من كلمة الآلهة سواء كانت بمعنى العبادة أم غير ذلك

٧ من كلمة « سماء » اذا جمعت بالألف والتاء نحو الله خالق السموات والارض « ١ »



تحذف الألف اللينة أيضاً من الكلمات الآتية

---

(١) لاتحذف الالف مطلقاً اذا وقعت بعد همزة ترسم واوا نحو لا تؤاخذني . أو ترسم ياء نحو هذان قارئان وهن قارئات . أو بعد همزة تحذف بمقتضى القواعد المتقدمة نحو شيئان ـ جزءان جزءان اجراءات ـ عطاءات

١ من كلمة (ثلاث) اذا ركبت مع المائة نحو هؤلاء ثلثمائة

٢ من كثير من الاعلام المشتهرة فى الاستعمال نحو اسحق - هرون - اسمعيل - ابرهيم ٠ وقد يكتب (طاها) هكذا (طه) بحذف ألفين منه ويكتب (ياسين) هكذا (يس) بحذف ألف وياء ونون منه

٣ - من (ها) حرف التنبيه وتوصل الهاء بما بعدها وذلك فى ثلاثة أحوال وهى

أولا - اذا وقع بعده اسم اشارة غير مبدوء بتاء ولا هاء وليس بعده كاف نحو هذا - هذه - هؤلاء - هكذا

ثانياً - اذا وقع بعده اسم الجلالة فى القسم نحو هالله لأفعلن كذا

ثالثا - اذا وقع بعده ضمير مبدوء بهمزة نحو هأنا هأنتم والحذف فى هذه الحالة قليل الاستعمال

٤ - من (ذا) أحد أسماء الاشارة فى حالتين وهما

أولا - اذا اتصلت به لام البعد المكسورة نحو ذلك

ذلكما ـ ذلكم ـ ذلكن . أما اذا وقع بعده لام مفتوحة

فلا حذف نحو ذلك

ثانيا ـ فى الاشارة الى الاثنين نحو ذان ـ هذان . والحذف

فى هذه الحالة هو خطاً ولفظا



تحذف الالف اللينة أيضا من الكلمات الآتية

١ ـ من « يا » أحد حروف النداء وتوصل الياء بما بعدها

وذلك في ثلاثة أحوال وهى

أولا ـ اذا وقعت بعده كلمة « أى » نحو يأيها الرجل العاقل

ثانيا ـ اذا وقعت بعده كلمة « أهل » نحو يأهل هذا البلد

ثالثا ـ اذا وقع بعده علم مبدوء بهمزة من الاعلام التى لم

يحذف منها شيء نحو يأبراهيم ـ يأسماعيل ـ يأسحاق

وحذف الف «يا» فى هـذه الاحوال قليل الاستعمال

٢ ـ من «أنا» ضمير المتكلم فتحذف ألفها اذا وقعت بين ها التنبيه وذا الاشارية نحو هأنذا

والتى فى الطرف تحذف من الكلمات الآتية

١ ـ من كلمة «أما» المخففة الميم التى بمعنى حقا اذا اقترنت بالقسم نحو أم والله لافعلن كذا

٢ ـ من كلمة «ما» الاستفهامية وقد تقدمت



قد يجتمع فى بعض الكلمات واوان مثل ناووس فتارة يقتصر على احداهما وتحذف الاخرى وتارة يكتبان معا والمختار هو

١ ـ حذف احدى الواوين من داود وطاوس . وحذفها

أو اثباتها في هاوون وراووق وناووس (١)

٢ ـ اثبات الواوين معا فى ذوو اذا كانت مرفوعة جمع ذو بمعنى أصحاب . وفى كل اسم منقوص واوى العين جمع مذكر سالم وكان مرفوعا نحو الراوون ـ العاوون الناوون ـ رؤوف ـ فؤول ـ صؤول ـ بؤوس ـ سؤول ـ كؤوس شؤون .. وكذا فى اللفيف المقرون اذا أسند للواو ضمير الجمع نحو لووا ـ طووا ـ غووا ـ رووا ـ يلوون ـ يطوون ـ يروون يغوون ـ اطووا ـ اغووا

أما الواو التى ترسم بدل الهمزة اذا تلتها واو نحو يؤوب يؤول ـ لؤوم ... وغير ذلك فقد تقدمت



---

(١) واعلم انها تحذف فى امر المنتهي بها نحو أدع وفى مضارعه المجزوم نحو لم يدع أو اذا اتصل به واو الجماعة نحو الرجال يدعون أو اذا اتصل به ياء المخاطبة نحو ياهند تدعنى وتحذف فى المذكر السالم المرفوع المضاف لياء المتكلم نحو جاء مسلمى



تحذف الياء من الكلمات الآتية

١ – من الاسم المنقوص فى حالتين وهما

أولا – اذا أضيف الى ياء المتكلم سواء كان مفرداً او جمعاً لادغام الياء الأولى فى الثانية نحو هـذا مفتىّ – هؤلاء جوارىّ وموالىّ

ثانياً – اذا نوّن وكان مرفوعا او مجروراً للوقف على ما قبل الياء نحو هذا قاض عادل – ذاك محام بارع – انما البيع عن تراض. ومن ذلك المنقوص المهموز ماقبل الآخر تحذف ياؤه الاخيرة ويكتب بياء واحدة وهى المبدلة من الهمزة نحو جاىءٍ «١» – راىءٍ – مراىءٍ – مرىءٍ – ناىءٍ – منىءٍ. والحذف فى هذه الحالة هو خطا ولفظا

---

(١) – والاصل جائى – رائى الخ فلما نون حذفت الياء الاخيرة

وتثبت ياء المنقوص اذا كان منوّنا منصوبا نحو كن قاضيا عادلا . أو معرفا نحو جاء المفتى . أو مضافا لغير ياء المتكلم نحو وادى النيل

٢ ـ من المثنى المنصوب أو المجرور اذا أضيف الى ياء المتكلم لادغام الياء فى الياء نحو أكرمت والديّ . وكذا من جمع المذكر السالم المنصوب أو المجرور إذا أضيف الى ياء المتكلم أيضاً نحو ان معلمى حضروا

٣ ـ من أمر المنتهى بها خطاً مطلقاً سواء نطق بها ألفا أو ياء نحو اسع وارم

٤ من مضارعه المجزوم نحو لم يسع ولم يرم أو اتصل به واو الجماعة أو ياء المخاطبة



تحذف التاء من كل فعل آخره تاء اذا أسند الى تاء الفاعل

لادغام الاولى فى الثانية مثل فات وبات وسكت نحو فت بت سكت

وتحذف اللام من كل اسم أوله لام وعرف بأل ثم دخلت عليها اللام لادغام لام أل فى لام الكلمة مثل اللبن واللهو واللعب نحو للبن أخف طعام للمريض ـ لم يخلق الانسان للهو ولا للعب . ومثل ذلك الاسماء الموصولة التى تكتب بلامين وهى اللذان أو اللذين واللتان أو اللتين واللاتى واللواتى واللائى فاذا دخلت عليها لام تحذف احدى اللامات نحو الفضل للذين يسعيان فى طلب المعالى . وكذا تحذف لام الذى والتى واللذين ويكتب بلام واحدة

وتحذف الميم من نعم اذ اتصلت بكلمة (ما) النكرة نحو إن تبدوا الصدقات فنعما هى ... وقد تقدمت

وتحذف النون من كل فعل آخره نون اذا أسند الى النون أونا نحو النساء ظعنّ وآمنّا وكذا مع نون الوقاية لأدغام الأولى فى الثانية نحو آمنى وأعنى . وقد تحذف من آخر الحروف المنتهية بها مع نون الوقاية للأدغام أيضاً نحو

إنى ـ كأنى ـ لكنى ـ وتحذف من الكلمتين (من وعن) اذا دخلتا على ما أو من نحو مما وعمن

ومن المنون المرفوع أو المجرور ومن أن الناصبة وإن الشرطية وقد تقدم ذلك مستوفيا

الباب السادس

تاء التأنيث اذا كانت متطرفة تكتب اما مربوطة كالهاء واما مفتوحة كأصلها

فتكتب مربوطة وتنقط اذا كانت فى اسم مفرد غير مضافة لضمير وكان ماقبلها متحركا ولو تقديراً لانقلابها هاء ساكنة فى الوقف ولذلك تسمى هاء التأنيث نحو فاطمة ـ طاحة ـ فتاة ـ مائة ـ صلة ـ ابنة ـ امرأة ـ خاطئة ـ ناشئة ـ عالية . ولا تنقط اذا وقعت فى قافية سجع أو شعر وتكتب

تاء مفتوحة اذا أضيفت لضمير نحو حضرتكم وقدرته

وتتصل بثم الظرفية نحو ثمة وتكتب مفتوحة ويوقف عليها بالتاء فى الاسماء مطلقاً مفردة أو مجموعة بالألف والتاء نحو بنت ـ أخت ـ زينبات ـ مسلمات ـ قارئات ـ كاتبات ـ وفى الأفعال نحو كتبت ـ أكلت ـ سمت ـ وفى الحروف ولكن تتصل بأربعة أحرف فقط وهى ثم العاطفة (١) ورب ولعل ولا نحو ثمت ـ ربت ـ لعلت ـ لات



(فى نقط الياء أو اهمالها)

الياء اما أن يجب نقطها واما أن يجب اهمالها واما أن يجوز فيها الامران

فيجب نقط الواقعة فى أول الكلمة أو فى وسطها اذا

(١) بخلاف الظرفية فانها تكتب بالهاء

كانت غير مبدلة من همزة نحو يعيش خديو مصر . ومن ذلك الياء الواقعة فى الجموع التى على وزن مفاعل أو أفاعل المعتلة العين نحو مغاير ـ مضايق ـ مشايخ ـ مكايد ـ معايش أطايب ـ أخاير . والتي فى المفاعلة نحو ساير يساير مسايرة فهو مساير ـ عاين يعاين معاينة فهو معاين

ويجب اهمال المتطرفة سواء كانت أصلية أو مرسومة بدلا من ألف لينة أو بدلا من همزة نحو يهتدى ـ يرتقى ـ رضى ـ فى ـ سعى ـ وفى ـ نهى ـ بلى ـ الى ـ على ـ حتى ـ عيسى ـ موسى ـ لدى ـ متى ـ برئ ـ فتئ ـ ينشئ ـ ينبئ ـ مبتدئ ـ . وكذا المتوسطة المرسومة بدلا من همزة التى لا يجوز ابدالها ياء محضة كالتى فى جمع على وزن فعائل نحو شمائل قصائد ـ قلائد ـ ظعائن ـ . والتى فى جمع على وزن مفاعل ان كانت العين همزة كمسائل جمع مسألة . والتى فى اسم فاعل الثلاثى الأجوف نحو جائر — بائع — قائل . مالم تكن قبل الألف همزة فان الياء حينئذ تنقط وينطق بها ياء محضة نحو آيل — آيب

ويجوز نقط أو اهمال المتوسطة المرسومة بدلا من همزة اذا كانت ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة بعد كسرة نحو ذئب — رئة — يستهزئون. أو مكسورة بعد فتحة نحو أئمة لجواز قلبها ياء محضة أو مكسورة بعد كسرة نحو مئين وفئين

الباب الثامن

«فيما يكتب واواً أو ياء ويتلفظ به فى الوصل همزة ومايكتب ياء ويتلفظ به فى الوصل واواً»

«١» من المقرر كون الكتابة تابعة للابتداء والوقف فالهمزة الساكنة بعد همزة وصل مضمومة تكتب واواً بعد المكسورة تكتب ياء لأنه فى الابتداء ينطق بها كذلك وان كانت فى الوصل ينطق بها همزة نحو «فليؤد الذى اؤتمن أمانته» ومثل ائتمن الأمين هذا مالم يتقدم الهمزة الاولى واو أو فاء فى الماضى والامر من باب الافتعال المهموز الفاء

أو في الامر من مثل أتى والا حذفت الهمزة الاولى ورسمت الثانية ألفاً اذا أمن اللبس نحو فأتمن الامين فأتوا بكتاب وأتمنك على وأتمر بأمرك واذا لم يؤمن اللبس فلا حذف نحو ائتم وائتلف فانه عند حذف ألفه يشتبه بأتم وأتلف كما اذا تقدم على ماذكر غير الحرفين المذكورين لان الفاء والواو كجزء من الكلمة ولذا لم يصح الوقف عليهما ووصلت الفاء بما بعدها خطاً ولولا المانع الطبيعي للواو من وصلها لوصلت ولذلك استقبح وضعها آخر السطر

«٢» وكذا أول فعل الامر من المثال « والمراد به هنا الفعل الذي أوله واو بشرط أن يكون من باب علم يعلم » نحو وجل يوجل وود يود يكتب ياء نظراً للابتداء بهمزة الوصل مكسورة وينطق به واواً عند ضم ماقبله فى الوصل نحو يامؤمن ايجل من هيبة الله ويا على ايدد اخوانك



لما كان اللفظ يحذف فيه بعض الكلمة اتكالا على فهم السامع أو توقيف المعلم وينحت من الكلمتين كلمة كالحسبلة والبسملة والحمدلة وكان الخط نائباً عنه استعمل الكتاب مايشبه ذلك فى الكتابة وسموه الرمز كأن يؤخذ من اسم الشيخ المؤلف حرف أو حرفان أو منه أول حرف ومن لقبه أو بلده حرف آخر نحو (س) لسيبويه و «سم» لابن قاسم العبادى و «م ر» الامام الشيخ محمد الرملى و «حل» للحلبي و «ق ل» للقليوبى و «ع ش» للشيخ على الشبراملسى و ض» لضعيف و (م) لمعتمد و (ص) للمصنف بفتح النون اى المتن والمص للمصنف بكسر النون و (الش) للشارح و (ش) للشرح وثنا وثنى وأنا ونا في الصحيحين البخارى ومسلم مقتطعة من حدثنا وحدثنى وأنبأنا وأخبرنا و (الخ) الى آخره و (اه)

انتهى و (مم) ممنوع و (لايخ) لايخفى و (ع م) عليه السلام وكذا (صلم) أو (ص م) وهذه الاربعة الاخيرة من اصطلاحات العجم ولكل من علماء المذاهب الاربعة والفنون الاخرى رموز نحو ذلك ينبهون على مدلولاتها فى اوائل كتبهم وفى جميع ذلك ينطق بالاسماء المتعارفة دون أسماء حروف الهجاء وقد نهى علماء الدين الافاضل عن كتابة الرمز بدل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان فيه اعراضاً عن اكتساب الثواب العظيم الوارد فى حديث من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول مؤلفه قد فرغت من تأليفه فى غرة سنة ألف وثلثمائة وتسعة عشر هجرية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية

أمالي عمومية

١

يأيها التلامذة يجب عليكم من الآن أن تفكروا فى المستقبل وتنظروا فيما سيؤول اليه شأنكم فانكم لاتستمرون على هيئتكم التى أنتم عليها الآن ولا تكونوا صغارا علي ممر الأيام ولا يبذل آباؤكم الدرهم والدينار لابقائكم فى المدرسة مدة الحياة وسوف يأتى وقت تكونون فيه أنتم المكلفين بالسعى في طلب المعيشة والقيام بمصالح شؤونكم فان كنتم حينئذ غير أكفاء لذلك يسوء حالكم ويضيق معاشكم وتحتاجون الى سؤال الغير وربما يكون المسؤول من لؤماء ولئام فئة سيئة تتلاؤم عليكم بدنيئات خصالها وتضن بما لديها في مساعدتكم فتبوءون بندم ولات ساعة مندم وبعدئذ يؤلمكم تكاسلكم إيلاما يضعف شيبتكم ولات حين مناص

٣

يحكى أن غلاما كان يتفسح مع آبائه ذات يوم على شاطئ نهر النيل وقت فيضانه فرأى الماء عكرا مختلطا بمواد طينية وقال لوالده أهذا الماء هو الذى نشرب به فى منزلنا فقال والده اعلم ياولدى أن مياه الشرب منشؤها نهر النيل وفروعه من الترع والبرك وهذه المياه تحتوى على أوساخ وأقذار ناشئة مما يرى فيها ومملوءة أيضا بمواد طينية فلا تصلح للشرب الا بعد أن تصفى واحذر ياولدى من أن تشرب الماء غير نقى فان ذلك يجلب لك المرض والألم فكن ممن نأى عمن هوى، ودنا الى التهلكة بيده فكانت عاقبته أن بكى وطرفه همى وقلبه خوى وأوى الى مكان المرض وثوى، ومضى شبابه في الآلام من تعاطيه الماء الغير النقى فأوقع نفسه فى الخطأ لأنه لغا وهجا حكمة الحكيم العليم بخلاف من تعاطى كؤوس ماء صفا فقد صحا جسمه وحلا جوفه ونما غصنه وزها حسنه وقد هدى نفسه الى الصراط المستقيم

٣

لا يخفى عليكم أيتها الفئة الحديثة أنكم ترسلون الى المدرسة لتعرفوا شؤونكم وتدرسوا العلوم التى تضيء فؤادكم لتكونوا من السعداء الفائزين العظماء النافعين فتقرءون القرءان الشريف وتتعلمون القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا التى بها تعرفون أقسام الارض وسكانها وصنائعهم وعوائدهم وتتعلمون أيضا التاريخ الذى ينبئكم بأعمال الأمم السالفة وما فيها من الحسنات والفضائل والسيئات والرزائل وتعرفون اللغات الأجنبية لضرورة الاحتياج اليها عند مخاطبة أولى اللغات وتدرسون الطبيعة والكيمياء وعلوما أخرى شتى تؤهلكم لأن تكونوا أئمة حائزين الشرف تنفعون أنفسكم وتفيدون وطنكم

٤

يحكى أنه قصدت السوق امرأتان احداهما تسمى دعد بنة الحطيئة ابن أخت جذيمة الأبرش ابن ابن الاعز والاخرى هند بنة قاضيخان الكوفى ابن بختنصر البصرى ابن بابشاذ بن معدى كرب ابن شقيق ببعلبك وكانتا تحملان على رأسيهما

سلتين مملوءتين سفر جلا فأخذت الأولى تظهر السآمة للاخرى التي لم تبال بما تحمله وتضحك فعجبت من ضحكها فقالت لها لا عجب فاني معي نوعا من المرهم خاصته تخفيف الاحمال فقالت لها أعطيني منه جزءا أو قولي لي على اسمه فقالت لها اسمه الصبر فضحكت مثلها وعملت بنصيحة أختها

٥

لا يخفى أن معاملة جميع الناس بالرفق والرأفة من دلائل الطباع المعتدلة وأخلاق الرجال الكملة وهي مما يوجب الائتلاف والائتناس قال المولى جل وعلا « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » وروى عن خاتم انبيائه انه قال « ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يارسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة » وقال عليه السلام « اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »

٦

يحكى ان فتى حسن الهيئة سيئ السريرة بذيء اللسان رديء الطباع دنئ الخصال مجردا عن الحياء والادب كان اذا وقعت رؤيته على عيب بأحد بادره بأسوأ سوء يسيئه ويستهزئ به استهزاء ويتبرأ من جنسيته ويظهر أمام ملئه انه متبرىء من ذلك ويغتابه بأفظع الفضائح الى أن بلاه الرحمن الاعلى بالحمّى والجدرى فحملا عليه حملة ينوء عن حمل عبئها كاهله وكادت تكون هى القاضية لكنه نجا من مخالبها مجدورا بهيئة سيئة جدا وحاق به سيئ فعله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله

٧

يحكى أنه كان بالشام رجل يقال له طاهر بن محمد الهاشمى يقدر أئمة العلماء حق قدرهم مات أبوه وخلف له مالا جزيلا فأنفقه على الشعراء والبؤساء واليتامى فسمع بذلك البحترى فتوجه اليه فقيل له انه قعد فى داره لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك وبعث المدحة اليه فعندما وقف عليها صار نهاره ليلا سجا

فى جنح دجا حتى سطا عليه الفكر ورسا وطرفه كبا والفقر عليه قساودينه ربا لانه خطافى مبدئه ولغا الاقتصاد فى شؤونه حتى أنه سخا وحنا على أعدائه الألداء وسها عن العقبى فبكى بدل الدموع دماء عندما رأى تلك المدحة وباع داره بثلثمائة دينار وأخذ صرة وربط فيها مائة منها وأنفذها الى البحترى وكتب اليه معتذرا

٨

نزل صبي الى النيل فى فصل الصيف ليغتسل وكان ماهرا فى السباحة جدا فكان يغوص تحت الماء تارة ويطفو عليه حينا فاختبط فى الماء وصرخ وصاح قائلا أغيثونى أدركونى مظهرا أنه على وشك الغرق فبادراليه رفقاؤه وجذبوه الى الشاطئ فلما خرج سخر بهم وضحك وقال انى أستهزئ بكم ولم يحق بى أدنى خطر وبعدئذ فى الغد صرخ مكرراقوله أغيثونى فقد غرقت فضحك قرناؤه يستهزئون ولم يعبؤا به غير أنه مالبث واقتنذ أن توارى عن العيان فقال رفقاؤه يفعل مافعل بالأمس وعن قريب يطفوا على الماء ولكنه واأسفاه لم يظهر

بعدئذ لأنه صرخ والخطر ملم به ولم يحضر أحد من رفقائه لمساعدته ظانا أنه يكذب كعادته فغرق ومات قتيل الكذب وهكذا أيها التلامذة لا يصدق الكاذب ولو نطق بالحق

٩

يحكي أن صبيا صغير السن يسمى ابراهيم كان قدوة لرفقائه فى جميع شؤونه ينظف ملابسه نظافة تامة ويعتنى بالمحافظة عليها كل الاعتناء فترى ملابسه نقية من الأوساخ ولهذا كان والده لا يتكلف شراء ملابس غيرها الا نادرا وكان سائر بدنه نقياً من الوسخ بسبب محافظته على النظافة وكانت أدواته المدرسية نظيفة مرتبة أحسن ترتيب فى درجه ومع هذا كان يتميز عن رفقائه فى حركاته وسكناته فكان يسير أحسن سير ويقف أكمل وقوف بهيئة أدب وخشوع ويبادر بألطف سلام على من أتى لزيارة والده وكذلك يقرأ السلام على رؤسائه ورفقائه كل يوم عند حضوره الى المدرسة وقت الصباح ولذلك ترى ألسنة الجميع منطلقة بالثناء عليه ويحبونه حبا شديدا لتهذبه وحسن سيره ونظافته وآدابه

١٠

وصية عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علی ابنه
یابنی انی مؤد حق الله فی تأديبك فأد الیّ حق الله . أی
بنی کف عن الاذی وارفض البذا واستعن عن الكلام بطول
الفكر فی المواطن التی تدعوك فيها نفسك الی الكلام فان للقول
ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة
الجاهل وان كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشاً
لانه يرديك واعلم يابنی أن رأيك ان احتجت اليه وجدته نائماً
ووجدت هواك يقظان فاياك ان تستبد برأيك ولا تفعل
فعلا الا وأنت علی يقين أن عاقبته لا ترديك وأن نتيجته لا
لاتجنی عليك واياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر
حكيم او معاداة لئيم

١١

(وصية العلامة السهرودی لابنه قال)

یابنی لا عقل لمن لا وفاء له ولا مروءة لمن لا صدق له

العادة خطر ببال فئة منها أن تسير الى الاراضى الحجازية فقالوا لو ذهبنا الى الحجاز ربما ننال جملة فوائد . منها أننا نكتسب الحج ومنها أننا نكتسب مقابلة الحمام العتيق المجاور هناك وتصادق الجميع على هذا الرأى الحسن واهتموا فى تهيئة اللازم بينهم للسفر فصاروا يبحثون على دليل يدلّهم على الطريق وكان لهم جار من الغربان فلما أخذ الخبر بعزمهم على السفر حضر عندهم وقال لهم قد توجهت الى الحجاز مرارا ولى معرفة بالطريق وبالامكنة التى فيها المياه فاذا اتخذتمونى دليلا لكم بذلت النصح فى صحبتكم من هنا الى هناك ومن هناك الى هنا فقبلوا أن يكون دليلا لهم ولم يعلموا صدقه من كذبه ولا حقيقة حاله فتوجهوا وجعلوه دليلا لهم فصار يمشى بهم فى الطرق الخالية من الماء فمات غالبهم من العطش والذى رجع منهم ما وصل الى مكانه الا بعد مشقة وجهد جهيد

(معناها)

لا ينبغى لك أن تفوض أمرك لمن لا تعرف حقيقة حاله بواسطة التجربة ولا تغتر بدعواه فقد يكون كاذباً وحالك

معه غير مأمون العاقبة ولقد أنصف من قال

اذا كان الغراب دليل قوم　　يدلّ بهم على جيف الكلاب

٧٢

﴿ يعيش العاقل بعقله حيث كان. كما يعيش الأسد
(بقوّته حيث بان) ﴾

قيل ان الحجاج لما ولّى العراق أمر صاحب حراسته أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان فأحاط بهم وسألهم من أنتم حتى خالفتم الامير ... فقال الأول

أنا ابن الذى دانت الرقاب له　　مابين مخزومها وهاشمها
تأتى اليه الرقاب صاغرة　　يأخذ من مالها ومن دمها

فأمسك عن قتله وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين

(وقال الثاني)

أنا ابن الذى لاينزل الدهر قدره
وان نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره

فنهم قيام حولها وقعود

فتأخر عن قتله وقال لعله من أشرف العرب

(وقال الثالث)

أنا ابن الذى خاض الصفوف بعزمه

وقوّمها بالسيف حتى استقامت

ركاباه لاتنفكّ رجلاه عنهما

اذا الخيل فى يوم الكريهة ولّت

فترك قتله وقال لعله من شجعان العرب فلما أصبح رفع أمرهم الى الحجاج فأحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوّال والثالث ابن حائك فتعجّب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علّموا أولادكم الأدب فلولا الفصاحة لضربت أعناقهم ثم أطلقهم وأنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا

يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول هاأنذا ليس الفتى من يقول كان أبى

٧٣

« تعلم العلم والادب للصعلوك يجلسه فى مجالس الملوك »

وفد أعرابى على باب كسرى فقال لحاجبه قل للملك ان بالباب رجلا من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فأعلم الحاجب كسرى بما قال فأذن له فلما وقف بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال ألست القائل للحاجب إنك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولى اليك ومثولى بين يديك فلما تشرفت بخدمتك وحظيت برؤيتك صرت سيد العرب فقال كسرى أحسنت وأمر أن يحشى فمه (جواهر) ورمى اليه وسادة تكرمة له فأخذها ووضعها على رأسه فتغامز عليه من كان حاضراً من المرازبة واستجهله. فقال كسرى ليس هذا مكانها انما هى للجلوس عليها فقال. علمت أيها الملك ولكنى لما رأيت عليها صورتك أجللتها فوضعتها على أشرف أعضائى ليتشرف بها فقال كسرى لله درك وأمر أن يصوّر فصوّر

٧٤

﴿ احتقار الصغير من عدم التدبير فرب صعلوك لم ترضه ﴾

﴿ خادما . أصبح وقد صيّره الدهر عليك ملكا حاكما ﴾

قال محمد بن هلال الكاتب قدم علينا أبو القاسم المعمر مع الوزير أبي القاسم العلاء وكنت اذ ذاك كاتب الانشاء وخليفة العلاء فبعث اليّ المعمر يطلب مني بغلة مسرجة ولم تكن منزلته عندي منزلة من أراعيه فرددت الرقعة مع رسوله ولم أجبه عنها ثم انه بعث اليّ الرقعة وعلى ظهرها مكتوب

عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سؤلا أن يكون له غد

فانك لا تدرى اذا جاء سائل أأنت بما تعطيه أو هو أسعد

فأعدت اليه الرقعة من غير جواب كما فعلت أولا وضرب الدهر ضرباته فصرف العلاء ووزّر المعمر وكنت اذ ذاك متوليا أعمالا كثيرة فأنفذ اليّ من أشخصني الى شيراز . ووردت عليه وأنا لا أشك فى قتلى أو القبض عليّ لما تقدم من سوء فعلى معه فقرّبني وأكرمني وأقمت مترددا اليه أياما وهو يزيد فى برّى واكرامى وأنا من فعله متعجب فلما كان بعد أيام قت

من مجلسه منصرفاً فاتبعنى الحاجب وقال الوزير يريد أن يخلو بك فلم يداخلنى ريب فى القبض علىّ فأقمت خائفاً أترقب ما يأمر به فىّ فلما خلا مجلسه استدعانى وأسر الى بعض خدمه شيئا فمضى وعاد ومعه الرقعة بعينها فلما أتى ورأيتها وددت أن الأرض ساخت بى وقرأت بحيث يسمع ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال لى لاترع أوقفتك على سوء فعلك حتى لاتستصغر بعدها أحداً وتطرح مراعاة العواقب وليكن هذا الفعل لأخلاقك مهذباً ثم خلع علىّ ووصلنى وردّنى الى عملى .... ولذلك قيل

لاتحقرنّ امرأقد كان ذاضعة فكم وضيع من الأقوام قدرئسا
فربّ قوم جفوناهم فلم نرهم أهلا لخدمتنا صاروالنا رؤسا

٧٥

﴿ من لايحبّ الخير للناس ويرتضيه .. فلا خير فيه ﴾

ذكر أنو شروان أنه لما أراد أن يصيّر ولده هرمز ولى عهده استشار أولياءه فى ذلك فكل ذكر عيبا لايستحقّ به الملك فمن قائل لايصلح للملك لأنه قصير وذلك مما يذهب ببهاء

الملك فقال أنو شروان محتجا انه لايكاد يرى الا راكبا أو جالسا على سريره فلا يظهر عليه ذلك ومن قائل انه ابن رومية والملك اذا كان ابن أمة نقصه ذلك فى أعين الناس فقال أنوشروان محتجا ان الابناء ينسبون الى الآباء ولا ينسبون الى الامهات فلا يضره ماقلت فقال المرذبان ان فيه عيبا وهو أنه مبغض الى الناس فقال أنوشروان عند ذلك هذا هو العيب الذى لامدح معه ولا عذر عنه والداء الذى لا برء له فقد قيل ان من كان فيه خير ولم يكن ذلك الخير للناس فلا خير فيه

جامل الناس اذا ماربتهم ... انما الناس كأمثال الشجر
منهم المذموم فى منظره ... وهو صاب عوده حلو الثمر
وترى منهم أثيثا نبته ... طعمه مرّ وفى العود خور

٧٦

﴿ لا يفى بالعهود. الا كل حرّ معهود ﴾

حدث عن السموءل بن عاديا أن امرأ القيس لما أراد المضىّ الى قيصر ملك الروم أودع عند السموءل دروعاً وسلاحاً وأمتعة تساوى من المال جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل

ملك كندة يطلب الأشياء المودعة عند السموءل فقال لا أدفعها
الا لمستحقها وأبى أن يدفع منها شيئاً فعاوده فأبى وقال لا أغدر
بذمتي ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب عليّ فقصده
ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموءل في حصنه وامتنع
به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموءل خارج الحصن فظفر
به الملك فأخذه أسيراً ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموءل
فأشرف اليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك هاهو
معي فان أسلمت الىّ الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك
سلّمت اليك ولدك ورحلت عنك وان امتنعت من ذلك
ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت فقال السموءل
ما كنت لأخفر ذمامي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده
وهو ينظر ثم عجز عن الحصن ورجع خائباً واحتسب السموءل
ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة
امرئ القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه
ورعاية وفائه أحبّ اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال
تضرب بالسموءل في الوفاء

٧٧

وجد أعرابى جرو ذئب فى البرية فربّاه تحت شاة له شفقة عليه حتى كبر فخرج معها يوما للرعى كعادته فحركته الطبيعة الذئبية والنفس الدنية على افتراس الشاة فلما رأى الأعرابى الشاة فريسة أنشد

بقرت شويهتى وفجعت قلبى　　وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرّها وربيت فينا　　فمن أنباك أن أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء　　فلا أدب يفيد ولا أديب

٧٨

﴿عند الجدال يظهر فضل الرجال﴾

روى أن كسرى كان له مؤدب حسن التأدب يعلمه ويؤدبه حتى فاق غيره فى العلوم وصار فى الادب فوق كل رئيس من الرؤساء فضربه المؤدب يوما أثناء التعليم من غير ذنب يؤدى الى ذلك فأوجعه الضرب فحقد كسرى عليه حقدا شديدا فلما ولى الملك واستولى على عرش أبيه استحضر المعـ وسأله قائلا أيها المؤدب ماالذى حملك على ضربى يوم كذا

فقال له لما رأيتك ترغب فى العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال كسرى لقد أحسنت تأديبي. ورفع شأنه وأعز قدره وكان مرقوما على بساط بعض الملوك هذان البيتان

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم آخره يفضى الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

٧٩

﴿ لا تتغير الأمور حتى يتغير ما فى الصدور ﴾

خرج كسرى يتصيد فانفرد عن عسكره وأتى بيت أعرابية يستسق فأتته بركوة ملآنة من ماء القصب فشرب حتى اكتفى ثم سألها من كم قصبة كان هذا العصير فقالت من قصبة واحدة فتعجب ثم عزم أن يزيد خراج هذه الجهة في أول السنة فلما كانت مرة أخرى مر بها للسقيا أيضاً فأبطأت عليه ثم أتته بنصف الركوة فسألها عن عدد القصبات المعصورة فقالت. ثلاث. فسألها عن السبب فقالت أظن أن قلب الملك تغيّر على أهل هذه الجهة ... فرجع عما كان عزم عليه فعاد الزرع كما

كان بقدرة الله تعالى

٨٠

﴿قيمة المرء الادب . لا الحسب والنسب . ولا الفضة والذهب﴾

اعلم ياولدى أن الادب أفضل الأثاث وان المروءة أفضل الميراث والادب زينة الحسب وصلة فى المجالس ومؤنس فى الوحدة وعون فى المروءة وانما المرء من اتزر بعزز مروءته وأصل المروءة اجتناب المرء مايشينه واختياره مايزينه ولا مروءة لمن لاأدب له ولا أدب لمن لاعقل له . قيل للاسكندر مابالك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك فقال ان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية

كن ابن من شئت واكسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

٨١

﴿ من صبر ظفر ﴾

اعلم يابني أن الصبر أفضل الاعمال وأحصن المعاقل نور تستضيء به الى اقتطاف لآلئ المعالى فتحوز رئاسة وسؤددا

وشأوا نخيا فهو ولا شك انه مهيئ للعلى والفضائل ومبرئ لصاحبه من الرزائل... قيل لابى مسلم بم نلت ما أنت فيه من القهر لاعدائك فقال ارتديت رداء الصبر وآثرت الكتمان حتى بلغت هذا السؤدد ثم قال

قد نلت بالحزم والكتمان ماعجزت
عنه ملوك بنى سلمان اذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا
من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد

٨٢

﴿لكل مجتهد نصيب﴾

ناشدتكم بالله أيها التلامذة الناشئون أن تعيرونى أذناً صاغية وقلوبا واعية وافتونى فى أمر امرئ منبئ بنبأ علا الافئدة اطمئنانا وتمتلئ به القلوب استحسانا وتطمئن به نفوسكم انشراحا وهو أن تلميذا نال الشهادة النهائية فى علم الحقوق بفرنسا وعمره

ثمانى عشرة سنة وما ذاك أيها التلامذة الا لكونه برئ من الهزؤ والتباطؤ فى عمله فمرؤ عيشه وتلألأ فؤاده وخف عنه عبء التعلم حتى أصبح جديرا بالتهيؤ لأوج المعالى وخليقا بتبوء المراتب السامية وأومأت اليه السعادة والسيادة وخلع عليه كساء النجاح وألبس رداء الفلاح

يلقى النبيه بحذق من مهارته
أسنى العجائب فى سمع وفى بصر
حتى يخال الذى بالعين ينظره
سحرا من الجن أم سرًّا من البشر

فلله درّ هذا الشاب فقد أوتى الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

٨٣

﴿ فوائد اتقان العمل ﴾

يأيها الناشىء اذا كلفت بأداء عمل أو صنع شىء من الاشياء فلتعلم أنك لم تؤمر بعمله لتعمله رديئاً بل لتعمله حسنا من غير تباطؤ وتكاكؤ فلئن نقصت شيئا أو خالفت فيه

هيئة فكأنك لم تصنع شيئاً بل ربما عوقبت عليه من رئيسك بسيىء العقاب . فالام هذا التباطؤ يامتباطىء والبطء من شؤون المسيء ولئن لم تؤد عملك باتقان وتترك تباطؤك يابطيء القوة ياسيء الرأى وتقم بواجباتك تأدية مبتدأة بالاعتناء مبدوءة بالهمه بدءاً قوياً مختتمة بالتؤدة لأولمنك ائلاماً يضيع ثقة أولى الالباب بك ويعدونك مهملا وينبئهم هذا الاهمال الرديء على سوء طبعك ورداءة ذوقك وعلى أنك لست كفأ لهذا العمل وهذه ذكرى لمن يتذكر أو يخشى وما يذكر الا أولوا النهى

٨٤

﴿ المرء بقرينه ﴾

يابني اياك وقرين السوء فانما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام . وانما يعرف المرء بقرينه فتباعد عن اللؤماء فان مؤاخاة اللئيم تؤول الى اللؤم وتؤوب عليك بالشؤم . وقد حكى أن فئة من الفئات أتمت بمن لايؤتم به من سيء الآراء مملوء قلبه بالحقد والحسد بذيء اللسان

ردىء الطباع ملء فيه الوقاحة من المشئومين الخائنين الذين أخطؤا فلؤا الدنيا بخطئهم وتجرؤهم على فساد رفقائهم ولما سئلت تلك الفئة الكئيبة الحظ عن ائتمامها وائتلافها بهذا المسيء المشئوم أظهرت التبرؤ منه وقالت نحن برءاء من الائتمام بهذا المؤتفك لسوء ما ارتكبه من السوءاء ونحن لا نؤم الا أئمة العلوم ولا نقارن الأولى المعارف لنأتزر بمئزرهم

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

٨٥

﴿ وصية أستاذ لتلامذته ﴾

اعلموا أن لكل شئ جزاء ولكل عمل ثواباً فمتى تؤدوا الواجب عليكم تكافئوا وحينما تكونوا تعظموا فمن أوتي قلباً خاشعاً وفؤاداً واعياً فقد أوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولا تهزءوا بمن جاءكم مستنبئاً عن صغار المسائل من اخوانكم الناشئين يستنبئون على حسب مداركهم فلا تستهزئوا بهم بل بينوا لهم مخبوءها لتؤجروا من بارئكم ولا تخالطوا اللئام فتكتسبوا من لؤمهم لان اللئيم مشنوء عند

كل امرئ ولا تعبثوا بالمجازئ وتعوّدوا الاصابة فى الرأى لئلا تخطئوا فلا تعذروا فان المخطئ غير معذور ولئن يئس الناؤون عن الصواب المائلون الى الخطأ المراؤون فى أعمالهم الشانئون لرؤسائهم فقدباءوا بغضب من الله وانقلبوا على أعقابهم خاسرين وبئس ما كانوا يصنعون فى الدنيا والآخرة

٨٦

« العقل الحكيم . فى البدن السليم »

الكلّ يعلم أن صحة الشعور وذكاء النفس ومضاء العزيمة وقوة الارادة والتلذذ بالوجود والفرح بالحياة ونحو ذلك من الصفات والطبائع المنشودة لكل انسان لا تكاد تكون الا فى الابدان الصحيحة من طوارئ العلل كما قال أحد رؤساء الحكماء (العقل الحكيم . في البدن السليم) ومعلوم لكم أيها الناشئة نشأة حسنة أن صحة الجسم وضعفه يختلفان باختلاف نوع التربية فى عهد الطفولية فالأمة التى تعهد تربية أبنائها الى يد الصدفة والجهل تنشأ أبناؤها حليفى الامرض خاملى الذكر ضعيفى الجأش .. بينما الامم التى بلغت السؤدد وانشأو من المدنية

وعهدت تربيتهم الى ما أنتجه العقل وأثمره العلم ينشئون صحيحي الاجسام راجحي الاحلام

٨٧

﴿ فوائد الاجتهاد وحسن السؤال (١) ﴾

(١) من أنبأك أن امرأ كسلان نال مآربه بلا سعي فهو مخطئ في تجرؤه على الكذب فاذأب يامرءوس في السعي لمرضاة رؤسائك والائتمار بأوامرهم تفز باجتناء ما اجتناه أولوا الجد والاجتهاد فأولئك الألى شادوا للعلى كل مبنى وسلكوا من جادتها الطريقة المثلى فيأيها الناشئ في مهد التربية المسترشد بالثقات دون الطغاة الآخذ عنهم من النصائح ما تتقي به هجير الشدائد احرص على لؤلؤ الحكم وثابر على العمل بمقتضاها لكي تتبوأ متبوأ يشنؤك لاجله حاسدوك ويغبطك عليه محبوك فالمرء باصالة رأيه لا بحسن زيه

(٢) اذا حسبت ألا تنال المعالي الا وراثة فقد أخطأت في حسبانك فان المجد يحرزه ذو الجد والكد لا من يفخر

---

(١) هذه الاملا من أمال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٤

بالاب والجد أما ترى الصدف يحوى لؤلؤا والسكاب يطوّق ذهبا

(٣) اذا سألت فتى عما تودّ الوصول اليه فعليك بحسن المقال والتدبر قبل السؤال فانك تجده ينبئك بما يملأ فؤادك سروراً واذا تراءى لك من شخص الاشمئزاز فدعه حتى يفئ فيئة من يرغب فى افادتك ويحرص على محادثتك والا فقد عدلت عن الصواب وارتكبت الصعاب ولم تتق ما يؤلمك تقاة تحمد بها نتائج عملك

٨٨

(١) يأيها النشء استعدوا لما يلقى عليكم من الاسئلة واتئدوا فى الاجابة عما تسألون وثقوا بأن المسئول لا ييأس من المأمول اذا اتزر بمئزر الثبات وأتمر بأوامر الثقات وتهيئوا لاجتناء مؤن الافئدة وغذاء البصائر لتقوى عزائمكم وتؤوبوا بالفائدة واعلموا أن من أحيا المكارم واقتدى بأولى المروءات الألى دأبوا فى أعمالهم فقد بوّأ لنفسه أسمى مبوّأ .

---

(١) هذه الاملاء من امال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٥

أوصى حكيم ابنه سنة خمسمائة قائلا يابنى احرص على النصائح فربّ كلمة من الحكم خير من مائة بل من مئات من الكلم يابني لم ترتدى بالكسل وعلام تعوّل فى نيل الأمل وقد برح الخفاء ألاّ نجاح إلابالعمل... العلم والادب سراجان لايطفآن ورداءان لايبليان من تحلى بلآلئهما فاز وعليك بذوى العلم فان قلوبهم ملأى بالتقوى ولا تؤخر عمل يومك الى غدك فان ماتؤخره اليوم لايتسنى لك عمله غدا ... الحق ثقيل مرئ والباطل خفيف وبئ ولم يخلق امرؤ عبثا فيلهو ولن يترك سدى فيلغو ألاوان أحزم امرئ من نكب عن طريق الهوى وأذعن للنصح وارعوى

٨٩

أنبأني منبئ بأنباء قلما يكذب وطالما يصدق بأن كل أمة ائتلفت أفرادها وتعاونوا على البر والتقوى أذهب الله عنهم البأساء والضراء واذا التجأ امرؤ منهم الى بارئه فى أى مأرب أراده تهيأت له أسباب النجاح ومهدت له طرق الفلاح فاللازم علينا أن نأتلف ونجمع كلمتنا ونتضافر على أعمالنا ولا

يشذن أحد منا عن أخيه ولنأتم بالقرءان الكريم القائل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) ولنأت البيوت من أبوابها ولنأتزر بالعفة فان الائتزار بها من أجل الفضائل... واحذر من البطء فى تادية الصلاة المفروضة فان البطء عن تأديتها يؤدى الى غضب البارئ جل وعلا ولنلتجئ الى بارئنا رجاء أن يمدنا باحسن الامدادات فقد قال جل شأنه (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الألباب

٩٠

يأيها التلامذة النجباء اعلموا أنه قد بدئ فى الامتحان النهائى للسنة الحاضرة فمن كان منكم متنائيا عن الكسل بريئا من اتباع الهوى ومؤاخاة من غوى مؤديا جميع مايطلب منه واعياً لكل مايسمعه فقد نجا من عثرات طوارئ هذا الامتحان وجنى بعصا اجتهاده ثمرة تعبه وعد من أهل النهى الذين تسعى الناس وراء الائتلاف بهم والتقرب منهم

ومن اتخذ الكسل واللهو ديدنا له فقد ساء حاله وأصبح يؤنبه كل امرئ على اهماله حيث لم يعلم بان وراء تلك الدروس امتحانات تسيء وجه المتكاسل اساءة تجعل أقرانه يستهزئون به ويئسون من ارتقائه الى ذرا العلى فليجتهد كل منكم فى أن تكون اجابته موافقة للصواب

٩١

مارأينا رجلا جريئا رأى الموت رأى العين فما أذهله ذلك عما يجب عليه أن يؤديه أجرأ من تميم بن جميل فانه لما جيء به الى المعتصم ودنا منه وقد كان جنى مايسوءه دعا المعتصم بالسيف فجيء به فجعل تميم ينظر اليه ولا يقول شيئا فعجب المعتصم وحاضروا المجلس مما رأوه من الجرأة والثبات وكان تميم وضيء الوجه وسيما فرأى المعتصم أن يعلم أين فؤاده ولسانه من حسن هيئته ونظارة وجهه فقال له ائت بحجتك فقال له أما وقد أذن أمير المؤمنين فانى أقول ثم حمد الله وأثنى عليه وقال ما مؤداه ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الاساءة وكبر الذنب وساء

الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجوا أن يكون العفو أقربهما منك وأخذ يستعطفه ببعض الابيات الجميلة فعفاعنه المعتصم لحسن هذا الاعتذار وكمال هاته الآداب



في الالف اللينة . وفيه خمسة مباحث



الألف اللينة هي الساكنة التي قبلها فتحة ولها موضعان الوسط والآخر

أما التي في الوسط فتكتب ألفاً مطلقاً ولو كان التوسط

عارضا(١) نحو فتاك يخشانى والام وعلام وحتام وبمقتضام



يهواك - يخشاك - عساه - لايخفاك - ينساه - حتاه

عساه - فتاه - احداهما - أولاهما - كبراهما صغراهما - ذكراهما

بشراه - موساكم - مرضاهم - عيساهم - مولانا - نادانى - رمانى

---

(١) التوسط العارض بان دخلت الى وعلى وحتى على ما الاستفهامية التى لم تتصل بهاء السكت كما مثل فان اتصلت بهاء السكت بقيت الاحرف الثلاثة مكتوبة بالياء نحو الى مه وعلى مه وحتى مه وكذا يقال ذلك فى لفظة مقتضى

أو دخلت حتى على الضمير نحو حتاك فان دخلت على الظاهر كتبت بالياء نحو حتى مطلع الفجر أو اتصل الفعل بضمير المفعول ولم يكن قبل الالف همزة نحو يهواك فان كان قبلها همزة حذفت الالف وعوض عنها مدة نحو رآه

او اتصل الاسم بضمير ولم يكن قبل الالف همزة نحو عساه فتاه فان كان قبل الالف همزة نحو لآه حذفت الالف وعوض عنها مدة فتقول لآه (اى ثوره) واعلم ان الفصل بين الفعل وضمير المفعول بنون الوقاية لا يخرجه عن الاتصال نحو رمانى بخلاف رمى لي ونادي لى



الألف التى فى الآخر تكتب ألفا فى خمسة مواضع

١ اذا كانت فى حروف المعانى نحو لولا ولوما غير أربعة منها تكتب بالياء وهى الى وبلى وعلى وحتى

٢ أو كانت فى الاسماء المبنية نحو أنا وذا . غير خمسة تكتب بالياء وهى أنى ومتى ولدى وأولى (اسم اشارة) والألى (اسم موصول)

٣ أو كانت ألف العوض المبدلة من ياء المتكلم فى المنادى وألف المندوب والمستغاث به نحو ياغلاما . واولدا . ياربا

٤ أو كانت منقلبة عن الواو فى الاسم والفعل الثلاثيين نحو عصا وذرا (١) وسما ودعا

«١» وخالف الكوفيون فكتبوا مضموم الاول ومكسوره بالياء

٥ او كانت فى الاسماء الأعجمية مطلقا سواء كانت ثلاثية أو غير ثلاثية وسواء كانت اسماء اشخاص أو بلاد أو طيور او فنون نحو أغا ويهوذا وزليخا وطنطا وبيغا وموسيقا ويستثنى من ذلك أربعة أسماء تكتب بالياء وهى موسى وعيسى وكسرى وبخارى



كلا — هلا — ألا — إلا — ألا — لما — خلا — عدا حاشا — انا — نا — ذا — ما — مهما — الظبا — العصا القفا — الضحا — السها — الرضا العرا — الخطا — الدجا — عفا دعا — سما — خلا — سجا — حلا — ربا — جلا — لها — عرا زكا — نجا — كسا — علا — سلا — تلا — رجا — دنا — عدا — حبا صفا — كبا — نبا — شدا — بدا — غدا — فشا — قسا — طغا عفا — هفا — صحا



الالف التى فى الآخر تكتب ياء فى موضعين

١ اذا كانت منقلبة عن الياء فى الاسم والفعل الثلاثين نحو فتى سعى

٢ او كانت فى الاسماء والافعال الرباعية فما فوقها نحو اسلمى وعذارى وأزكى واهتدى مالم يكن قبل الياء مثلها والا كتبت الفا نحو دنيا الا ما كان علما فيكتب بالياء لخفته نحو يحى

مفردات

أسمى ـ أدنى ـ أعلى ـ مغزى ـ ملهى ـ دعوى ـ شتى
ذكرى ـ احدى ـ انثى ـ أخرى ـ صغرى ـ كبرى
جمادى ـ حبارى ـ يتامى ـ صحارى ـ أعطى ـ آذى ـ آلى
تمطى ـ تلظى ـ تسرى ـ أملى ـ استوى ـ اساقى ـ استعفى

أوى ـ ثوى ـ غوى ـ خوى ـ هوى ـ عوى ـ وهى
بكى ـ همى ـ نأى ـ قضى ـ سعى ـ مشى ـ مضى ـ سرى
جرى ـ زنى ـ وشى ـ حكى ـ نهى ـ لوى ـ بغى ـ نوى
نفى ـ هذى ـ فدى ـ نعى ـ وعى ـ رعى ـ حوى ـ طوى
شوى ـ كوى ـ بنى ـ روى ـ أتى ـ شرى ـ عنى
حمى ـ رمى ـ أبى



تعرف الالف المنقلبة عن واو أو عن ياء أو عنهما من كتب اللغة وأفواه العلماء غير أنه يمكن معرفة ذلك تقريباً (فى الاسماء) بتثنيتها أو جمعها جمع مؤنث سالم فان جاءت الواو فيهما علم أن الالف فى المفرد منقلبة عن واو فتكتب فيه ألفاً وجوباً نحو عصا وقطا تقول فى تثنيته عصوان وقطوان وفى جمعه قطوات

وان جاءت الياء فيهما علم أن الالف فى المفرد منقلبة عن ياء فتكتب فيه ياء وجوباً نحو فتى ورحى وعصى فتقول فى تثنيته فتيان ورحيان وفي جمعه رحيات وعصيات

« وفى الافعال » بمصادرها أو اسنادها الى ضمير الرفع المتحرك (١) أو اسنادها الى ألف الاثنين فان جاءت الواو فى هذه الامور الثلاثة علم أن الالف فى الفعل منقلبة عن واو فتكتب فيه ألفاً وجوباً نحو « دعا » فتقول دعوت ودعوا وان جاءت الياء فى الثلاثة السابقة علم أن الالف في الفعل منقلبة عن ياء فتكتب فيه ياء وجوبا نحو (رمى) فتقول رميت ورميا ورميا

وان جاءت الثلاثة بالواو والياء علم أن الالف فى الفعل منقلبة عنهما نحو عزا فتقول عزوت وعزيت وعزوا وعزيا ومثله كنا وصغا ومحا وجثى وطلى ونمى وجلا وطحا ودها وشحي وجنى وغير ذلك

---

(١) التاء والنون ونا نحو دعوت ــ دعون دعونا



يوجد في الاسم والفعل الثلاثيين خمسة أمور يستدل بها على أن الالف منقلبة عن ياء وهى

١ الامالة وهى حركة بين الفتحة والكسرة نحو كفى الندى (١)

٢ وافتتاح الكلمة بواو نحو وعى الورى

٣ وتوسط الواو فى الكلمة نحو غوي الهوى

٤ وافتتاح الكلمة بهمزة نحو ابى فعل الأذى

٥ وتوسط الهمزة فى الكلمة (٢) نحو رأي اللأى (٣)

---

(١) بمعنى المطر والجور والبلل (٢) الاستة افعال وهى بأى ودأى وسأى وشأى وفأى ومأى فانها جاءت بالواو والياء لكن يمتنع ان تكتب الفا كراهة اجتماع المثلين ولا يصح ان يستغنى عن رسم الياء بمدة توضع فوق الالف الا فى حالة ما اذا اتصل بها ضمير المفعول نحو مآه (٣) الثور الوحشى



« نظم ابن مالك الافعال الواردة بالواو والياء »

قل ان نسبت عزوته وعزيته   وكنوت أحمد كنية وكنيته
وطفوت فى معنى طفيت ومن قنى   شيئاً يقول قنوته وقنيته
ولحوت عودا قاشرا كلحيته   وحنوته عوداً جنيته وحنيته
وقلوته بالنار مثل قليته   ورثوت خلاً مات مثل رثيته
وأثوت مثل أثيت قله ان وشى   وشأوته كسبقته وشأيته
وصغوت مثل صغيت نحو محدثى   وحلوته بالحلي مثل حليته
وسخوت نارى موقدا كسخيتها   وطهوت لحما طابخا كطهيته
وجبوت مال جهاتنا كجبيته   وخزوته كزجرته وخزيته
وزقوت مثل زقيت قله لطائر   ومحوت خط الطرس مثل محيته
أحثو كحثى الترب قل بهما معا   وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا طلوت طلى الطلي كطليته   ونقوت مخ عظامه كنقيته
وهذوتمو كهذيتموا فى قولكم   وكذا السقاء مأوته ومأيته
مالي نمانمو وينمي زادلى   وحشوت عدلي يافتى وحشيته
وأثوت مثل أثيت جئت فقالهما   وفى الاختيار منوته كمنيته

وأسوت مثل أسيت صاحا بينهم　　وأسوت جرحى والمريض أسيته
أدو وأدي للحليب خثورة　　وأدوت مثل حلبته وأديته
وبأوت أن تفخر بأيت وان يكن　　من ذاك ابهى قل بهوت بهيته
والسيف أجلوه وأجليه معا　　وغطوته غطيته وغطيته
وجأوت برمتنا كذاك جأيتها　　وحكوت فعل المرء مثل حكيته
وجنوت مثل جنيت قل متقطنا　　ودأوته كحلته ودأيته
وحفاوة وحفاية لطفا به　　وحبوته أعطيته وحبيته
وخدوت مثل خديت جئتك مسرعا　　ودهوته بمصيبة ودهيته
وخفا اذا اعترض السحاب بروقه　　ودحوت مثل بسطته ودحيته
ودنوت مثل دنيت قد حكيا معا　　وكذاك يحكى فى شكوت شكيته
ودعوت مثل دعيت جاء كلاهما　　وذروت بالشيء الصبا وذريته
وكذا اذا ذرت الرياح ترابها　　ودروت شيئا قله مثل دريته
ذأوا وذأيا حين تسرع ناقة　　وفحت فى شحوته وشحيته
ورطوتها ورطيتها لامستها　　واذا انتظرت بقوته وبقيته
وربوت مثل ربيت فيهم ناشئا　　وبغوت جرما جاء مثل بغيته
وسأوت ثوبي قل سأيت مددته　　وشروت اعنى الثوب مثل شريته
وكذا شنت تشنو وتشني نوقنا　　وسحابنا ورعوته ورعيته
والضحو والضحى البروز لشمسنا　　وعشوته المأكول مثل عشيته
ضبي وضبو غيرته النار أو　　شمس كذا بهما ضبوت ضبيته
وطبوته عن رأيه وطبيته　　وكذا طبوت صبينا وطبيته
والله يطحوا الارض يطحيها معا　　وطحوته كدفعته وطحيته

يطمو ويطمي البحر عند علوه ... وفأوت رأس الشيء مثل فأيته
عذوا وعذيا حين تنبت ارضنا ... وكذا الكتاب عنوته وعنيته
عجوا وعجيا أرضعت فى مهلة ... وفلوته من قمله وفليته
غموا وغميا حين يسقف بيته ... وعظوته آلمته وعظيته
غفوا اذا مانمت قل هي غفية ... وقفوت جئت وراءه وقفيته
وعدوت للعدو الشديد عديت قل ... بهما كروت النهر مثل كريته
نضوا ونضيا جئته متسترا ... ولصوته كقذفته ولصيته
ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها ... واذا قصدت نحوته ونحيته
ومقوت طستي قل مقيت جليته ... واذا طليت عروته وعريته
وثأوت مثل ثأيت حين بعدت عن ... وطني وعودى قد بروت بريته
ونثوت مثل نثيت نشر حديثهم ... وكذا الصبى غذوته وغذيته
لغوا ولغى للكلام وهكذا ... مقو ومقى فادر ما أبديته
عيني همت تهمو ويهمى دمعها ... وحموته المأكول مثل حميته
ومتوت حبلا أو متيت مددته ... وسنوت بابا أي فتحت سنيته
وجثوت تجثوا مثل تجثى جالساً ... وعتوت فى معني عتيت رويته
حبو وحبيا للصغير بقلة ... وأبوت صرت أباً له وأبيته
والظل يأزو مثل يأزى قالصا ... وأخوت ذاك أخوة وأخيته
يعثو ويعثي قله ان يك مفسدا ... ونهوته عن ظلمه ونهيته
ورحوت هاتيك الرحى ورحيتها ... ورجوته أملته ورجيته
ودسوت نفسك لم تزك دسيتها ... وبغوت أى اخطأت مثل بغيته
يغثو ويغثى ذلك الوادى معا ... ونضوت سيفا اى سللت نضيته

ولا علم لمن لا رغبة له ولا كرم لمن لا حياء له ولا توبة لمن لا توفيق له ولا كنز أنفع من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أرفع من الادب ولا رفيق أذكى من العقل ولا دليل أوضح من الحق ولا شفيع أبهى من التوبة ولا غائب أقرب من الموت ولا كرم أنفع من ترك المعاصى ولا حمل اثقل من الدين ولا عبادة أفضل من الصمت ولا شر أشر من الكذب ولا كبر أكبر من الحمق ولا فقر أضر من الجهل ولا ذل أذل من الطمع ولا عار أقبح من البخل ولا غنى أغنى من القناعة

١٢

يابنى من نظر فى عيب غيره استعظم زلة نفسه ومن أعجبه رأيه ضل ومن جالس العلماء وقر ومن جالس السفهاء حقر ومن لم يعرف مقادير الرجال فألحقه بالبهائم

يابنى انى ذقت الطيبات كلها فلم اجد ألذ من العافية وذقت المرارة كلها فلم أجد أمر من الحاجة الى الناس ونقلت الحديد والصخر فلم أجد شيئا أثقل من الدين

يابنى جهات البلاء فى الدين ست خصال سلطان يظلم

رعيته ورجل يضرب امرأته من غير ذنب وكثرة العيال مع قلة المال وانتظار شخص على المائدة وصديق يمشى بهلاك صاحبه وجار سوء يدفن حسناتك ويفشى سيئاتك

ثم قال يابنى من أساء اليك فأحسن اليه

١٣

اوصى سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال أوصيك بتقوى الله وبالمهاجرين الاولين وبالانصار خيرا . فاقبل من محسنهم . واعف عن مسيئهم وبأهل الامصار خيرا فانهم رده العدو وجباة الفىء لاتحمل فيئهم الا عن فضل منهم وبأهل البادية خيرا فانهم منشأ الاسلام وأصل العرب . وبأهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا أدوا ما عليهم للمؤمنين وبالعدل فى الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم وآمرك بألا تاخذك رأفة فى امر الله وحدوده فى شأن أحد حتى تنتهك منه مثل ما انتهك من حرمات الله ولا تأخذك فى الله لومة لائم فان عمات بالذى وعظتك به

أخذت نصيبا وافرا وان لم تقبل ذلك يكن بك انتقاصا ورأيك فيه مدخولا لأن الأهواء مشتركة ورأس كل خطيئة ابليس الذى قد أضل القرون السالفة قبلك ولبئس الثمن ان يكون حظ امرئ موالاة عدو الله الداعى الى معاصيه . ولا تضر بجماعة المسلمين فيذلوا ولا تستأثر عليهم بالفئ فتكون مبغوضا . ولا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم

١٤

﴿ خطبة له رضى الله عنه ﴾

خطب سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يوما فى ملائه فقال يأيها الناس انه أتى على حين وانا أحسب أن من قرأ القرءان انما يريد به الله وما عنده ألا وقد خيل لى ان قوما يقرءون القرءان يريدون به ما عند الناس ألا فأريدوا الله بقراءتكم رحم الله امرأ اهدى الينا مساوينا . استعدوا للجواب فانكم مسئولون . المؤمن من لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه . ولا يصبر على الحق الا من عرف فضله ورجا عاقبته وكان اذا قرأ ألهاكم التكاثر قال عمّ ألهاكم عن

دار الخلود وجنة لا تبيد رحم الله رجلا خلا بكتاب الله تعالى فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه رجع وتاب

١٥

ياعبيد الدنيا وطئتم النصح بأقدامكم لا تعبئون به ونبذتموه وراءكم ظهريا وحملتم الدنيا فوق رءوسكم لا يشمئز من اعبائها امرؤ منكم دأب فيها وسعى لاقتناء ثمراتها ويلكم لا عبيد أتقياء ولا أحرار كرماء يا أجراء السوء الأجر تأخذون والعمل لا تؤدون عما قليل تتأكدون مما تحذرون يوشك بارئكم ان ينظر فى العمل الذى أفدتم وفى الأجر الذى اخذتم تبدءون قبل قضاء الدين بالنوافل وما امركم به لا تأتون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يؤتى دينه

١٦

﴿ رسالة وداد ﴾

سيدى كان منى التباطؤ فى تشييع الرسالة اليك ولكنى أؤمل منك العفو وأنا أولى به وتلك الساحة من

يؤمها فقد أم الكعبة التي من دخلها كان آمنا أردت أن أؤدى ما أمر به السيد بغاية الاءحكام فاستدعى ذلك التؤدة والبطء فى العمل لعرضه على الثقات ومن يؤمن من تواطؤهم على الكذب ولله الحمد على حصول المنى بعد العنا وهاهى الرسالة أقدمها اليك عسى أن تحظى بحظوة السيد ان شاء الله جل وعلا غير انى لدى كتابتها ارتبت فى رسم كلمات منها فالرجا ان تنبئنى عن رسمها الحقيق وما فيه الخطأ وهى التبوء والتبرؤ وأنئك وأؤنبئك وهاؤم اقرءوا ورؤى وهأنذا وهأنتم فان تفضل السيد بارشادى اكن عبد ذاك النادى والسلام

١٧

يأيها الملأ افتونى فى امر امرئ من بنى دؤل رأيته بالزوراء مشتملا الصماء وقاعدا القرفصاء وفى الأوار يصطلى حر الرمضاء يرنو الىّ بمقلة كحلاء ودموع حمراء ويتنفس الصعداء ويبكى ولا بكاء الخنساء كأنه يشكو من طوارئ الدهر ومصائبه وما ألم به من رزاياه ونوائبه فدنوت منه

لأقف على كنه مخبئه ثم سألته قائلا ما الذى ابكاك ياهذا لقد جعلت فؤادى جذاذا وقطعت كبدى افلاذا فأجابنى قائلا انى امرؤ من بنى اسرائيل آمنت بالمولى الرؤوف جل وعلا وبأنبيائه ورسله وأتيت الى بيته المحرم لأطوف مع الطائفين وأصلى مع القائمين وأحظى بزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وأدعو الله عز شأنه ان يعفو عنى من مآثم ارتكبتها وبحار غيّ خضتها وآجال فى المعاصى أفنيتها ثم اختفى عن ناظرى ومضى وما أدرى أعرج به الى السماء ام ولّى مدبرا فى الفلا والصحراء

١٨

﴿ فضيلة الحزم ﴾

قد يدرك الحازم ذو الرأى المنى بطاعة الحزم وعصيان الهوى

شتان مابين امرئ حازم رأيه . ومتباطئ مهمل أمره . فترى ذا الحزم متئدا فى الاعمال . مؤتما بنصائح الرجال . متعظا بعظات أولى النهى واذا تراءى له شيء عرضه على اهل الشورى الألى يأتمهم فيسترشد بآرائهم المتلألئة تلألؤ

النجوم فى السماء دئباً فى تأدية الواجبات . غير مكترث بالمشقات . عالما بان الحر يحمل العبء الثقيل . ويأتزر بمئزر الصبر الجميل . لايألو جهدا فى الأعمال . مستأصلا ماربما يعوقه عن نيل الآمال لايرجئ ولا يؤخر الى غده كل ما استطاع فعله اليوم ويبوئ لنفسه أحسن مبوأ فى أندية القوم بريئا من وصمة اللؤم متبعا فى ذلك قول السموءل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

الجد ملء فؤاده والثبات اشهى مراده وبحزمه وأصالة رأيه

يدرك المنى ويعلو ذرا العلا وأما من شق العصا واتبع الهوى فقد طغا وبغى وهو خليق بان يخطئ المرمى تراه طائشا يميل مع الرياح كلما هبت بطئ الاعمال سيئ الاحوال يؤم الكسالى والحمق وقصارى أمره الضعة والابتذال جوانحه ملأى بالدعة والخمول ترى السآمة من السمات التى عنه لاتزول تشنؤه وتشمئز منه الفضلاء ويلحظونه بعين ملؤها ازدراء بينه وبين اللئام وئام وليس بينه وبين الفضلاء التئام ليس من صفاته مجانبة السيئات

ومعاداة قبيح العادات ولا المبالاة بلوم اللائمين ونصائح الناصحين

انما تنجح المقالة فى المرء اذا صادفت هوى فى الفؤاد

فيؤوب نائيا عن المروءة ويندم ولات حين مندم

١٩

﴿التعويل على النفس﴾

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل فى الدنيا على رجل

كل امرئ حيث يضع نفسه فالمرء الذى يلتجئ الى الكسل ويتضع للكوارث ويتكل على السوى فى حاجياته ويتسم بالدعة ولا يكترث بأموره ويتخذ الخمول أهنأ مبوأ له يخطئ ولا ريب المنى ولا يرتقى سلم العلا بعيد ارتقاؤه قريب ابتلاؤه التباطؤ فى الاعمال أدنى شيمة ولطالما أعيا التباطؤ الرجال عن بلوغ الكمال يسأم العمل وييئس من نيل الامل ويمسى أليف الضنى حليف العنا ردىء الحال كاسف البال

انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء

واما المرء الذى يخلع عنه رداء الدعة ويأتزر بمئزر الجد

فتراه لايعول فى أموره إلا على نفسه لايؤخر عمل اليوم الى الغد مؤتما بما قيل

فلا أؤخر شغل اليوم عن كسل الى غد ان يوم العاجزين غد

يتمسك بالثبات ويأتمر بأوامر الثقات لايفتخر بأبيه وجده بل بكده وجده يحمل العبء ويحلوله مر الصبر

الحر للعبء الثقيل يحمل والصبر عند النائبات يجمل

وكذلك يحمد السرى ويبلغ المنى

فيأيها الطلبة اخلعوا عنكم رداء الكسل وقوموا بأنفسكم وليكن الجد ملء أفئدتكم وكونوا من أولى الحزم والعزم الألى يستسهلون الصعب لادراك الآمال كما قيل

لأستسهلن الصعب او أدرك المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

٢٠

لقد طما بحر التآليف والمؤلفات فى زمن خلفاء بنى العباس وكانوا يصلون الثقات من المؤلفين بالصلات العظمى وكانت الاشعار تقرب النائى وتنئ القريب وقد أتى امرؤ

القيس برقيق الابيات الابيّات التى تطمئن لها الافئدة ولا تسأمها الاسماع وكانت العرب يتفاءلون ويتشاءمون ويطرقون بالحصى وكانت تئد البنات حتى جاء الاسلام فأبقى ما أبقى ومحا الوأد وما خالف الآداب من تلك العادات

فيأيها الراغبون فى التحلى بحلى أولى الالباب قد أنبأتنا الانباء . ان أسمى الاداب أدب الأنبياء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أدّب الآله سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وسليمان بن داود وهرون ويحيي واسمعيل واسحق وجميع انبيائه عليهم الصلاة وازكى التسليمات وجعل لنا الادب ارقى صناعة والعقل أغلى بضاعة

٢١

ماوهب الله لامرئ هبة   أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا   ففقده للحياة أليق به

ماذاك الا ان العقل موئل الخطاب ورأس الأعمال به يحيا الاختراع والآراء السديدة وتبتدئ الحضارة فى العمران وتنشأ المنشآت وترقى الصنائع فتعم كل قاص ودان وتقرأ

العلوم ويعرف البارئ جلّ وعلا فعليه تدور الرحى وعنده تلقى العصا يمسى ذو العقل وبين كساءيه هيبة وكمال وملء رداءيه غنى ونوال مغفورة خطيئاته يداب بقريحته اذا هدأت القرائح ويمنح آراءه كل غاد ورائح ويدرأ بعزائمه طوارئ الايام فهو فى فكر دائم لايسأل عن الحياة ولا يخشى من الممات بخلاف الجاهل النائي عن العقل فان همه فى زاد مرئ يقوّم منآده . وسعيه وراء شراب هنئ يثقف صعاده فبئست النعمي تقود الى الهوى وتوقع فى الردى

ذوالعقل يشقى فى النعيم بعقله — وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

فأتزروا يأيها الناس بمئزر الجد والنشاط فالام هذا التباطؤ وحتام ذاك اللهو وعلام تركنون وبمقتضام تتقدمون اذا تركتموه وراء ظهوركم فكونوا ممن يبلى في الهيجاء ويلقى دلوه فى الدلاء والعاقل من ارعوى والسلام على من اتبع الهدى



عليك بالصدق ولو أنه — أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

اعلموا ياأولى النهى ان الصدق أصل المروءات ورأس الفضائل وعنوان الثقاة قال عمر بن الخطاب لان يضعنى الصدق وقل مايفعل خير من ان يرفعنى الكذب وقل ما يفعل ولم لا يكون كذلك وقد طؤطئت لصاحبه الرءوس وعنت لهيئته النفوس فهيئوا نفوسكم له تؤوبوا بفائدته وعليكم بالثبات فى مؤاخاة ذوى الهيئات والشؤون الألى لا يرضون بسوى الذرا

ولوأن ما اسعى لادنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

ولتؤدوا الامانة لمن ائتمنكم وكونوا ممن يقال فيه

واذا أؤتمنت على الامانة فارعها ان الكريم على الامانة راعى

وليستعن المرء على قضاء حوائجه بالكتمان قال تعالى حكاية عن قول يعقوب ليوسف عليهما السلام حين قص عليه رؤياه فعلم منها بادىء بدء مغزى ماراه يابنى لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية . وقال عمرو بن العاص الصدور خزائن الاسرار والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرىء

مفتاح سره . وقال القائل

ولست بمبد للرجال سريرتى ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

ولا أنا يوما للحديث سمعته الى هاهنا من هاهنا بنقول

٢٣

﴿ جمل شتى ﴾

ولولا خلال سنها الشعر مادرى

بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

الشعر أسهل للحفظ وأدور فى الخلد واخلد بالضمير واجمع لجوامع الكلم ونخامة التركيب وجزالة التعبير ورقيق المعانى ودقيق التشبيه فارووه وعوه فان له معالم لاتلوى واعلاما لاتطوى وهو أجدى اصاحب الحجا وأهدى فى طرق مآربه من نجوم الدجا منه تلتقط القريحة لآلئ السلاسة والانسجام فمما كان من رءوس فصحاء الاسرائيليين السموءل ومن أذكياء العرب الحطيئة

٢٤

ائتموا بمن وضؤوا وتبوءوا أسمى مبوأ ونودوا إن

تلكمو الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظّم الجذع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب

بدا كوكب تهوى اليه كواكبه

وأتزروا بمئزر التجمل لئلا تزدرى هيئتكم فتشمئز منها العقلاء وامشوا الهوينا ولا تطأطئوا رءوسكم تردؤ رؤيتكم ولا تكونوا طائشين فتميل بكم الأفكار كلما سنحت واعلموا ان الناس شتى فى الشيم وان القلوب ملأى بالضغائن فاجبروا كسرها وان كانت بطيئة الالتئام ودعوا المكاوحة فانها تنئ القلوب واعفوا عمن لم يسلك من السخط طريقا حتى يأخذ من الرجا طريق الهدى فربما يكون ردءا . والسعيد من ائتمر والعاقل من ارعوى

٢٥

(كتاب ابى العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة)

أما بعد فانى توسلت اليك فى طلب نائلك بأسباب

الأمل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بيني وبينك لانى أخطأت فى سؤالك وأخطأت في منعي امرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع أهل الرغبة فمنعتهم

٢٦

لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يعاتب بعض اخوانه

أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فأطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فالتقينا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام

٢٧

من تأنى أدرك أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد

التؤدة خلاف البطء فى العمل الكريم مأواه مأوى البؤساء

بوّئ لرئيسك فى المجلس أرفى مبوأ . وادى مصر هنئ المرعى .كريم المثوى. ذو ثمار شتى . اذا سألت فاتّضع واذا سئلت فاتكرم اذا أجاد مرءوسك العمل فكافئه بأوفى مكافأة الشكوى بلوى ان الحديث طرف من القرى والندى كن حسن الهيئة لئلا يشنأك الناس والذى تشنؤه الناس يسومونه الخسف. المرء العاقل يشنأ كل مايشين المروءة وكلما نأى عن الشبهات علا قدره .. التدبير والنظام كم ملأ المنازل بركة فالام ألام وحتام القلى والملام. اياك وفحش القول فانه يبوئ اليك بالصدى. لاتؤنب أحباءك ولا تمن عليهم بحبائك

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم
وان كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا

الهوان مرأمة اللئيم.. لاتؤخر عملا فرب ما تؤخره اليوم لايتسنى لك عمله غدا وانتهز الفرصة فى ابانها فربما تبلغها السعادة فى الرضا والسلامة فى التقوى ومن يؤم الكرام يعد بالاكرام وصلى الله على سيدنا محمد فى المبدأ والختام

